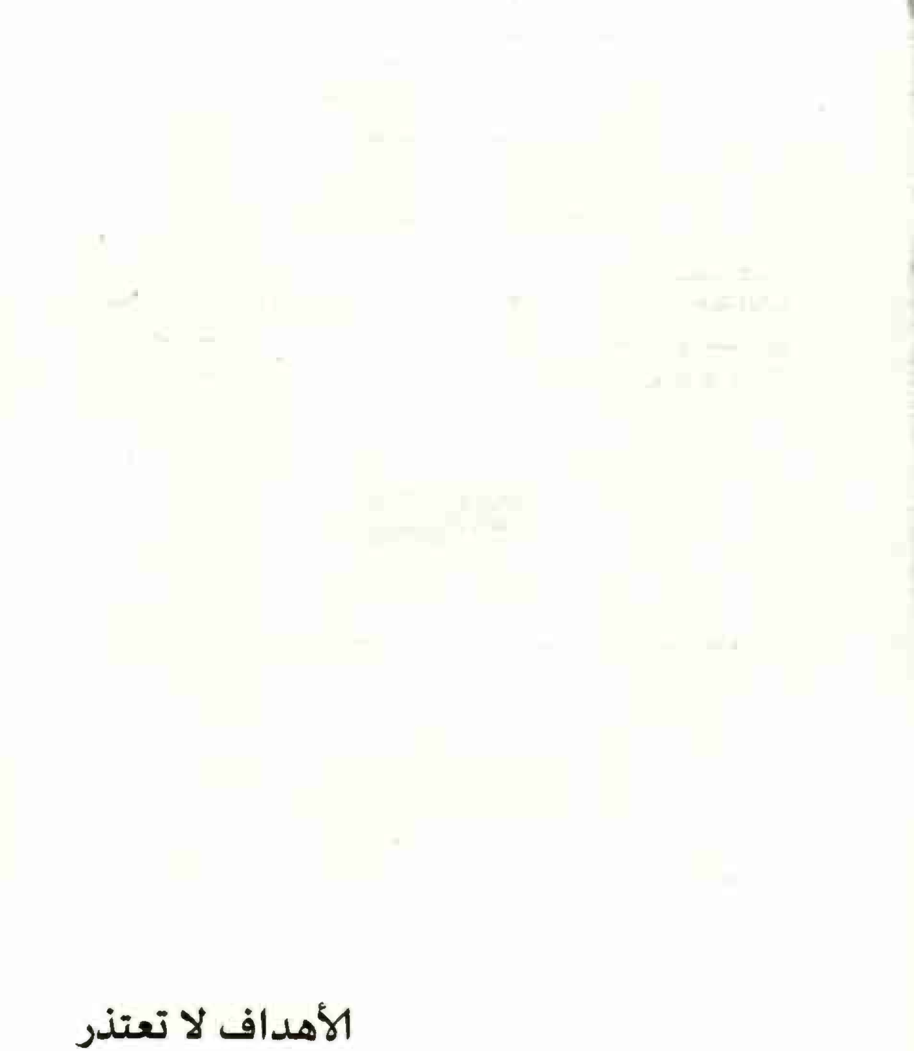
الأهداف لا تعتذر

د. ياسر ثابت



دار اكتب للنشر والتوزيع



الأهداف لا تعتذر

الأهداف لا تعتذر

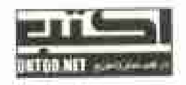
د. ياسر ثابت

الطبعة الأولى، القاهرة 2019 م

غلاف : مروة فتحي

رقم الإيداع : 2018/25096

I.S.B.N: 978-977-488-608-9



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف : 01111947957

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com

المقدمة

فقط في كرة القدم نقع في غرام القتلة.

نعشق تسديداتهم الصاروخية ونصرخ مع تصويباتهم الماكرة، ونستحسن تمريراتهم المتقنة ومراوغاتهم المهارية الفذة.

هكذا تسقط كل القواعد من أجل عيون الساحرة المستديرة.

وفي تلك الثواني العارية، يندفع الهداف باتجاه الجمهور، ونندفع نحن كنهرٍ يعجُّ بالغرقى، وتمتد أذرعنا كي تطوِّقَ الخطَّ النحيف للقمر البعيد، الذي يشبه الموجة الفضية الفجائية التي تولد فينا.

ولأن الأهداف لا تعتذر، والأقدام الذهبية والرؤوس الماكرة لا تطلب المغفرة، نرى جنةً في المرمى، وتضيء الوجوه وتندمل الجروح.

في نهائيات كأس العالم، لم تكن استثناء. يتعالى الهتاف لأصحاب الأهداف التي تخدعنا جميعًا قبل أن تباغت حراس المرمى، رغم التألق اللافت لحماة العرين.

وفي كل بطولة لكأس العالم، لم يكن السؤال هو: هل سيسجل هذا النجم أو ذاك؟

كان السؤال: متى يسجلون؟

ربما هذا ما يدور في عقول المصريين كلما لمس نجمهم المفضل محمد صلاح عشب الملعب، كأنه بيرق الأمل، خاصة بعد أن قاد حلم الفراعنة للعودة إلى المونديال بعد غيابٍ دام **28** سنة.

وهذا تحديدًا ما دفعنا إلى تخصيص القسم الأول من هذا الكتاب للوحة البعث المصرية، التي يتوسطها «مو»، قبل التأهل إلى مونديال روسيا **2018**، وخلال تلك المغامرة التي انتهت باكرًا.

وفي كرة القدم.. هناك دائمًا وقت للثأر.

قبل المباريات الفاصلة، يحلم البعض لمنتخب بلاده بفوز مريح أو تعويض فارق الأهداف في مباراة الذهاب. المشكلة أن الفيفا لا تعتمد نتيجة الأحلام!

الصدمات والخيبات هي وليدة تألق البعض ونجاحه في دك الحصون المنيعة، وفشل البعض الآخر في التشبث بطائر الانتصار المحلق فوق الملاعب.

للكرة نذالاتها أيضًا.

وهذا ما حاولنا تسجيله عبر أدب كرة القدم لبعض اللحظات الكاشفة في مونديال البرازيل 2014،وهي اللحظات التي ضمها القسم الثاني من هذا الكتاب.

في المونديال، يتألق الكبار، لكن القادمين الجدد أيضًا سجّلوا أسماءهم في دفتر التألق. فقد صمدوا.. وصدموا كثيرين.. كوستاريكا مثالًا.

بعض المباريات تكون حافلة بكوميديا الأخطاء؛ تمريرات ضالة ومقطوعة كأنها كرة من الصوف وقعت بين أقدام اللاعبين فأخذوا يركلونها كيفما اتفق.

قليلٌ من كرة القدم، وكثيرٌ من العدو والعشوائية.

بعضها الآخر يبقى عنوان المتعة وراية البهجة.

مباريات ثالثة تكتمل فصولها بين المنتخب الذي قاتل.. والمنتخب الذي استسلم.

بل إن لقاءات أخرى تنتهي بتعادل لم يتألق كثيرون في صنعه، ولم يطمع كثيرون في تحقيقه.

وعبر تاريخ كرة القدم، أدمنا الحديث عن المنتخبات التي فقدت أسنانها، واللاعبين الذين يسطرون التاريخ.

واللاعب المتألق ما من باقة ورد خلف ظهره ولا سكين؛ إذ يسرق قلوب الجمهور بشبكة الفراشات، بكل مهارة وأناقة.

النجوم الصاعدون والهابطون هم ملح سطور هذا الكتاب.

هم كتبوه. نحن فقط سجلناه لكم بلمسات الأدب وجماليات اللغة ودقة الأرقام.

وفي كرة القدم، يسطع الكلام وتأخذ الحروف شكل التمريرة وانحناءة التسديدة.

هذا هو المونديال الذي تابعه مليارات البشر في أنحاء كوكب الأرض.. ولو أن هناك كائنات تعيش في مجرات بعيدة، فلا شك أنها استرقت السمع أو تابعت بشغف لحظات الإثارة والنبوغ الكروي.

فلنقرأ.. ولنستمتع.

ياسر ثابت

القاهرة

29 نوفمبر 2018

القسم الأول

لوحات البعث

صلاح.. الجلّاد الصغير

«مو»

لاعبُ ضوءٍ في الظلال،

مُتَصَعْلِكٌ

في مُتْحفِ الأمنيات،

غزالٌ يصطاد العشب الطريّ

في كوناكري وأكرا والإسكندرية،

يدخل على القلب من كل باب

ويخلع عن الشمس ثوب الأفول،

ثم يولد من جديد.. كما نريد،

يَعْدُو، فلا تشفق قدماه على ظله

ينسلُّ إلى الفراغات،

فيرشقها بألوان الفرح

تاركــاً خلفه

كل الذين يُقشرون ابتساماتهم الباهتة،

ويغيب هيكتور كوبر عن الوعي

كلما عاينَ سردَ الملائكة مع الشعراء،

يطردُ صلاح دمه ويعاند

ويمدُ للكرة غصنــاً من المتعة،

في يوم العطش..

يصعدُ نجم إفريقيا الجديد

بجناحيّ السماحة والمهارة

وبشراسة الهدوء

يحمل لقبه المستحَق،

في جيبه صورةٌ عائلية

تتوسطها «مكة»،

وفي قلبه «نجريج»

التي تغزو «أنفيلد»

وباقي الملاعب عبره،

كان يُمَرِّرُ يَدَهُ فوق المدن

فتتَماوَجُ كالماءِ المُضاءِ بالنجومِ،

لا مدفعجية بعد اليوم،

فقد انقرضوا

تاركين اسمَه ورسمه

في رسالة انتحار،

هذا الذي ينظر إلى الملعب

على أنه زُقاقٌ قصِيّ

يُفضي إلى الفردوس،

لكنه يحلق في سماء الشفافية،

محمد صلاح

أو

محمد (سِلاح)

جلادٌ صغير،

خجل ظله من القمر

فانزوى بين قدميه،

يُقشّر فستقة الطريق

إلى المرمى

ولا غبار على حذائه،

يسجل

أو يمرر

ثم لا يعتذر لأحد

عن أهدافه المجرمة!

***

ليلة التاريخ

إلى منتخب مصر لكرة القدم المتأهل إلى مونديال روسيا **2018**

(8 أكتوبر **2017**)

28 عامــاً

وغياباتٌ طويلة،

يهزمنا الصباحُ كل يوم

وتُرافقنا الحسرة في طريق العودة

نمشي حزانى في المتاهات

ونكتفي بالفرجة أمام الشاشات

على لعبِ الآخرين،

لكن الفراعنة في ليلة التاريخ

ركلوا الألم

ومسحوا دموع الحالمين

في «برج العرب»،

الذين كاد هدف الكونغو القاتل

يسرقُ أنفاسهم

كما فعل أكسجين ناقصٌ

في صدر رمضان،

قبلها منح صلاح الملايين

قبلة الأمل

طار على جُنح غيمة،

وسابق مسارَ الضوء المتعرج

بطرفِ حذائه

لامسَ تخوم المستحيل

فكان سفير التأهل للمونديال،

صالح جمعة أظهر لمساتِ

من سحر البيان،

وأحمد فتحي

جمرٌ على العشب،

وعبدالشافي سبق ظله مرارًا،

وحجازي قاطع طريقٍ مهيب،

والحضري مد قوس الذراع إلى المدى

فأنقذ المرمى من الشراسة،

وفي غفلةٍ من الجميع

عاد الكونغوليون ليقنصوا منا

في توقيتٍ يزف آخر لحظاته

حلمـــًا خبأناه في جيوبنا،

هدفٌ كنفقٍ مظلم يوصد الضوء،

الأرجنتيني العجوز كوبر،

الذي يمتلك كل الخرائط،

رسم المصائر الحاسمة،

النني أدرك أن الأحلام

مواعيدُ اللقاء

وتريزيجيه لخص عمره في كرة

سقط بها أرضـــًا

والصافرة نادت بحسم

على نقطة الجزاء،

الجمهور الهادر

وقارعو الطبول

تشبثوا بخيط اليقين الحائر

وحده صلاح تقدم

كمن أنجبتهِ السماء على هيئة ضوء،

نظر إلى الأفق البعيد

فرأى روسيا في الانتظار،

بوداعته أثبت أنه لا وقت ضائعـــــاً

مادمتَ تجمعُ سلالَ الأمل

هدف!

الفوز كوز تين شهيّ،

عسلهُ يقطر ويزحف على الغصن

وخيوط حلاوته تتشعّب وتتوزّع

الشعبُ الفريدُ الذي ينسج بالصبر فرحته

حمل نجومه على الأعناق

وغنى على أوتارِ قيثارةٍ ترتعش،

أخيرًا

الشعبُ عانق مجدَه

وفي ليلتِه لم ينم!

***

لوحة البعث

لهؤلاء الذي هتفوا باسم بلادهم طويلًا، ولوّحوا للأمل كي لا يبتعد.

للذين عاشوا وعانوا في المدرجات وأمام الشاشات وهم يناجون حلمَ التأهل للمونديال: «هل ترانا من نافذة الغيب؟».

للأيدي التي أخذت تدقُ أبوابَ المستحيل بعصبية وهي تصرخ: «هل من سبيل؟!».

للحناجر التي أبتْ أن تستريح من الغناء، وارتدت الرمل والصبَّار على امتداد المسافة، حتى تابتْ الشمسُ عن حرق الطريق.

للدموع المختنقة التي كانت تسأل: «هل المونديال مدارٌ لا ننتمي إليه؟».

الحقَ أقول لكم: أفلتنا من فخ ليس للنسيان!

بعد هدف الكونغو في توقيتٍ قاتل،انبعثتْ رائحة جثث من المدرجات. عرفنا لاحقـًا أن الموتَ تلبّسنا!

أخذنا نذرف حسرتنا بحيرة من دموع. هناك من مزج الكآبة بالمشي. حَزَانَى بلا مواربة ولا استعارة. آخرون اختفوا بإرادتهم، كتخثُّر جُرح، ليُزهِــرَ بُكاؤهم غيرُ المَرئيِّ.

عاش الملايين تلك الدقائق الثقيلة مثقوبي الأرواح مثل أبراج الحمام.

ألقى محمد صلاح بنفسه أرضــًا، غرقتْ لحيته في عشب الملعب الأخضر. قام على مراحل، ورفع يديه مثل قفازي ملاكم منهك. غالَبَ دموعَه وهو يصرخ. فجأة، أمسك بالكرة بين أصابعه، وأشار إلى الجمهور وباقي الرفاق بأن الأملَ تعويذةُ ساحر.

نظراتُ عينيه قالت: الجمال لا يكتمل أبدًا.

ليس ثمة حيتان تلفظ أنبياء محبوسين على اليم الليلة؛ وإنما سيطرحهم اليمُ في جُبّة ساحرٍ قصير يرتدي الرقم (10).

لم يكن هناك وقتٌ للبكاء على المهدور من الفرص وتواريخ التقويم وأنصاف الفرص.

كأس العالم؟

بدا المصريون كمن يتحدثون عن بيتٍ لا يملكون مفتاحه.

نسوا وطأة الحياة، والفواتير المستحقة الدفع، والمستقبل الغامض، ومطالب العائلة، وفكروا وقتها في أن الحزنَ فريضة الليلة.

كم تؤلم الخسارةُ كشخصٍ يطعنُك باستمرار!

تأهل الفراعنة في **1934** و**1990**،ثم صاموا.

في اليوم التالي للمشاركة في مونديال **1990** نهض المصري، كشبح عارٍ يئن مرتجفًا، وأخبرتني السنوات التالية عن تلك الندبة في جسده، حيث لا يسعه محوها.

ظل المصري يحاول لسنوات ودورات، وكل ما باستطاعته فعله أن يتماسك، بعد كل خيبة أمل، وأن يحلم بالعودة إلى نهائيات كأس العالم.. حتى حانت اللحظة المواتية في **8** أكتوبر **2017**.

على الخط، وقف هكتور كوبر، متصالحـــًا مع التشوّش الذي يأتي بعد خلع النظارة. الشعور المريح بأنك لا ترغب في رؤية أي شيء على حقيقته.

الرِّيحُ ساكنة الآن، والأرض مُخْضَلّة بالنَّدى، وخيبة أخرى على الأبواب. النتيجة **1-1**، والأمل يتضاءل.

إلى قلب منطقة الجزاء، تسلل محمود تريزيجيه، كأنه ارتدى خرقة الدرويش التي تطوف حول جسدٍ يبتكر الطريقة والطريق.

عرقلة وركلة جزاء.. وعودة الأمل.

جاء صلاح كطائرٍ وحيدٍ يسمو بخفّة دون توقف، مُحلقـــًا فوق أعالي الوديان والقِلاع. سددها في الشباك، بعد أن همس للكرة: يا قمح المصير،

طالما أن العزيمة قنديلٌ في الروح، فلن تنطفئ. هذا هو الخبرُ السار.. والمرهق أيضـــاً.

أذعنت الكرة لجلادها، واحتضنت الشباك حتى سحبت كل تلك الوحدة عن أرواحنا. ضحك المصري وكأنه عثر على منجم ذهب في فناء منزله.

في ليلة التأهل، دارتْ قطفةُ النعناع في كؤوس شاينا، وقشّرتْ السنابلُ نفسها للطير والحشود. لم يسمح أحدنا للآخر بالنوم في ليلة الاحتفال.

عروقُ الزهور ممتنةٌ للندى؛ لأنه يمنحها نعمة الامتلاء به، حد الارتقاء إلى سماءٍ جديدة.

***

تلك الأجنحة!

كل شيء يجب أن يحملَ اسمـــاً:

الأسى والانتظار

البكاء والسعال

الهتاف والتحايل،

إلا صلصال الفرح

له أُبهة الأسامي:

ألف اسمٍ وصورة!

الكل يردده

كمن يعيد قراءة قصيدةٍ أحبَّها،

هناك من يلتمسُ سعادته

في هامشه المفضل

من «عالم الذوق الرديء»،

في «برج العرب»

هناك من كسر عنقَ السأم

بقدمٍ واحدة،

وفي حركةٍ سينمائية طازجة

تخلص محمود عبده من خطيئة العجز

وصاغ من هواء السعادة

ساقـاً ثانية،

برشاقة لاعبِ جمباز

وذاك الإرهاق المُعذّب للانتظار

فك ضفائر اليأس

تسلق جدرانَ الخيال

والحدود الموجعة للتّوق

وغرس عكازين في عُشبِ الألم،

بعروقٍ نافرة لا تتوخى الحذر

أبهر عدسة الكاميرا

والصُدَف الشعرية المدهشة،

صنع بقعة من البياض

تتهادى في الظلام

ستصبح في زمنٍ آخر

مزارًا لأتباعِ ديانة الأمل،

سقفُ السماء فكرةٌ هشة

حين تملؤك الإرادة

بأكروبات السعادة،

التي ترفض نظرية «الخلايا الميتة»،

ما الذي أنبتَ الساحل في قفصه الصدري؟

كيف ردم حُفرة الذاتِ الناقصة؟

من أهداه جناحين في اللحظة المناسبة؟

لا تسألوه،

فمحمود مازال يحتفل!

في ليلة التأهل

راودتنا أحلامٌ كثيرة

تبخر معظمُها في الصباح،

ولم يتبقَّ غير اللحن المُميَّز للمعجزة

حسرات فرعونية

لا تُطعِم ركلة جزاء متأخرة شعبــاً جائعــاً، لكنها كافية لصخبٍ مزيف يُجمِّلُ وجه الهزيمة.

الكل راهن على الحظ؛ لينقذه من حسابات المنطق وواقعية اللعبة.

بدا واضحــاً لكل ذي عينين أن مصر تهاجم بخجل وتدافع على استحياء.. فكيف تفوز إذن؟

عشية المباراة، فازت السنغال على بولندا 2 -1، والأخيرة مصنفة رقم ٨ على العالم.

فقط لعب منتخب «أسود التيرانغا» برجولة ومهارة وثقة أكبر.

الخائف لا يفوز..

الخائف خائب، كأنه يصر على الخطيئة.

جمع خط الدفاع سلة كاملة من الأخطاء الدفاعية الساذجة، وافتقر الباقون للشجاعة الهجومية.

علي جبر لا يعرف كيف يصلح بابه الخشبي، وحجازي ترك الباب وقد صار مرتعـــًا للسوس، وأحمد فتحي لم يعد يطيق كل هذه الذكريات المحرجة التي تُمسك بخناقه.

النني عاش في فجوة مكانية مكبلة بالتعب، وعبدالله السعيد لم يسمع عنه أحد. ومروان محسن أحاطت به الجن، فنسي أن مهمة رأس الحربة تسجيل الأهداف، لا إطعام العصافير!

وحده الجمهور قضى ليلته كأمنيةٍ تَستَريح على ضوء شمعةٍ ساهرة.

في الشوط الثاني، أيقن هكتور كوبر أنه بصدد خيبةٍ تنضاف إلى هزائمه المتتابعة. كومة من إخفاقات لا حصر لها، زادها قُبحـــًا وفدُ الفنانين ومقدمي البرامج المحمولين جوًا.

أصيب المصريون بحسرةٍ لا تنتهي.

لم تشفع عودة النجم محمد صلاح إلى صفوف منتخب الفراعنة، فخسر أمام روسيا 1–3 في سانت بطرسبرغ. بدا منتخب مصر مثل سفائن لا تضيء مشاعلها، في بحرٍ يتوشح كآبته.

جاء الشوط الأول الذي اقترب محمود حسن «تريزيجيه» من افتتاح التسجيل فيه، عاديـــًا بدا فيه صلاح حذرًا في تموضعه لحماية كتفه الأيسر، فيما ركز الروس على إيصال العرضيات إلى رأس العملاق أرتيم دزيوبا.

وفي المباراة الأولى لأفضل لاعب إفريقي وأفضل لاعب في الدوري الإنجليزي منذ إصابته في كتفه الأيسر أواخر مايو 2018 في نهائي دوري ابطال اوروبا، اهتزت شباك الفراعنة ثلاث مرات مطلع الشوط الثاني.

ثلاث صدماتٍ فاجأتنا بالجحيم.

ففي الدقيقة 47، ارتكب قائد منتخب مصر أحمد فتحي خطأً فادحـــاً بتشتيت الكرة محاولًا تفادي وصولها أمام دزيوبا، فارتدت عن طريق الخطأ في شباكه.

وضاعفت روسيا النتيجة بعد إفلات ماريو فرنانديس من رقابة «تريزيجيه» داخل المنطقة، فلعب الكرة عرضية إلى تشيريشيف، هذا التمساح الخبيء الذي سددها بين قدمي الشناوي (59)، رافعـــاً رصيده الى 3 أهداف في صدارة الهدافين بالتساوي مع البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وقضى دزيوبا على آمال الفراعنة بهدف ثالث من كرة هيأها لنفسه ببراعة على حدود المنطقة متفوقـــاً على أحمد حجازي وعلي جبر ثم سددها بقوة إلى يسار الشناوي (62).

3- صفر.

أخذ العشبُ يسعلُ بانتظام.

حاول كوبر وقف الانهيار فدفع بعمرو وردة ورمضان صبحي بدلًا من محمد النني و«تريزيجيه». تغييرات لا تمسح الخطايا.

ارتدى صلاح قناع أحَد آلهة الصَّيْد، فأعاد الأمل للفراعنة بحصوله على ركلة جزاء بمساعدة من تقنية الفيديو، نفذها بقوة في شباك الحارس أكينفييف مُقلصـــاً الفارق (73)، ومسجلًا أول هدف لبلاده في المونديال منذ 28 عامـــاً.

تجاهل الحكم ضامر الخصيتين، ركلة جزاء ثانية لمصر إثر عرقلةٍ واضحة تعرض لها مروان محسن. كانت رائحة التحكيم السيء فجة لا تطاق، متى سيتخلصون من هذا العفن؟!

بقيت النتيجة على حالها 1-3 برغم محاولات صلاح فتح النافذة للمرة الأخيرة، لتقترب روسيا من بلوغ الدور الثاني بعد إقصائها باكرًا في 1994 و2002 و2014.

تعَلَّمَ منتخب مصر الدويّ عندما غرقت في الصمم روحه!

والندم لا يَحْمي مِن إبر الدموع.

***

الحضري.. أسطورة السد العالي!

كانت ليلة مسك الختام لعصام الحضري!

عندما دخل حارس المنتخب المصري ملعب فولغوغراد أرينا لمواجهة المنتخب السعودي في ختام مباريات الفريقين في كأس العالم روسيا 2018، كتب اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ كأس العالم.

وأصبح الحارس، المولود في قرية كفر البطيخ الواقعة شمالي مصر، أكبر اللاعبين سنـــاً مشاركة في كأس العالم عن 45 عامـــاً و161 يومـــاً، لُيحطّم رقم حارس منتخب كولومبيا السابق فريد موندراغون الذي كان يبلغ من العمر 43 سنة وثلاثة أيام عندما دخل كبديل أمام اليابان في البرازيل 2014.

كل جيله اعتزل كرة القدم. وحده الحضري صمد وأثبت قدرته على تحقيق الحلم الصعب.

لم يكتف الحضري بمجرد المُشاركة بل تألق أيضـــاً بمواجهة المنتخب السعودي بعدما ارتمى إلى الجهة اليمنى وصدّ ركلة جزاء لفهد المولد وأبعد العديد من الكرات قبل أن تهتز شباكه بهدفين متأخرين في كل شوط.

في يوم احتفاله برقمه القياسي الجديد، أصبح عصام الحضري أول حارس مرمى إفريقي يصد ركلة جزاء في كأس العالم (متضمنة ركلات الترجيح).

إنها أسطورة «السد العالي»، وهذا هو لقب أفضل حارس مرمى في تاريخ الكرة المصرية. الحارس الذي يخيط جرح المرمى، حتى تكف الشباك عن البكاء.

لم يكن يومـــاً حارس مرمى بأعراضٍ جانبية كبيرة، كما هي الحال بالنسبة لكثيرين غيره.

ورُغم الخسارة، فإن الحضري تحدّث عن الإنجاز التاريخي الكبير بالمشاركة في المونديال وكسر الرقم القياسي لموندراغون، حيث قال «الحمد لله على هذا الإنجاز الكبير والذي يُسجّل باسم مصر قبل أن يكون باسمي، فهو إنجاز لكل المصريين».

وأضاف الحارس العملاق الذي مثّل المنتخب المصري في كأس القارات جنوب إفريقيا **2009** «لطالما كنت حارســـاً لعرين الفراعنة على مدار سنوات وخلال مشوار التصفيات حتى تكلّل مجهودنا بالتأهل لكأس العالم بعد غياب **28** عامـــاً. توّج هذا التأهل بتحطيمي الرقم القياسي وما حققته في هذه البطولة لم يأت من فراغ بل بعد تعب وجهد وإخلاص في التدريبات ومعاناة لا يعرفها الكثيرون».

فبعدما اعتقد كثيرون أن الحارس الذي فاز بأربعة ألقاب في كأس الأمم الإفريقية لن يرتدي قميص المنتخب المصري مجددًا بعد عام 2013، ثابر الحضري وعمل بجد خلال السنوات الأخيرة ليعود لحماية عرين منتخب الفراعنة الذي قاده للوصول إلى نهائي كأس الأمم الأفريقية في عام 2017، وأصبح أكبر لاعب يُشارك في البطولة القارية أيضـًا.

وقال الحضري، الذي بدأ مسيرته الكروية في سن السابعة عشرة في نفس العام الذي شهد مشاركة المنتخب المصري في إيطاليا 1990 «لقد كلّل الله مسيرتي الكروية بالمشاركة في كأس العالم وهذا إنجاز بحد ذاته، ويجب أن نستفيد من الإيجابيات والسلبيات وهناك الكثير من الدروس المستفادة».

وبالنظر إلى مستقبل كرة القدم المصرية في ظل وجود العديد من المواهب الشابة، أكد قائلًا أن «على لاعبي منتخب مصر أن يستمروا في العمل بجد وإخلاص وتفان. أدعو الأجيال القادمة من اللاعبين ليرفعوا اسم مصر عاليـًا، وأطلب منهم أن ينظروا إلى ما حققته طوال تاريخي ليكون دافعـًا لهم ومثالًا للمثابرة والتضحية».

طوى الحضري صفحات عمره في الملاعب كحارس مركى لمنتخب الفراعنة، لكنه سيظل أشهر حراس مرمى العرين المصري على مر تاريخ الكرة المصرية.

الحضري، أمين الشباك، الذي جمع بقايا غربة الشمس ونخيل الصبر، وترك خلفه حكاية كاتم أسرار المرمى وحاوي الخط الأخير لمنتخب الفراعنة.

القسم الثاني

مونديال البرازيل

الهولندي الطائر

طار روبن فان بيرسي في الهواء، بدا متأنقـــاً، كأنه ذاهبٌ إلى موعد غرامي.

تحدى الجاذبية وارتفع، فألغى الأرض تحته. لم يعد هناك ما يُمسك به إلا الهواء الذي يُدرب العصفور على الطيران.

تتراقص ذراتُ شهقاتِ جمهور يراقب المشهد الذي تجمدت عنده عقارب ساعات الكون.

نصب فان بيرسي السيرك بحركة أكروباتية، وهو يبعث برسالة نصيـــةّ إلى يوهان كرويف يسأله فيه: من منا "الهولندي الطائر" الآن؟

نظر إلى الكرة السابحة في فضاء مستحيل، فقال لها: كُفّي عن الوجوم، واركضي إليّ.

لا يدري أحدٌ كيف فعلها القناص. عقله قاد رأسه، فامتحن الجاذبية ليحرز هدفـــاً أسطوريـــاً في مرمى الماتادور الإسباني.

عانقت الكرة شباك العملاق إيكر كاسياس..

لكن لا أحد يعرف على وجه الدقة، هل هبط فان بيرسي بعدها على الأرض، أم أخرج لسانه للجاذبية الأرضية، وواصل الصعود.

كل هذا الشبق

Wow!

هكذا عبر رد فعل حارس منتخب إنجلترا، جو هارت، عن إعجابه بالركلة الحُرة المباشرة التي صوبها تجاه مرماه قائد منتخب إيطاليا أندريه بيرلو، مثل شريط سينمائي خاطف.

بدا هارت منبهرًا بالركلة الحُرّة المباشرة التي كادت تسكن مرماه لولا عناد العارضة، حتى أنه استخدم لفظـــًا خارجـــًا للإشادة باللعبة، أثناء مصافحة بيرلو بعد نهاية اللقاء.

تشبه هذه الركلة الحُرّة لعبة البلياردو. خدعت حارس المرمى فجعلته يقف في الجهة الخطأ، في حين ارتفعت الكرة إلى أعلى وأعطت بطن العارضة قبلة خفيفة قبل أن تغير اتجاهها وتذهب بعيدًا، كما لو أنها حزمت حقائبها لسفر طويل.

لوهلةٍ احتار البعض: هل كان ذلك هدفـــًا محققـــًا أم كرة ضالة؟

الإعادة من زوايا مختلفة وباللقطات البطيئة أكدت من دون شك أن اللاعب الفذ خدع الجميع وليس الحارس وحده، بركلة حُرة جميلة وأنيقة.

مع كل تمريرة يقيس بيرلو المساحات الفارغة بعقله. يحمل إزميل المجهول، لينحت المسافة.

وفي الركلات الحرة، يُثبت بيرلو الكرة ويهمس لها بتعويذة ربما تعلمها من أسلافه في صقلية؛ يملأ رأسها وجسدها وروحها في سرعةٍ شديدة وبنعومة، قبل أن يرسلها مع النوارس إلى شباكٍ تنتظر. الهواء يئن ويقرص أذن المجرة، فيوقظ الجمهور.

في اللحظات التي تسبق تلك اللمسة السحرية، تتوسل إليه الكرة: اركلني، لكن لا تلمس أوتار قلبي، فقد تقطعها.

هذا السُكون جُنون.

في ثبات، يتقدم نجم المنتخب الآزوري، ويركلها بقدم حادة مثل إبرة نسيج. تطير الكرة المنفوخة بالزهو، لتصعق من يقف في طريقها. تنطلق، والهواء يهرب من أمامها، قبل أن تستقر في مكانها الصحيح.

لا أحد يمكنه حبس كرة همس لها بيرلو بكل هذا الشبق.

***

لدغة سواريز

يمتلك لويس سواريز ضمير جلاد.

يعاقب بدون همة أحيانـــاً، ويقتل.. ثم يحتفل.

يُطعِم الجمهور أغنياتٍ شعبية ويريح ضميره من وَخزِ الأسئلةِ.

وجهه الذي يليق بمهرج في سيرك أو ممثل كوميدي، لا يتفق مع رأسيته الغادرة ولا قدمه التي تحل وثاق الشباك.

في مونديال جنوب إفريقيا، جعل النجوم السوداء تبكي.. والقارة الإفريقية تندب حظها.

لدغته كانت هذه المرة كفيلة بإحالة أسود إنجلترا الثلاثة إلى الاستيداع.

أشعل البارود مرتين، وهو العائد من إصابة خطيرة في الركبة قبل ثلاثة أسابيع. النمر يتعافى بهز الشباك.

في الهدفين، أثبت أنه هداف مكهرب، لا يتعثر، ولا يفكر، ولا يتردد.. فقط يسجل ثم تنفرج شفتاه عن ابتسامة تبرز أسنانه.

يتدحرجُ الحزنُ على صدرِ وين روني ورفاقه، وهم يغادرون ملاعب البرازيل **2014** خاليي الوفاض.

إنجلترا خسرت من إيطاليا، وإيطاليا خسرت من أوروغواي، وأوروغواي خسرت من كولومبيا، وكولومبيا خسرت من البرازيل، والبرازيل خسرت من ألمانيا.. ولو كانت ألمانيا خسرت من الأرجنتين لاعتُبِرَت إنجلترا أسوأ منتخب في البطولة!

أما منتخب أوروغواي فهو فريق سواريز.. يفوز إن حضر، ويتعثر إن غاب.

حتى بدون دييغو فورلان، وبقليل من مساعدة كافاني، أجهز سواريز على ضحيةٍ أخرى، تصادف أنها إنجلترا، وخرج بطلًا منتصرًا.

يا له من قاتل جميل!

***

جبل أوتشوا

"المكسيك ضد البرازيل تعادلت صفر لصفر/ كان يمكن أن تكون هزيمة كبيرة/ لكن ميمو أوتشوا هو الحارس. ميمو قدم مباراة رائعة، مع منتخبنا/ دون شك هو الحارس الأفضل، لقد كان المنقذ".

بات لحارس المرمى المكسيكي غييرمو "ميمو" أوتشوا أغنيته الخاصة على موقع يوتيوب. الأغنية التي ألفها ثلاثي يُدعى "النمور الثلاثة الحزانى"، تلخص كل شيء.

أوتشوا، جَبَلٌ يعصِمُ المرمى منَ ثرثرةِ الأهداف.

يسرقُ الطريقَ منْ أقدام المهاجمين الجائعين إلى هدف.

كلما التمع نصلُ سِكّينٍ ظامِئ، أطفأه بوجهه الطفولي المبتسم.

بقميصِه المُشتعلِ، يقفِزُ من كون إلى آخر.. من نجمةٍ إلى أخرى.

صديقُ الرِّيحِ،يتخفى على خط المرمى،لكن ذراعيه قِطعتانِ مِنَ اللانهاية.

يُحنِّطُ الطلقات النحاسية، والقذائف الصاروخية بيدين تصطادان الفراغ.

كلما أطلقت الكرة صراخها الممطوط الحاد، هدهدها باقتدار.

لعب بحق دور المنقذ في الشوط الثاني من المباراة التي جمعت المكسيك مع البرازيل. حقق "أربع معجزات"، حسب مهاجم البرازيل فريد، بعد أن نجح في الذود عن مرماه أربع مرات على الأقل ليضمن التعادل لفريقه.

في هذا اللقاء، أظهر أوتشوا إمكاناته كحارس مرمى متمكن حين تمكن من إخماد ثورة بركان البرازيل، سواء من على خط المرمى أو حافة منطقة الجزاء.

طارت الكرة في اتجاه منطقة الجزاء. كانت التمريرة مثالية لا تشوبها أية شائبة. ثم انبرى لها النجم البرازيلي صاحب القميص رقم 10 لتتوقف حركته في الهواء لوهلة بعد قفزة هائلة، وعلى غرار حركة المطرقة، سدد الكرة برأسه ناحية الشباك.

لصدها، كان من اللازم تحدي قانون الجاذبية، فظهر الحارس المكسيكي في ثوب البطل المنقذ، من خلال قفزة بهلوانية أبعد على إثرها الكرة بيد واحدة في ما يشبه المعجزة، تاركـًا بصمته خالدة في تاريخ أم البطولات.

لم يكن من الغريب، إذًا، أن نرى ابتسامة عريضة مرتسمة على مُحيا صاحب القميص رقم 13 في منتخب المكسيك؛ إذ لا يدخل المرء تاريخ

كأس العالم كل يوم. وبسخاء وود كبيرين، وصف حارس التريكولور إحساسه العام بعد مباراته الكبيرة وصدته الخارقة للعادة.

قال ميمو: "كنت قد تابعت اللعبة بتركيز، وعندما رأيت داني ألفيش يتأهب للتمرير، نظرت إلى المنطقة، ورأيت رافا ماركيز يراقب نيمار بشكل جيد. لم أظن أنه سيتمكن من تسديدها، ولكن مع ذلك بقيت على استعداد. فجأة رأيته يتفوق في القفزة. كان كل شيء بعدها غريزيـــاً. فقد حاولت تثبيت قدمي أولًا، ثم مددت يدي بقدر ما أستطيع، فتمكنت من الوصول إلى الكرة".

مثل قطارٍ يدهس الحقول، أطلق نيمار رأسية مراوغة كادت تعانق الشباك، لولا أن أوتشوا كان هناك. لمسها بأطراف أصابعه مثل ساحر يطرد الشرور.

أعاد إلى الأذهان صدة الإنجليزي غوردون بانكس التي ظل بيليه يتحسر عليها إلى اليوم. كان بيليه قد صوب الكرة برأسه إلى المرمى، وبدأ في الاحتفال بالهدف الأكيد في مونديال 1970، ثم التفت خلفه ليجد الكرة خارج المرمى. طار بانكس وأنقذها بأعجوبة، تمامــاً كما فعل العنكبوت المكسيكي أوتشوا.

هو سر عذرية شباك أحفاد الأزتيك.

أوتشوا، أعاد نهر الأمازون حافيـــاً إلى المنبع، بعد أن جف ضرع نجوم السامبا من الأهداف.

بعد إطلاق صافرة النهاية، عاد لاعبو السليساو مُتعَبين.. وقفز أوتشوا قفزة أخيرة في الهواء، ربما لكي يشكر السماء.

نعناع الحقول

ارتقى في الهواء مثل نعناع الحقول، ووجه الكرة برأسه مثل صقرٍ مُتَخَفٍّ، بإحساس عاشق ورهافة نحات.

سدد أندريه أيو الكرة باتجاه مرمى الحارس الألماني مانويل نوير، وكأنه يقول له: حشوتُ رصاصة من أجلك؛ لأُرديك يا عزيزي!

يرتمي عليها نوير، لكنها تمر قبل إغلاق نوافذ الوقت بلحظاتٍ عابرة.

لأول مرة في هذا المونديال، هز الكرة المرمى الألماني. نجح أندريه أيو في المهمة التي أخفق فيها البرتغالي كريستيانو رونالدو.

يتعالى إيقاع الراقصين في إفريقيا، بدون ملابس السهرة، حتى تنفد الموسيقى من القناديل.

ها هو ابن عبيدي بيليه، مارادونا إفريقيا، يعيد نغمة الحياة إلى شرايين غانا، بعد أن قرر العازفون الاعتذارَ عن الغناء.

يحفز رفاقه كالهيار عصبي، بعروق نافرة من عنقه وجبهته، حتى يتعامدَ الحماسُ على وجه الكبرياء.

نظراته تخطف حقيقة الماكينات الألمانية من وجوه اللاعبين.

يحاول كرمشة كوابيس النجوم السوداء، فقد أصبح الصعب ممكنــاً.

يشفي المسافة والحزن ويصيح في غابة الملعب: هناك أمل!

حينما ترى وشم الأمل في عينيه، ستتنبئك العرافة بأن جيان أساموا سيسجل الهدف الثاني، قبل أن يحفظ ميروسلاف كلوزه ماء وجه المانشافت.

أندريه أيو، جهنم المتدحرجة بكل الألوان.

كان لاعب مارسيليا الفرنسي على موعد مع صناعة التاريخ بعدما أصبح أول لاعب إفريقي يسجل هدفــاً في الشباك الألمانية في كأس العالم بعد 32 عامــاً من الصيام التهديفي.

ومنذ الهدف الذي أحرزه الهداف الجزائري لخضر بلومي في مرمى الألماني هارالد شوماخر خلال لقاء الفريقين التاريخي بمونديال إسبانيا عام 1982 والذي انتهى بفوز "محاربي الصحراء" 1/2، تمنعت شباك المنتخب الألماني في بطولات كأس العالم على المنتخبات الإفريقية، التي أخفقت في تسجيل أي هدف في مرمى ألمانيا على مدار ثلاث مباريات متتالية.

أعاد أيو ضبط الصورة، بهدف أربك الألمان وهز ثقتهم ولو للحظات.

مرحبــاً بك في جحيم "النجوم السوداء"!

***

الحاجز الأخضر

بصلابةٍ ورشاقة، مضى إلى يقينه بأن ثلاث نقاط في الإمكان.

وقف كينيث أوميرو مع باقي النسور الخضر، حاجزًا منيعـًا أمام مهاجمي البوسنة والهرسك. أغلق المساحات المفتوحة والأزقة الضيقة على حدٍ سواء.

أظهر الظهير الأيسر مهارة واضحة في التصدي لخط الهجوم ممثل البلقان في المنافسات، يتقدمهم رأس الحربة إدين جيكو، طوال دقائق المباراة التسعين، كما تقدم إلى الخطوط الأمامية عندما سنحت الفرصة أمامه لذلك.

أوميرو، نسرٌ من نسور نيجيريا الذهبية.

تقَهقهُ حبّاتُ العرق اللامعة على قميصه، وتحبو الكرة عند قدميه العفيتين. سريع مثل سيارة سباق، تنهب الطريق بأجنحةٍ مطلية بالكروم ومقاعد من الجلد الأخضر.

يكرر المدافع اليافع نجاحاته السابقة، حين كان ضمن الكتيبة الخضراء التي شقت طريقها إلى ربع نهائي كأس العالم تحت 20 سنة في كولومبيا 2011.

وبُعيد تلك التجربة، التحق بنادي تشيلسي الإنجليزي قادمـًا من ستاندار دو لييج البلجيكي.

غير أن فريق البلوز أعاره لنادي أدو دين هاج الهولندي لكي يكتسب بعض التجربة؛ وما لبث هذا اللاعب أن استوعب الدروس وصقل إمكاناته الهائلة.

في كأس الأمم الإفريقية التي استضافتها جنوب إفريقيا في 2014، دخل أوميرو، صاحب التسعة عشر ربيعـًا، بديلًا خلال المباراة الأولى أمام بوركينا فاسو ليصبح بعدها أساسيـًا ويحتل مكان الكابتن المخضرم جوزيف يوبو إلى أن انتزعت نيجيريا اللقب.

بعينٍ ترى الغد، تنبأ أسطورة كرة القدم النيجيرية نوانكو كانو، لابن بلده بمستقبل زاهر حين قال: "إنه ينمو ويتطور، وأظن أنه سيصير مدافعـًا ذا شأن عظيم على الساحة العالمية".

ها هو أوميرو يحمي الخطوط الخلفية، في حين يصفق له من يعرفون قيمة أن تضع أخطر المهاجمين في جيبك، وتمضي بحذاء رياضي لا ينال منه التعب.. حتى النهاية.

***

عِلْكَة الصياد

إسلام سليماني، اسمٌ أضيف إلى قاموسِ المهارة.

ذهب للقَاءِ الشمس، فكانت في الانتظار.

على ملعب بييرا- ريو في بورتو أليغري، وزع سليماني على جمهور الجزائر تميمة الفوز وتقاسم معهم حلاوة النصر المنثور.

منذ انطلاق مباراة محاربي الصحراء وكتيبة كوريا الجنوبية، كان سليماني يمضغ على مهلٍ عِلْكَةَ صياد يراقب الفريسة.

حين لاحت الفرصة، اقتنصها بكل اقتدار.

انطلق إسلام سليماني من عمق الدفاع الكوري الجنوبي خلف كرة طويلة كأنها آخر الكون.

بقفزاتٍ تعلو وتهبط، مثل البخور على المجامر، وأنفاس متلاحقة، ركض.

عملاق، حرّرَ ساقيه من قيود الانتظار.

يستعيد ثقته بكتفيه، ويجري.

يرشَحُ الأملُ من وجهه وخطوط كفيه، ويعبقُ الطّلسَمُ المَخبوء في سُمرةِ جبهَته. والعزيمة وشمٌ على عِظامه.

يقهر المسافة والمدافع بسحره الخاص وفنيته النادرة، قبل أن يواجه الحارس ويلعب الكرة من فوقه.

هدف أول!

تلمعُ الدموع في العيون.

هدفه يكتب اسم الجزائر بالخط الديواني.

كأنه اعتذارٌ بليغٌ عن قَصائِد الغياب.

سُلالة الضوء تَطْلُعُ من قميصه: رابح ماجر، ولخضر بلومي، وصالح عصاد، وجمال زيدان، وفوزي منصوري، ومحمد قندوز.

في أبَّهَتِها تعبر الإشارة. هكذا فَكَّ سليماني ضَفيرة المرمى الكوري الجنوبي، وتبعه رفيق حليش وياسين براهيمي وعبدالمؤمن جابو.

الجزائر أول فريق عربي وإفريقي يسجل أربعة أهداف في مباراة واحدة في تاريخ كأس العالم.

تغنى العرب مع الجزائر بالنصر الكبير، وصاغوا من صلصال الحلم أملًا في مزيد من الانتصارات المدوية.

***

عصا موسى

دع عنك ليونيل ميسي قليلًا.. هل شاهدتَ أحمد موسى؟

ذلك الشاب النيجيري المولود عام 1992، الذي رد على ليونيل ميسي مرتين، بهدفين جميلين في موقعة بيرا- ريو.

هدافٌ شاب، خطف شعلة التألق من الألبيسيلستي.

موسى.. موسى.. لاعبٌ أشْعَل الهتاف في جسدِ الملعب.

أدرك موسى أن عليه التسلح بالجرأة ويُشعِل الضجيجَ في صدر الملعب، إن أرادت نيجيريا التأهل للدور الثاني.

لم يكن لأحد أن يتوقع هذه البداية الصاعقة؛ هدف مبكر يسجله ميسي في سقف المرمى. ظن الجميع أن نيجيريا سترتعب من ذلك ولن تقوى على الرد، لكن النسور الخضر كانت في الموعد وبزمن قياسي.

دقيقة واحدة بعد ذلك تصل الكرة نحو أحمد موسى داخل منطقة الجزاء من الجهة اليسرى، ليسددها قوية خادعة بعيدًا عن متناول سيرخيو روميرو.

عبور الكرة خط المرمى ومعانقتها الشباك، متعة لحظية تضاهي النشوة.

موسى، قرصان يمتلك خرائط المرمى، ويعرف مكان الكنز المخبوء في الشباك.

دقيقة فاصلة كانت تحدق في المشهدين: فرحة ميسي وسعادة موسى.

تجاهل موسى أزقة الخوف وظلمة المجهول ورعب اللحظة المارة بين أرجل لاعبي الفريقين، وقرر أن يمضي وحيدًا نحو الشباك.

كانت قدمه عصاه التي تجاوز بها بحر المسافات نحو هدف مدهش.

وحتى بعد أن منح ميسي منتخب بلاده هدف التقدم لثاني مرة، من ركلة حرة مباشرة أطلقها من فوق حائط الصد، لم تسكت نيجيريا. رفض موسى ورفاقه أن يكون منتخب بلادهم لاعبًا ثانويًا في مواجهة ساخنة مع نجوم التانغو.

في بداية الشوط الثاني نجح إيمانويل إيمينيكي في صنع المساحة وسط الدفاع ومرر إلى أحمد موسى الذي مرق فيها كالسهم. بعينَي قرصان، تفتحت أمامه المسافات، ليواجه الحارس ويسدد بذكاء عن يمين روميرو، هدف التعادل الثاني.

قاتل متسلسل.. ضحيته مرمى الأرجنتين.

وحده اللعب الفذ يرسم خطة للنجاة عندما يغرق العالم.

مرة ثالثة، كاد موسى يفعلها ويمنح منتخب بلاده هدفًا ثالثًا، لولا أن تسديدته في الدقيقة 79 لم تعرف طريقها هذه المرة إلى الشباك.

اكتسب موسى خبرة دولية واسعة في كأس العالم تحت 20 سنة 2011 قبل أن يحظى بثقة كبيرة من المدرب كيشي، حيث كان أحد اللاعبين الثلاثة فقط الذين خاضوا جميع مباريات نيجيريا الثماني في الطريق إلى البرازيل 2014.

كما لعب موسى دورًا في انتزاع نيجيريا اللقب الإفريقي مطلع العام 2013 حيث لعب في خمس من أصل المباريات الست التي خاضتها كتيبة النسور في مشوارها نحو التتويج القاري الثالث في تاريخ البلاد، إلى جانب مشاركته في جميع المباريات الثلاث ضمن مغامرة نيجيريا في كأس القارات البرازيل 2013.

وبالإضافة إلى تألقه الدولي في سن مبكرة، يفخر موسى بمسيرة باهرة في كرة القدم الأوروبية، وهو الذي انتقل إلى هولندا عام 2010، حيث بدأ اللعب لنادي "في في فينلو" وهو في سن الثامنة عشرة. وبمجرد أن استهل مشواره في الدوري الهولندي الممتاز، جذب موسى أنظار أندية أوروبية كبيرة أعربت عن رغبتها في ضمه إلى صفوفها، لينتقل في نهاية المطاف إلى سيسكا موسكو عام 2012، حيث سرعان ما وطّد قدميه في صفوف عملاق العاصمة باعتباره أحد أفضل اللاعبين الصاعدين في سماء الدوري الروسي الممتاز.

موسى.. موسى..

أنسانا ولو للحظة هتاف: ميسي.. ميسي.

خطيئة صافرة

الهدف المُلغى لا يقتل.

إنه فقط يُميتك كثيرًا.

كانت المباراة بين فرنسا وسويسرا تلفظ أنفاسها الأخيرة كرائحةِ موتٍ يقترب، ضمن المجموعة الخامسة في سالفادور، حين مات هدفٌ عانق الشباك.

سدد كريم بنزيمة في مرمى المنتخب السويسري، مثل نشيدٍ يجتاز المدى، في حين كانت نتيجة المباراة تشير إلى تقدم الفرنسيين ٥-٢. غير أن الحكم الهولندي بيورن كويبرس، بكل بلادة التلّقي، أطلق صافرته منهيـًا المباراة قبل ثوانٍ معدودة فقط من دخول الكرة مرمى السويسريين.

صافرة مؤلمة مثل عربة تدهس قلوبًا ذاهبة إلى حفل بهيج.

فجأة، أصبح ثوبُ زفافِ الهدف كَفَنـًا مُطرزًا بالحسرة.

لمْ يُسْعِفنا الوقتُ لفَكِّ شَفيرة هدفٍ ثالث بتوقيع بنزيمة.

تصرفٌ اعتبره كثيرون غريبــاً خلال مباراة في نهائيات كأس العالم.

كأنه نسخة جديدة من كابوس قديم.

ذكّر قرار الحكم جمهور اللعبة بتصرفٍ مماثل ارتكبه الحكم الويلزي كلايف توماس قبل أكثر من ٣٥ عامــاً.

كان توماس أقدم على تصرفٍ مماثل خلال مباراة بين البرازيل والسويد في نهائيات كأس العالم ١٩٧٨ في الأرجنتين قبل ثوان من دخول كرة زيكو مرمى السويد عندما كان الفريقان متعادلين ١-١.

اعتقد زيكو وآخرون أنه أحرز هدف الفوز، لكن توماس ألغى الهدف بعد أن أطلق صافرته والكرة في الهواء بعد تنفيذ ركلة ركنية.

تدلى من عينَي زيكو الألم على هدفٍ سُجِّل وفوزٍ ضاع بسبب صافرة، وسوء تقدير حكم.

كم يُخيفنا باطِنُ النيات!

يسخط الجمهور في المدرجات. يجب أن تُصنف الحماقة ضمن المصائب العالمية مع ملوثات البيئة والضوضاء وضحايا الحرب والمجاعات.

بلا خارطةٍ يعيشُ الهدف المــُلغى في ذاكرة الناس.

بعد هذه الواقعة كان هناك عُرفٌ بين الحكم بعدم إطلاق صافرة النهاية في ظل وجود فرصة للتهديف. إلا أن الهولندي كوبيرس لم يلتزم بهذا التوجه وأنهى المباراة بين فرنسا وسويسرا، عندما أطلق صافرته بينما كرة

بتريمة في طريقها إلى شباك الفريق المنافس، وهو ما سبب بعض الغموض لدى الجمهور وفرق التغطية التليفزيونية.

وإذا كان قرار توماس غيّر نتيجة المباراة بعد أن اعتقد زيكو أنه أحرز هدف الفوز، فإن النتيجة ظلت على حالها في مباراة فرنسا وسويسرا ولم يكن لها تأثير على بتريمة أو صياح منتخب الديوك.

حين تخطئ صافرة الحكم تصبح ثمرة متعفنة تعافُ منها حتى ديدان الأرض.

***

الناجي الأخير

أيها الوقت انتظر.

كانت الساعة تشير إلى الدقيقة **85** من عمر اللقاء، حين تغيّر وجه التاريخ في ساحة الشّك العاصف.

حتى تلك اللحظة، كان الحارس الكولومبي من أصل لبناني، فريد كميلو موندراغون علي (المولود في **21** يوليو **1971**)، جالسـًا على مقاعد البدلاء، دون أمل كبير في المشاركة كأساسي، في ظل وجود الحارس الشاب ديفيد أوسبينا.

بدا الحارس الذي شارك في ست تصفيات مؤهلة لكأس العالم منذ العام **1993**، والذي لعب في مونديالَي **1994** و**1998**، مجرد ضيف شرف حتى تلك اللحظة.

طيف الأمل يخفف من وطأة الترقب والغياب الذي طال. يلملم ذرات الأكسجين الأخيرة في الملعب بجماهيره الغفيرة.. وينتظر.

إنه الانتظار الملحد حد التعب.

يتابع تمريرات اللاعبين وهجماتهم الخطيرة بعينَي سجين.

غير أن إشارة المدير الفني خوسيه بيكرمان له بالإحماء استعدادًا للمشاركة في المباراة نالت عاصفة من التصفيق. لفتة جميلة من مدرب يعرف قدر هذا النجم ذي القبضة الحديدية الذي بدأ في نادي ديبورتيفو كالي واختتم مشواره فيه؛ لذا أراد له أن يشارك في اللقاء أمام منتخب اليابان، التي انتهت بفوز كولومبيا 1/4.

ما إن دخل موندراغون الملعب حتى أعاد كتابة تاريخ نهائيات كأس العالم. ببساطة، أصبح هذا الحارس، البالغ من العمر ٤٣ عامـــًا وثلاثة أيام، أكبر لاعب سنـــًا يشارك في تاريخ بطولات كأس العالم، متجاوزًا المهاجم الكاميروني روجيه ميلا الذي لعب في المونديال وعمره ٤٢ عامـــًا و٣٩ يومـــًا. كان ميلا قد سجل هدفـــًا للمنتخب الكاميروني في مرمى روسيا بنهائيات كأس العالم عام ١٩٩٤ بالولايات المتحدة، وهو في الثانية والأربعين من عمره ليظل أكبر لاعب سنـــًا ينجح في إحراز أهداف بكأس العالم.

في المباراة التي قرر بعدها اعتزال اللعب دوليـــًا، حطم موندراغون أسطورة الحارس الشهيدالذي يدفع الثمن دائمـــًا.. وبدا على هيئة حامي العرين.

ها هو يشد جسده، ثم يطير في الملعب ليحلق أكثر.

يمسك بالكرة بحنان. أجمل دوار أن يحملها بين ذراعيه ويدور بها قبل أن يقذفها لرفاقه في الملعب.

يبتسم ولسان حاله يقول للمشجعين: هي دوني قطعة جلدٍ إن كنتم لا تعلمون.

"ما فعله بيكرمان من أجلي لن أنساه أبدًا".

أخذ موندراغون يلهج بالشكر والثناء على مديره الفني الذي يقول عنه إنه لولاه لاعتزل قبل عامين على الأقل.

انضم موندراغون، للمنتخب الكولومبي للمرة الأولى للمشاركة في تصفيات مونديال **1994**، لكنه انتظر حتى النسخة التالية في فرنسا بعدها بأربعة أعوام للمشاركة للمرة الأولى كأساسي؛ إذ لعب ثلاث مباريات في مرحلة المجموعات قبل خروج لوس كافيتيروس من البطولة.

كما حطم حارس ديبورتيفو كالي بمشاركته في مونديال البرازيل رقمـًا قياسيـًا آخر، وهو الخاص بطول الفترة التي تفصل بين مشاركتين مونداليتين.

وكانت آخر مرة يشارك فيها الحارس في المونديال خلال نسخة فرنسا **1998**، ما يعني **16** عامـًا كاملة بين المشاركتين، بما يزيد بأربعة أعوام عن السويسري ألفريد بيكل، الذي كان يملك هذا الرقم بفارق **12** عامـًا بين مشاركته في نسختَي **1938** و**1950**.

تضم قائمة اللاعبين الأكبر سنــاً في تاريخ مباريات كأس العالم أسماء أسطورية مثل الأيرلندي الشمالي بات جيننغز (41 عامــاً) والإنجليزي بيتر شيلتون (40 عامــاً) والإيطالي دينو زوف (40 عامــاً). لم يكتف الأخير بالمشاركة في المونديال بعد تخطيه سن الأربعين، في مونديال إسبانيا 1982، بل تمكن من رفع كأس العالم كقائد لمنتخب إيطاليا بالفوز على ألمانيا.

كلهم حراس مرمى.

كأن حارس المرمى هو الناجي الأخير من مذبحة السنين.

***

هزيمة اليأس

مباريات خروج المغلوب، ثمرة تريد دائمـــاً أن تنضج قبل أن تمنح مذاقها الشهي.

هذه المرة.. سلمت الجرة.

في مباريات دور الـــ١٦ في مونديال البرازيل، تفوق الفن على الروح القتالية، ولكن سير المباريات في خطوط متعرجة يُعلمنا جيدًا أن الفن ليس محصنـــاً من الهزيمة.

أسفرت مباريات دور الـــ١٦ عن تأهل ٤ منتخبات أوروبية إلى دور الـــ٨ ومعها ٣ منتخبات من أميركا الجنوبية بالإضافة إلى منتخب واحد من أميركا الوسطى، وانتهت ٥ مباريات بعد التمديد لوقت إضافي (٦٢.٥% من مباريات ثُمن النهائي)، منها مواجهتان انتهتا باللجوء لركلات الترجيح.

اهتزت الشباك في ثُمن النهائي ١٨ مرة، بمعدل ٢.٢ هدف في المباراة الواحدة؛ ليرتفع إجمالي أهداف البطولة حتى نهاية ذلك الدور إلى ١٥٤ هدفـــاً سُجِلَت في ٥٦ مباراة بمعدل (٢.٨ هدف/ للمباراة)، وكان أكبر

فوز تحقق في ثُمن النهائي بنتيجة (٢/٠) وتكرر مرتين في فوز فرنسا على نيجيريا وكولومبيا على أوروغواي، وكلاهما في الوقت الأصلي للمباراتين، في حين انتهت ٣ مباريات بنتيجة واحدة (٢/١)، منها مباراة واحدة في الوقت الأصلي (هولندا والمكسيك).

تألق الكولومبي خاميس رودريغيز، صاحب الساقين المجنونتين، وأجهز على أحلام أوروغواي التي فقدت أسنانها بغياب سواريز.

الأهداف القاتلة والمتأخرة كانت سمة هذه الجولة، حيث سجلت المنتخبات ٧ أهداف في الوقت الإضافي للمباريات التي انتهى وقتها الأصلي بالتعادل، بالإضافة إلى ٥ أهداف في آخر ربع ساعة من عمر المباريات الأصلي، وأبرز تلك الأهداف القاتلة كان في فوز هولندا على حساب المكسيك خلال أقل من دقيقتين قبل نهاية المباراة.

كادت المكسيك تعبر إلى الدور التالي، لكن هدف ويسلي شنايدر أدرك التعادل للهولنديين، ثم أنقذ كلاس يان هونتيلار الموقف، تاركاً لاعبي المكسيك يفركون عيوهم غير مصدقين أنهم خسروا المباراة في الوقت بدل الضائع.

فاز منتخب هولندا، لكن منتخب المكسيك لم يكن يستحق الخسارة.

منتخب الديوك صاح في الوقت المناسب، ليفوز على حساب منتخب النسور الخضر في آخر ١٠ دقائق. أمام نيجيريا، نفضت فرنسا عنها ثوب

الحملان ولم تعد في هذه المباراة مجرد ديك فقد قدرته الهجومية كلما أدركه الصباح.. فامتنع عن الصياح.

في تلك الدقائق الأخيرة انهار الحصن الفولاذي الذي يحتمي به الحارس فنسنت إينياما أمام الريح الحارة التي تهب من ضفاف المتوسط.

وبالمثل، سجل منتخب الأرجنتين هدف الفوز القاتل قبل اللجوء لركلات الترجيح بدقيقتين، لتنام سويسرا على حزن الهزيمة.

إلى أن يظهر في بطولةٍ كروية تالية، سيعيش منتخب اليونان مثل ذئبٍ يلعق جراحه ويرتاب من دخان البنادق.

فقد عادلت اليونان الهدف الذي ظل منتخب كوستاريكا متقدماً به حتى الدقيقة ٩٠. لكن أحفاد الإغريق فشلوا في المرور إلى ربع النهائي بعد الخسارة بركلات الترجيح.

ما أجمل اللاعب حين يقذف بالكرة في وجه الهزيمة قبل إطلاق صافرة النهاية.

أهداف اللحظات الأخيرة تعني شيئاً واحدًا: لا يأس مع المونديال.. ولا مونديال مع اليأس.

***

ثقوب الذاكرة

نقطة الجزاء حقل ألغام؛ لا حاجة لمن يقف عندها للفزّاعات.

كان سيلسو بورخيس هو مُنفذ الركلة الأولى لكوستاريكا في سباق الركلات الترجيحية مع اليونان. أخذ صاحب الرقم 5 الكرة ووضعها في نقطة الجزاء ليسددها بنجاح. استهل أيضـًا كونستانتينوس ميتروغلو دور اليونان مسجلًا الهدف. وبعد تسجيل كتيبة تيكوس ركلتها الرابعة، جاء دور ثيوفانيس غيكاس الذي يعرفه الحارس كيلور نافاس جيدًا.

"كان زميلي في ليفانتي. كنتُ أعرفه جيدًا من خلال التدريبات؛ لذا كنت على ثقة بأنه لن يُغيّر طريقته في التسديد. لهذا تمكنت في الأخير من صد كرته".

لاحت في الذاكرة تفاصيل طريقة لعب غيكاس، مثل رسمٍ قديمٍ محَاهُ المطر.

حراس المرمى سعاة بريد، يعرفون عناوين الجميع، ولا يعرف عنوانهم أحد.

على مدى ثوان – عدها الأطول في عمره– ظل نافاس محدقـًا في وجه زميله السابق؛ في عينيه، بدون أي انفعال، بلا شيء؛ لا ألم، لا خوف، لا معرفة، لا مشاعر من أي نوع.. وفي أعماقه أمنية بأن تكون الذاكرة هي سفينة النجاة.

ركل غيكاس الكرة، فارتمى نافاس عليها بثقة كأنه مر بهذه اللحظة من قبل.

طائر الدّوريّ، يلتقط حبة الأرض بمهارة وثقة.

الحارس الذي أكلت وجهه الغيوم، أفلت بفريقه من ثقب الذاكرة.

وهكذا مالت الكفة لصالح كوستاريكا وأنهى مايكل أومانا حلم اليونان بتسديدة قوية؛ لينقض الفائزون على حامي العرين للاحتفال بإنجاز غير مسبوق في تاريخهم؛ المباراة الخامسة لهم في كأس العالم في أفضل أحواله.
وهكذا مالت الكفة لصالح كوستاريكا وأنهى مايكل أومانا حلم اليونان بتسديدة قوية؛ لينقض الفائزون على حامي العرين للاحتفال بإنجاز غير مسبوق في تاريخهم؛ المباراة الخامسة لهم في كأس العالم في أفضل أحواله.

هذه الصفحة الذهبية بدأ كتابتها برايان رويز. رغم أن تسديدة فنان وسط ميدان كوستاريكا لم تكن قوية، فإنه نجح في توجيه كرةٍ أرضية إلى يسار الحارس في الدقيقة 52 اهتزت معها كل جنبات ملعب أرينا بير نامبوكو. بيد أن سوكراتيس نجح في تحقيق التعادل في الوقت بدل الضائع ليمدّد عمر المباراة.

يقول حارس مرمى نادي "ليفانتي" الإسباني الذي فاز بجائزة رجل المباراة:

"لقد كانت لحظة صعبة. كانت المباراة على وشك الانتهاء، ولكننا تمكنا من استيعاب ذلك جيدًا. لم نستسلم في أي لحظة رغم النقص العددي. حافظنا على هدوئنا وكنا ندرك أنه يمكننا تحقيق الفوز".

كان الجميع على وشك الإصابة بنوبة قلبية. فبعد طرد أوسكار دواربي في الدقيقة 66 إثر حصوله على بطاقته الصفراء الثانية، سيطر الإغريق على زمام المباراة، في حين أن كوستاريكا ركّزت على إغلاق جميع المنافذ الخلفية. وبعد إطلاق الحكم صافرة النهاية معلنـــًا عن بداية ركلات الترجيح، كان كيلور نافاس قد تصدى لسبع تسديدات، مما حافظ على آمال فريقه في الفوز.

يقول الحارس البالغ من العمر 27 عامـــًا: "اجتمعنا في وسط الميدان وتبادلنا الحديث. كنا قد بذلنا جهودًا كبيرة للوصول إلى هذه اللحظة، وكنا على ثقة بأننا سنتمكن من الفوز وأعتقد أن كل الزملاء كانوا يؤمنون بذلك بكل ما أوتوا من قوة ولهذا تمكنا من الفوز. ليس هناك أسرارٌ خفية، فقط لدينا 25 لاعبـــًا لأن هناك زميلين مصابين ولكنهما معنا هنا. لعبنا بكل جوارحنا من أجل بلادنا. دائمـــًا ما أردنا صنع التاريخ وبدا هذا جليـــًا اليوم".

ثم حان وقت الالتقاء من جديد مع غيكاس. رغم أنهما لعبا معـــاً ثلاثة أشهر فقط في ليفانتي في الموسم **2012/2013** فإن حامي العرين لم يظهر ردود فعله السريعة فحسب، بل أيضـــاً ذاكرة ممتازة.

اتسعت ابتسامة نافاس عقب الفوز وهو يقول: "إنها فرحة كبيرة جدًا. أشكر الله لأنني استطعت التصدي لها. يعود الفضل أيضـــاً لزملائي الذين أحرزوا كل ركلاتهم. لقد ساعدتني الثقة التي منحتني إياها فاعليتهم في تسجيل ركلات الجزاء".

العشبُ يلذُ الصَّمْتَ. وحده الحارس يَمْلأُ كفَّيْه بالفيْض.

***

محاربون وماكينات

مبولحي عطّل الماكينات.

لا نملة تجازف باقتناص السكّرِ المخبوء في شباكه.

تستكين الكرات الماكرة والتسديدات المخادعة بين يديه ومساحة هائلة في صدره، ثم تنام كما تفعل سمكةٌ صغيرة تعبت من ذكاء الماء.

على أطرافِ أصابعِه، لا عناوينَ للبكاء.

العملاق الملتحي ذو البشرة الداكنة كأنه امتص رحيق الشمس، قلبُ الأرضِ ينبضُ ملءَ قلبه. تلتمع عيناه مثل مصباحٍ شديدة الإنارة في استاد بيرا– ريو، في بورتو أليغري.

كلما نافسه توماس مولر أو ناوشه ماريو غوتزه أو باغته توني كروس، ارتفع فوقهم.. كيف يمكن أن تتسلق مِئْذَنَة؟

بدا مبولحي سدًا منيعـًا أمام محاولات ألمانيا الرأسية وغيرها من التسديدات الصاروخية، كما لو أنه خُلِقَ لصدها. استبسل في الذود عن

مرماه بشكل خرافي، وامتاز في التوقيت الجيد للكرات العرضية، مثل طائرٍ يعزف لحنـــاً في الهواء.

لم يكن رايس وهاب مبولحي، رجل المباراة، النجم الوحيد، فقد تكاتف رفاقه من "محاربي الصحراء" في جعل ليلة الألمان عصيبة، في مباراةٍ امتدت لوقت إضافي.

أصابهم إسلام سليماني وسفيان فيغولي ورفيق حليش وهلال سوداني وفوزي غلام وسفير تايدر، بمسٍ من الجنون.

أشفق المشجعون على الألمان الذين تورّمتْ سيقانُهم من فرطِ طَرْقِ الأبوابِ دون جدوى.

لوهلةٍ صار يواكيم لوف، المدير الفني للألمان، حَطَبَ اليأس والمدى. يغطي وجهه بيديه، ويكز على أسنانه، ويوبخ لاعبيه، والجمهور إن استطاع؛ لأن الجزائريين لم يرفعوا راية الاستسلام.

مقاومة جزائرية ضربت كبرياء المنتخب الألماني في الصميم.

هاجم "محاربو الصحراء" بضراوة، وكادوا يسجلون في أكثر من مناسبة لولا عدم دقة اللمسة الأخيرة ويقظة الحارس الالماني مانويل نوير.

أغلق مبولحي أبوابه عن الجميع، وكانت "تكة" القفل مرتين في مسمعه. لكن الألمان عبروا في الوقت الإضافي دون طرق أو كسر. كأنهم طيف.

وإذا كان هدفا أندريه شورله ومسعود أوزيل قادا الماكينات نحو دور الثمانية، فإن هدف عبدالمؤمن جابو سيظل مثل ندبة على وجوه الألمان.

تجرع نوير كرة جابو القاتلة كما لو كانت سُمّـاً زعافـاً.

كانت دليلًا إضافيـاً على عجز الألمان عن محو "وصمة عار خيخون" في مونديال إسبانيا عام 1982 عندما خسرت ألمانيا الغربية أمام الجزائر 2-1، ثم اكتفت بالفوز 1- صفر على النمسا، في مؤامرة هدفها إقصاء البلد العربي من البطولة.

ربما تكون تلك المباراة التي جرت في 25 يونيو 1982 الأكثر سوادًا في تاريخ الاتحاد الألماني لكرة القدم الممتد منذ 104 أعوام ولا يزال يطلق عليها "وصمة عار خيخون" في ألمانيا والنمسا.

في ظهورهم الأول في دور الـ16 في النهائيات، تألق الجزائريون بروجهم القتالية وأدائهم الرجولي ولمحاتهم الفنية، وبدوا مثل حديقة غنّاء تنبت فيها البطولة، ويختلط فيها الندى بالعرق والهتاف بالضحكات المنسية.

غادر الجزائريون مونديال البرازيل مرفوعي الرأس. أما الألمان فقد فازوا وابتلعوا ريقهم بعد أن أفلتوا بالكاد من هذه الملحمة الكروية.

أما يَمامُ الحقْل، مبولحي، فإن بوصلة القلب لم تعد تشير إلا إليه.

***

لاعب البلياردو

اللاعب المهاري شاعرٌ وقصاص أثر.

يفتش في الأرض عن طريق سلكته الشياطين قبله، ويبحث عن رُكْنٍ قَصِيٍّ أو زاوية بعيدةٍ من المرمى ينظم فيها قَصيدةً مكتوبة بحروفِ المتعة.

وحين تكتمل الصورة، يرفع عينيه، ويحتفل في صخبٍ متسائلًا: لماذا لا يبتل القمر حين تمطر السماء في مباراةٍ مثيرة؟

في الأسبوع الأول من مونديال البرازيل، جلس توني كروس في القاعة المخصصة للمؤتمرات الصحفية في مقر إقامة معسكر منتخب ألمانيا في كامبو باهيا، عندما سأله أحد الصحفيين حول الشعور العام بأنه فشل في التألق بشكل لافت في أي بطولة عالمية قبل وصول فريقه إلى البرازيل.

شعر كروس، الذي حقق موسمـًا جيدًا مع بايرن ميونيخ، ولفت الأنظار في مواجهة فريقه الافتتاحية ضد البرتغال والتي انتهت بفوز عريض للمانشافت **4**–صفر بفضل تمريراته المتقنة، بالإهانة من السؤال. إلا أنه بعد ثلاثة أسابيع من تلك الحادثة لم يعد هناك أي شك خصوصـًا بالطريقة

التي تألق فيها لاعب خط الوسط الألماني المميز بفوز فريقه الكاسح على البرازيل في نصف النهائي.

قدّم كروس أحد أفضل عروضه في نصف نهائي كأس العالم، وارتقى 18 مركزًا لينتزع صدارة ترتيب مؤشر Castrol لأفضل اللاعبين أداء وتمريرًا ودقة وقدرة على المناورة وإحراز الأهداف. سجّل اللاعب البالغ الرابعة والعشرين من عمره الهدفين الثالث والرابع لفريقه في بيلو هوريزونتي، وكان الثالث من تسديدة قوية من مشارف المنطقة وساهم بشكل كبير في عرض فريقه المميز.

في تلك المباراة تحديدًا بدا كروس نموذجـــًا للاعب المهاري المدهش الذي يستطيع المرور بالكرة بسهولة من المنافسين، ويمتلك فاعلية على المرمى ومقدرة على إحراز الأهداف.

بفضل حركته المتوالية ونقلاته المزهرة، نجح في لحظة ما من المباراة أمام البرازيل –إثر كرة عرضية من فيليب لام– في أن ينسل نحو المرمى متجاوزًا المدافعين، وأن يسدد من مسافة قريبة على المرمى.

بعدها أضاف كروس الهدف الرابع في الدقيقة 26 بعد أن استخلص الكرة مستغلًا خطأ دفاعيـــًا من فرناندينيو، ومرر الكرة نحو سامي خضيرة، الذي أعادها نحو كروس، ليسجل الأخير في المرمى الخالي قبل ثلاث دقائق من الهدف الخامس.

هدف جميل وتمريرات بدقة لعبة البلياردو وحساباتها المتقنة.

هكذا أسقط كروس آلة الكرة واحدًا تلو الآخر، بأناقةٍ مؤلمة.

هنا بدا أن البرازيلي الحقيقي الوحيد في أرض الملعب، أخرج المنتخب البرازيلي من البطولة.

حسب إحصائيات فيفا للمباراة، فقد كان كروس مسؤولًا عن 12 تمريرة أو مجهود فردي من أصل 39 قام بها المنتخب الألماني في الجزء الثالث من الملعب. وحده زميله باستيان شفاينشتايغر غطى مساحة أكبر منه على أرضية الملعب، علمـــًا بأن كروس نجح في ركض بمعدل 11.7 كيلومتر. كما أن إحصائيات Castrol تشير إلى مساهمته الكبيرة على العموم في فوز فريقه بالبطولة.

قام كروس بأكبر عدد من التمريرات (537)، أي أكثر من أي لاعب آخر في البرازيل 2014 باستثناء اثنين هما زميله قائد "المانشافت" فيليب لام.

قد يكون ابن الرابعة والعشرين تألق أكثر في بعض المباريات، بينها الفوز الافتتاحي على البرتغال، ثم في نصف النهائي ضد البرازيل، بيد أن دقته في تنفيذ الركلات الثابتة جعلته يصنع أخطر فرصة لألمانيا في الوقت الأصلي من المباراة النهائية أمام الأرجنتين، وتحديدًا لزميله بينيديكت هوفيديس إثر ركلة ركنية قبل نهاية الشوط الأول بقليل.

على العموم، قام كروس بتمريرة 94 كرة بنجاح من أصل 114 في المباراة النهائية، ولم يتفوق عليه الا زميلاه شفاينشتايغر وفيليب لام، كما

أن كروس كان الأكثر ركضـــاً في الملعب بمعدل 14.3 كلم. ومرة جديدة تفوق عليه لاعبان في هذا المجال هما شفاينشتايغر وتوماس مولر.

منذ صغره، اعتبر كروس موهبة ألمانية فذة. وقد تمكن حتى الآن من تحقيق كل الآمال المعقودة عليه. بفضل مهاراته الفنية العالية وذكائه الحاد، فرض لاعب وسط نادي بايرن ميونيخ نفسه كأحد أفضل اللاعبين في مجال تخصصه في الدوري الألماني، حيث تألق في الكثير من المناسبات بتسجيله أهدافـــاً رائعة من خارج منطقة العمليات. كما شارك بانتظام سواء في كتيبة النجوم التي يشرف عليها بيب غوارديولا أو في فريق المدير الفني الوطني يواكيم لوف.

كان كروس، الذي نشأ في مدينة غرايفسفالد الواقعة على ضفة بحر البلطيق، قد لعب أول الأمر لمدة أربع سنوات في مدرسة التكوين التابعة لنادي هانزا روشتوك قبل أن يلبي في سن السادسة عشرة دعوة العملاق البافاري. وبعد عام واحد قاد هذا اللاعب الموهوب المنتخب الألماني لاحتلال المركز الثالث خلال نهائيات كأس العالم تحت 17 سنة كوريا الجنوبية 2007، حيث نال الكرة الذهبية التي تتوج أفضل لاعب في البطولة. وبعد وقت قصير وقع على ظهوره الأول في دوري البوندزليغا ثم أعير نهاية عام 2009 لمدة سنة ونصف لنادي باير ليفركوزن ليجمع هناك المزيد من الخبرة الكروية. وبعد عودته إلى مدينة ميونيخ فاز مع العملاق البافاري بكل الألقاب الممكنة بما فيها دوري أبطال أوروبا وكأس العالم للأندية.

كان كروس حاضرًا مع المنتخب الألماني سواء في مونديال جنوب إفريقيا أو في البطولة الأوروبية **2012**، لكنه لم يتحول إلى عنصر أساسي ومهم سوى في التصفيات المؤهلة إلى نهائيات كأس العالم **2014** حيث خاض سبع مباريات، سجل خلالها ثلاثة أهداف.

أداء كروس مع بايرن ميونيخ والمنتخب الألماني، رشحه لارتداء قميص ريال مدريد الإسباني مقابل نحو ٣٥ مليون يورو.

المجد للمهارة واللياقة التي لا تعرف إلا طعم الانتصار.

***

البرغوث ليو

بعض مهارات ليونيل ميسي، موجودة فقط في ألعاب الفيديو.

مع اقتراب صافرة النهاية بين الأرجنتين وإيران، كان التعادل السلبي سيد الموقف.

في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع، كانت للمهاجم الأرجنتيني سرعة وحجم وخبث برغوث. من رُبع فرصة، أحرز هدفــاً قاتلًا، وجمع ثلاث نقاط أخرى لمنتخب بلاده.

انطلق من اليمين متوجهــاً نحو الوسط قبل أن يرسل قذيفة صاروخية مائلة تجاوزت حارس المرمى الإيراني. تنفس مشجعو منتخب الأرجنتين الصعداء. كان هدف المباراة الوحيد الذي سجله ميسي الرئة التي تنفس منها جمهورٌ عريض.

يومها قال زميله حارس المرمى سيرخيو روميرو "فزنا بفضل إل إينانو (القزم)، الذي أنار المصباح لإضاءة الطريق وحسم المباراة".

ميسي هو أول لاعب في تاريخ الأرجنتين يسجل في أول **3** مباريات **4** أهداف للمنتخب في بطولة كأس العالم منذ عام **1958.**

النجم الأرجنتيني سجل الهدف الثاني لبلاده في شباك البوسنة، ثم سجل الهدف الوحيد أمام إيران، وافتتح التسجيل للتانغو أمام نيجيريا، مستفيدًا من ارتداد تسديدة آنخل دي ماريا، قبل أن يضيف هدفـًا ثانيـًا قبل نهاية الشوط الأول من ركلة حرة، في ختام منافسات الدور الأول للمجموعة السادسة في مونديال البرازيل.

لم يستطع أي مهاجم أرجنتيني تحقيق هذا الأمر منذ عام **1958**، حيث كان عمر كورباتا آخر من فعل ذلك، فسجل آنذاك في شباك ألمانيا الغربية وأيرلندا الشمالية وتشيكوسلوفاكيا، مع فارق أن فريقه خسر مباراتين، وهو سجل في آخر مرتين من نقطة الجزاء.

ميسي قصة نجاح منتخب التانغو في البرازيل.

أخذ على عاتقه منتخبـًا بحاله.. وربما أمة بكاملها وقارة بأكملها.. استولد عشرة رجال على صورته وحمل الأرجنتين إلى المباراة النهائية.

"بدون ليو لم يكن لنا أن نصل إلى نهائي كأس العالم".

هذه هي كلمات خافيير ماسكيرانو نجم خط وسط منتخب الأرجنتين، الذي يرى أن الانتقادات التي وجهت للنجم الموهوب "موجعة؛ لأنها غير حقيقية".

أحرز وحده **4** أهداف، كما أجاد في دور القائد خلال مباريات البطولة وعوّض كثيرًا بحنكته في الهجوم غياب الثنائي أغويرو ودي ماريا بالتبادل عن بعض المباريات للإصابة، وتذبذب مستوى غونزالو هيغواين خلال البطولة.

لاعب تستطيع أن تحصي له في لحظة ما ست أرجل. ومما يزيد الطين بلة أن أرجله الكثيرة قادرة على التمدد أمتارًا عدة وأنها تنحني وتتشابك بطريقة شيطانية.

من الصعب تجنب استعمال كلمات رنانة لوصف ميسي. ومع ذلك، يبدو أن مدربه أليخاندرو سابيلا قد وجد طريقة خاصة لمدحه: "يجب ابتكار وصف جديد لهذا اللاعب".

يتحرك ميسي، اللاعب الأعسر الذي يمتلك نظرة ثاقبة ومهارات عالية ومراوغات سحرية، في منطقة الجزاء بكل أريحية ويجد دائمــًا المساحات التي لا يراها الآخرون. وبالإضافة إلى تغييره الصاروخي للإيقاع ومراوغاته الخاطفة وحسه التهديفي، أصبح يجيد أيضــًا تسديد الكرات الثابتة. أما عن سجل الأرقام القياسية التي حطمها فحدث ولا حرج.

الجميع يعرف قصة بدايته: وُلِدَ في روساريو (24 يونيو 1987) وتلقى تكوينه في مدرسة فريقه المحبوب نيويلز أولد بويز ثم هاجر إلى إسبانيا عندما كان عمره لا يتجاوز 13 عامــًا، وبعد ذلك اجتاز اختبارًا في نادي برشلونة، حيث قال عنه كارليس ريشاك، المسؤول آنذاك عن مدرسة الناشئين في برشلونة: "لفت اهتمامي على الفور. وكبادرة رمزية جعلته يوقع للنادي على منديل طعام".

وهكذا تم إعداد ميسي، المُلقب بالبرغوث بسبب بنيته الجسدية الضعيفة والعلاج الطبي الذي خضع له لتحفيز النمو، بعناية للعب أولى مبارياته عام 2004 ضد إسبانيول، ومنذ ذلك الحين لم يتوقف عن الفوز

مع برشلونة بالألقاب (21 لقبـاً) وبالجوائز الفردية، منها تتويجه أربع مرات متتالية بالكرة الذهبية.

كلما تعرض منتخب بلاده لضغوط داخل الملعب أو خارجه، تولى ميسي مهمة جمع القطع المتناثرة لكتيبة التانغو وهدد مرمى المنافسين.

كلما ظن كثيرون أن ميسي انتهى، إذا به ينبعث من تحت الرماد مثل طائر الفينيق.

لاتيني أنقذ المونديال من التحول إلى منافسة أوروبية صرفة (ألمانيا- هولندا).

غير أن الحلم انتهى حين واجهت الأرجنتين ألمانيا القوية. كافحت للفوز وأوجدت فرصـاً كبيرة للتسجيل، لكن الألمان أكملوا مسيرهم الظافرة حتى النهاية.

الخروج مؤلم دائمـاً، ليعود منتخب الأرجنتين إلى بلاده من دون مجد إنما بضمير مرتاح. هذه المرة بذلوا كل ما لديهم تحت قيادة ميسي وخسروا النهائي بهدفٍ يتيم، وعادوا إلى منصة التتويج بعد 24 عامـاً من الغياب.

بفشل كابتن المنتخب بهز الشباك في أمسية النهائي، يكون قد أتم مرحلة خروج المغلوب دون أن يعزز رصيده من الأهداف الأربعة التي اقتنصها في المباريات الثلاث من مرحلة المجموعات.

ورغم ذلك سيكون من غير الملائم أو الإنصاف أن يتم الحديث عن عدم نجاعة ميسي في حصد الأهداف. فهو الذي صنع هدف الفوز الذي وقّعه آنخل دي ماريا في موقعة دور الستة عشر أمام سويسرا. أما حفاظه على الكرة في الموقعة التالية أمام بلجيكا، فقد كان عاملًا حاسمـًا لناحية الوقوف في وجه الخصوم، وهو ما أشار إليه مدرب الفريق أليخاندرو سابيلا.

وفي نصف النهائي أمام هولندا، هزّ الشباك في الركلة الترجيحية التي سددها، وهو ما يعتبر أمرًا مشهودًا له بالنظر إلى حجم الضغط الملقى على كاهله.

شهد النهائي كذلك تألق ميسي، بحيث أتعب دفاعات الألمان بفضل سرعته الكبيرة ومهارته الاستثنائية في التعامل مع الكرة. وكان ذلك واضحـًا بشكل خاص في شوط أول أبرز ما فيه كان تجاوزه رقابة جيروم بواتنغ مرتين من الجانب الأيمن للملعب وإرساله كرات خطيرة قرب خط التماس. وبعد وقت قصير من انطلاق الشوط الثاني، استعاد وتيرته وقام بهجماته المتعرجة الخاطفة، ولكنه عندما سدد الكرة، أتت بعيدة عن المرمى. ورغم الإجهاد الواضح، لم يبدُ عليه الاستسلام أبدًا.

فاز ميسي بلقب "رجل المباراة" ٤ مرات في رقم قياسي، ونال في النهاية جائزة أفضل لاعب في البطولة، رغم أنه لم يكن بالضرورة الأفضل، في ظل وجود لاعبين كل من الهولندي روبن والألمانيين مولر ونوير وكروس والكولومبي رودريغيز.

ربما هي مشيئة الرعاة الرسميين وأمواهم النافذة.

غير أن ميسي سيبقى حزينــًا وفي قلبه غصة. لم يستطع إخفاء شعوره بخيبة الأمل حتى وهو يحمل بين يديه جائزة الكرة الذهبية في ختام المونديال. لم يدخل "دائرة المارادونية بعد". سيظل أقل شأنــًا وشأوًا من اللاعب القصير المكير الذي منح منتخب التانغو اللقب في مونديال 1986.

صحيحٌ أن ميسي لا يذرف الدموع عند الهزيمة، إلا أن شيئــًا لا يواسيه عند وقوعها. ولا حتى نيل الكرة الذهبية كأفضل لاعب في البطولة يمكن أن تُغيّر ملامح وجه قائد المنتخب الأرجنتيني بعد الهزيمة بهدف يتيم أتى في الوقت الإضافي من نهائي كأس العالم البرازيل 2014 أمام ألمانيا .

فرحه طائرةٌ ورقية أفلتها من يده، وركض خلفها.

ركض..

ركض..

ركض..

بلا جدوى.

قبل أن يستلم الجائزة، تقبّل ميسي بروح رياضية مواساة خصومه، وفي مقدمتهم باستيان شفاينشتايغر الذي عانقه في طرف الملعب. كما هنّأ مانويل نوير، الذي لحق به لتسلّم جائزة القفاز الذهبي والتقاط الصور التذكارية التقليدية. ثم تعيّن على ميسي الانضمام إلى زملائه والإحاطة

بالألمان قبل أن يصعد عناصر المنتخب الأرجنتيني إلى المنصة لاستلام الميداليات الفضية .

ورغم ذلك، ظلّت خيبة الأمل والحزن المعتصر في القلب واضحين على مُحيا صاحب لقب "الساحر". فبعد حوالي ساعة من البقاء في غرفة تبديل الملابس، توجه لالتقاط صورة لفريقه مع ماريو غوتزه قبل أن يشقّ طريقه إلى المنطقة المختلطة لمواجهة ممثلي وسائل الإعلام العالمية .

ليلتها قال ميسي: "لا شيء يمكن أن يواسينا الآن ــ لا الجائزة ولا أي شيء آخر".

لا بأس. ربما خبأت له يد القدر حظـًا أفضل في المرة المقبلة.

***

هوديني

هذا الساحر حاكمٌ قاس.

ألعابه وتحركاته ومناوراته كانت أحكامـــاً رادعة بإقصاء منتخبات عتيدة.. واسألوا البرازيل والبرتغال.

الويل لك إن سهوتَ بمرماك المكشوف أمامه.

إنه يقظٌ تمامـــاً داخل المنطقة ومن الصعب مراقبته. لاعب يتصرف بطريقة مختلفة دائمـــاً. يجهل كثيرون التحركات التي يقوم بها؛ لأنه يبتكر باستمرار ويملك فكرة واحدة في رأسه: تسجيل الأهداف.

يجد مدافعو المنتخبات المنافسة صعوبة كبرى في قراءة طريقة لعبه، فهو يعدو في ظهر الدفاع، ويسرع نحو الهدف. هذا أمرٌ يجيده بطريقة رائعة.

إنه توماس مولر، الورقة الرابحة في صفوف المنتخب الألماني.

لاعب الأهداف القاتلة والتمريرات الحاسمة، الذي يتمكن من تنويم الكرة مغناطيسيـــاً مثل الساحر هوديني إلى أن يودعها في حساب المانشافت هدفـــاً جديدًا.

خاض مولر أول مباراة دولية له ضد الأرجنتين في مارس 2010، أما مباراته الأخيرة في مونديال البرازيل فكانت أمام منتخب التانغو تحديدًا.

عندما اختار مدرب منتخب ألمانيا يواكيم لوف تشكيلة رسمية مؤلفة من 23 لاعبًا ولم تتضمن سوى مهاجم صريح واحد هو المخضرم ميروسلاف كلوزه (36سنة)، ارتفعت أصوات بعض النقاد والنجوم السابقين لتعرب عن قلقها إزاء هذا القرار الغريب، خصوصًا أن المنتخب الألماني اعتمد على مهاجمين وهدافين كبار في نهائيات سابقة في كأس العالم، لعل أبرزهم المدفعجي غيرد مولر، وأوفي زيلر وكارل هاينز رومينيغه ويورغن كلينسمان.

قرر لوف عدم استدعاء ماريو غوميز أو كيفن فولاند أو ماكس كروز أو حتى شتيفان كيسلينغ، لكنه جدد الثقة في لاعبه المخضرم كلوزه.

أخرج لوف من جعبته المفاجأة، وكان اسمها توماس مولر الذي ضرب بقوة في أول مباراة لمنتخب ألمانيا بتسجيله ثلاثية في مرمى البرتغال ونجمها كريستيانو رونالدو ليقوده إلى فوز صريح برباعية نظيفة.

احتاج مولر إلى 10 دقائق فقط لكي يعلن عن نفسه، عندما مرر كرة باتجاه ماريو غوتزه التي جاء منها ركلة جزاء، فقام الأول بترجمتها إلى الهدف الأول للمانشافت،ثم أبان مولر عن حس تهديفي كبير عندما أضاف الهدفين الثالث والرابع في الشوط الثاني مستغلًا خطأين دفاعيين.

يودع كراته في صندوق اليقين، ويغلفها بأملٍ مُحكم، ثم يحتفل.

منح فريقه بدايةً حالمة في مباراتهم الأولى، ونجح في تدفئة أيدي حراس المرمى في المباريات التالية.

بات مولر (٢٥ عامـــاً) نجم بايرن ميونيخ الألماني. سادس ألماني يسجل ثلاثية في النهائيات بعد إدموند كونن في مرمى بلجيكا (**5–2**) عام **1934**، ماكس مورلوك في مرمى تركيا (**7–2**) عام **1954**، غيرد مولر في مرمى بلغاريا (**5–2**) وبيرو (**3–1**) عام **1970**، كارل- هاينز رومينيغه في مرمى تشيلي (**4–1**) عام **1982**، وميروسلاف كلوزه في مرمى السعودية (**8–0**) عام **2002**.

إذًا، الحل بالنسبة إلى هجوم ألمانيا هو قديم- جديد: يكفي استدعاء لاعب يُدعى مولر ويرتدي القميص رقم **13** كما كانت الحال في عامَي **1970** و**1974** بقيادة "المدفعجي" الشهير: غيرد مولر.

القناص الألماني القاتل والهداف المتمكن رغم أنه يلعب في خط الوسط، سجل خمسة أهداف حاسمة لبلاده في مونديال البرازيل، منها هات-تريك في أول مباراة أمام البرتغال، وبات لاعب بايرن ميونيخ الشاب مرشحــاً لأن يكون أسطورة في سجلات المونديال بعد أن احرز ١٠ أهداف في بطولتين.

عادل مولر رصيد مواطنه هيلموت ران في عدد الأهداف التي يسجلها لاعبون ألمان ببطولات كأس العالم (**10** أهداف)، ولا يتقدم عليهما الآن سوى كل من كلوزه برصيد ١٦ هدفــاً، وغيرد مولر (**14** هدفــاً)، ويورغن كلينسمان (١١ هدفــاً).

إنه لاعبٌ من عالم آخر، سبق له الفوز بجائزة الحذاء الذهبي لبطولة كأس العالم لكرة القدم بجنوب إفريقيا بعدما تصدر قائمة هدافي البطولة.

مولر، قناص الألمان الذي يجعلك تسأل نفسك مرارًا: كيف تحول وجهه إلى هذا الحياد، وارتسمت في عينيه القسوة؟!

لا تتعب نفسك بالتفكير في الإجابة.

يكفيك أن تعرف أن قامةُ هذا اللاعب جبلٌ، والفوز –في رأسِهِ– فكرةٌ لا تَهزُّها ريح.

***

الصعلوك

وجهه الذي يشبه الصعاليك، وسحنته التي تجمع بين الاستخفاف والشقاء، هما أول ما يسترعي انتباهك في ملامحه.

هذا اللاعب النحيل الذي منح عشاق الكرة البرازيلية بعض الأمل قبل (الكابوس الألماني)، هو صانع البهجة بامتياز.

بهدوء كامل ومهارات بهرت متابعيه، مارس الساحر نيمار العزف المنفرد وسط رفاقه من لاعبي منتخب السامبا.

موهوبٌ لا تنضب حيله، ومراوغٌ بارع يتلاشى أمامه مدافعو المنتخبات المنافسة كأنهم دخان.

في المباراة الافتتاحية، نجح في إنقاذ هيبة البرازيل أمام كرواتيا، حين سجل هدف التعادل في الدقيقة 29 إثر تسديدة بعيدة المدى أطلقها تسابق الريح، لتخدع الحارس بليتيكوسا وترتطم بالقائم وتدخل المرمى.

هدف أول، أطلق عصافير الإبداع في أجواء المونديال.

وفي الدقيقة 69 أضاف هدفه الشخصي الثاني، حين سجل ركلة جزاء بنجاح على يمين الحارس.

أمام الكاميرون سجل هدفين إضافيين، كان أولهما بلمسة سحرية غمزها على يسار الحارس في الدقيقة 17.

ضرب نيمار مجددًا، حين سجل هدفه الشخصي الثاني في اللقاء والرابع في البطولة. ففي الدقيقة 35 انطلق بالكرة من على مشارف المنطقة، وموّه بجسده متخطيـــاً الدفاع الكاميروني، قبل أن يطلق تسديدة قوية بيمناه من على مشارف المنطقة سكنت على يمين الحارس.

الأهداف الأربعة جعلت من الصعب تصديق أنه نحو قبل عام من انطلاق المونديال كانت هناك تخوفات حقيقية عما إذا كان نيمار ناضجـــاً بما يكفي لقيادة منتخب البرازيل. وكانت هناك علامات استفهام حول ما إذا كان قادرًا على التعامل مع الضغط الهائل للعب مع منتخب البرازيل على أرضه في كأس العالم.

بعد مرور عام وخمس مباريات وأربعة أهداف في كأس العالم، أظهر نيمار أنه لا يعير ذلك أي اهتمام .كانت هناك خطورة في كل مرة تصل إليه الكرة، والعديد من لمحات الحيل الشهيرة التي قوبلت بالتذمر في الماضي بسبب الاستعراض.

أثار نيمار نشوة الجماهير بعد أن مرر الكرة برباطة جأش من فوق مدافع كاميروني مذهول، وحاول تكرار حيلة مهاجم المكسيك السابق كواتيموك بلانكو بالوثب متجاوزًا أحد المدافعين والكرة بين ساقيه.

قدم نيمار عروضـــاً في المباريات الخمس التي لعبها لبلاده في المونديال، وقاد السامبا بجدارة إلى دور الأربعة قبل تعرضه للإصابة بكسر بالفقرة القطنية الثالثة، ليترك معسكر المنتخب على متن مروحية نحو مسقط رأسه في ساو باولو، ليقيم مع أسرته في فترة التعافي من الإصابة، التي حرص خلالها على ارتداء حزام حول منطقة الخصر لتخفيف الشعور بالألم.

غاب نيمار عن مباراة الدور نصف النهائي أمام ألمانيا التي انتهت بهزيمة مُذلة للبرازيل.

تلقت ثقة نيمار دفعة بأداء رائع في كأس القارات في عام **2013** التي فازت بها البرازيل وانتقل بعدها إلى أوروبا لينضم إلى برشلونة.

وشهد موسمه الأول في إسبانيا مراحل صعود وهبوط وغاب خلاله مرتين بسبب الإصابة، رغم أن ذلك ربما كان في صالحه؛ إذ قلل من الآمال الضخمة المعقودة عليه كما تسبب في وصوله لكأس العالم وهو غير مرهق.

طغى سحر أداء نيمار على نفوس زملائه بالفريق الذين يرونه اللاعب الأفضل في العالم. يقول داني ألفيش: "نيمار خُلِقَ ليلعب كرة القدم.. إنه لا يفكر إذا كان يلعب في المونديال أم لا.. كل ما يسعى إليه هو الاستمتاع والشعور بالسعادة.. نيمار وجد ليصنع الفارق". وقال هالك: "نيمار لاعب كبير يملك كل شيء من أجل أن يصبح الأفضل في العالم".

يتعامل الناس مع نيمار (**5** فبراير **1992**) كما لو كان أعجوبة عصره منذ أن كان صبيـــاً يدنو من سن الشباب، وتسلط وسائل الإعلام عليه أضواءها منذ سنوات، حتى أصبح يخيل للبعض عند سماع اسمه أن الحديث يدور عن لاعب كبير متمرس، وليس عن مهاجم صاعد موهوب لا يزال

في بداية مسيرته، لا سيما وأن البرازيليين أخذوا ينظرون إليه باعتباره أملهم الكبير في البطولة وهو لا يزال في سن الحادية والعشرين.

وأكثر ما يثير الإعجاب به هو براعته في التعامل مع الكرة، سواء في مراوغاته المذهلة في المساحات الضيقة أو في انطلاقاته الطويلة الخطيرة، وبفضل هذه القدرات فاز عام 2011 بجائزة بوشكاش لصاحب أجمل هدف، وكان من بين المرشحين الثلاثة النهائيين لنيل نفس الجائزة في 2012 و2013. بالإضافة إلى ذلك، يملك المهاجم الشاب المتعدد الإمكانات وسائل أخرى لتدمير أي دفاع.

فبمرور الوقت، تطورت لديه أيضاً ملكة التسديد على المرمى من مسافات بعيدة بكلتا القدمين، وحاسة اقتناص الفرص التي تسنح داخل المنطقة، والقدرة على تزويد زملائه بالتمريرات الدقيقة المحكمة. كل هذا بالإضافة إلى مجهوده الكبير وتفانيه في الأداء مهما كانت الظروف، والذي يجعله دائماً موضع إعجاب مدربيه وتقديرهم.

وفاز نيمار، لاعب برشلونة الإسباني، مع فريقه السابق سانتوس ببطولتين في كل عام من الأعوام المتتالية 2010 و2011 و2012، كان أبرزها كأس البرازيل عام 2010 وكوبا ليبرتادوريس عام 2011، وحصل أيضا على الميدالية الفضية الأوليمبية في لندن 2012، ولا يبدو أنه كشف عن كل إمكاناته حتى الآن.

من رحم الإصابة يولد التألق.

ربما يولد نيمار في زمن آخر.. وبطولة لاحقة.

الحصان

في قاموس مونديال البرازيل، كتبوا بجوار اسمه ما يلي: هو حصان مندفع يتألق بشكل أقرب إلى الشراسة وهو يعدو على العشب المغطى بعرق اللاعبين.

سريعٌ وحاسم..

حصيلة الركض في مساحاتٍ خالية من الملعب، اللذة المتأخرة عند عتبة المرمى.

إنه الصخرة ماتس هاملز صمام أمان دفاع ألمانيا، والذي سجل رغم ذلك هدفين كان الأول في مرمى البرتغال، وكان الثاني حاسماً؛ إذ صعدت به بلاده للمربع الذهبي في مباراة فرنسا التي انتهت ١-صفر.

من أولى الفرص السانحة أمام فرنسا، عكس توني كروس كرة مباشرة داخل منطقة الجزاء ارتقى لها هاملز، وطار سابحاً برأسه كأنه رائد فضاء قبل أن يحوِّل الكرة برأسه لتضرب العارضة وتهز الشباك بالهدف الأول في الدقيقة 13.

بعدها دخلت الديوك قن الدجاج.. وسكتت عن التهديف المباح.

بفضل أسلوبه الكروي الراقي تمت مقارنته في العديد من الأحيان بالقيصر فرانز بيكنباور. وقد تمكن هاملز (16 ديسمبر 1988) منذ مدة طويلة من فرض اسمه كواحد من أفضل لاعبي قلب الدفاع في أوروبا، وهو يعتبر عنصرًا لا غنى عنه في فريق المدير الفني الألماني يواكيم لوف.

بإمكان قائد دفاع نادي بوروسيا دورتموند القوي في الضربات الرأسية والنزالات الثنائية أن يعتمد على فهمه التكتيكي الرفيع لصنع الفارق، كما أن أسلوبه الذي يمتاز بالانفتاح واللباقة العالية يجعل منه شخصية قيادية حقيقية.

كان الفائز بالبطولة الأوروبية عام 2009 مع فريق تحت 21 سنة قد تعلم أبجديات كرة القدم ابتداء من سن السابعة في نادي بايرن ميونيخ إلا أنه لم يتمكن من اللعب مع فريق المحترفين في صفوف النادي الأكثر تتويجـاً بالبطولة الألمانية. وفي سن التاسعة عشرة انتقل إلى نادي دورتموند على سبيل الإعارة في أول الأمر قبل أن يستقر هناك بشكل نهائي. وهي خطوة لن يندم عليها هاملز بعد ذلك. فقد ساهم بنصيب كبير في تتويج أصحاب اللونين الأسود والأصفر بدرع البطولة مرتين (2011 و2012) وبالكأس الألمانية مرة واحدة (2012) وتأهله إلى نهائي دوري أبطال أوروبا 2013.

وفي بطولة أمم أوروبا **2012** سطع نجم هاملز مع المنتخب الألماني. فقد تألق في دورة بولندا وأوكرانيا كلاعب أساسي ووقع في دور المجموعات على ثاني أفضل معدل على مستوى المواجهات الثنائية من بين جميع اللاعبين المشاركين في هذه النهائيات؛ إذ لم يرتكب خلاله أي خطأ.

أما في المغامرة البرازيلية، فقد كان الصخرة التي تحطمت عندها آمال ميسي ورفاقه، وضابط إيقاع دفاع منتخب يواكيم لوف.

وأي إيقاع!

***

جنون الكبرياء

بفدائية مدهشة، لم يتورع هذا اللاعب المقاتل عن القفز فوق أي سياج بحثـًا عن مملكة الظلال.

ثمِلٌ بالأمل في الكأس واللقب، يزرع في أركان الملعب أنفة التانغو وبعض الفضول.

إنه خافيير ماسكيرانو..

اللاعب الذي يمنحك الاطمئنان طالما رأيته في الملعب. اللاعب الوحيد في تشكيلة التانغو الذي يستطيع اللعب في كل المراكز سواء في الدفاع أو خط الوسط .

قدّم مباراة كبيرة في الدور قبل النهائي أمام هولندا ونجح في القضاء على خطورة روبين، وهو ما دفع مديره الفني سابيلا للإشادة به بشكل خاص عقب المباراة، مؤكدًا أنه كان سببـًا مباشرًا في تأهل فريقه إلى النهائي على استاد ماراكانا.

يعتبر من أهم أعمدة المنتخب الأرجنتيني تحت قيادة أليخاندرو سابيلا وركيزة من ركائز خطه الدفاعي. ويبدو كل هذا طبيعيـاً بالنسبة للاعب يستعد لخوض ثالث بطولة عالمية في مسيرته الكروية.

تلقى ماسكيرانو (8 يونيو 1984) تكوينه في مدرسة ريفر بليت كلاعب خط وسط مركزي دؤوب وحكيم، ثم تطور أداؤه حيث يتألق حاليـاً كمدافع في فريق برشلونة القوي الذي فاز معه بتسعة ألقاب في أربعة مواسم. وكان مارسيلو بييلسا أول من استدعاه في بداياته مع الألبيسيليستي. فبعد أن جلبه كبديل إلى كوريا الجنوبية/اليابان 2002، أشركه عامـاً بعد ذلك لأول مرة مع منتخب الكبار عندما كان لا يزال لاعبـاً احتياطيـاً في فريقه.

في نفس ذلك العام، وبعد ظهوره الأول مع ريفر، تألق في صفوف منتخب تحت 20 سنة الذي احتل المركز الرابع في كأس العالم تحت 20 سنة بالإمارات 2003، وذلك قبل أشهر من لعبه كأساسي في منتخب الكبار الذي احتل مركز الوصافة في كوبا أميركا التي أقيمت في بيرو. وسرعان ما أخذ ثأره كاملًا عندما فاز في أثينا بأولى الميداليتين الأولمبيتين ليصبح أول لاعب أرجنتيني يحقق هذا الإنجاز.

وبعدما أصبح أساسيـاً في تشكيلة خوسيه بيكرمان، احتل "إل خيفيسيتو" مركز الوصافة مع المنتخب في كأس القارات ألمانيا 2005 ولعب المباريات الخمس التي خاضتها الأرجنتين في ألمانيا 2006. وبعد عام سقط منتخبه مرة أخرى في نهائي بطولة كوبا أميركا في فنزويلا، وهي

البطولة التي تألق فيها وسجل هدفين. وكان لاعبـاً لا غنى عنه أيضـاً تحت قيادة دييغو مارادونا الذي قال عنه: "في فريقي يلعب ماسكيرانو وعشرة لاعبين آخرين"، حيث حمل شارة القائد في التصفيات وفي جنوب إفريقيا **2010** .

بعد أن ترك بصمته في ريفر بليت وكورينثيانز وليفربول انتقل إلى برشلونة، حيث حوّله غوسيب غوارديولا إلى مدافع أوسط، ولكن سابيلا يعتبره مُهمـاً أكثر في خط الوسط، حيث لعب **970** دقيقة في **11** مباراة، ليكون خامس لاعب أرجنتيني يلعب أكبر عدد من الدقائق في تصفيات البرازيل **2014**.

في مونديال البرازيل، لعب ماسكيرانو بمنتهى الذكاء والكبرياء.

الكبرياء هو أجمل ما يمتلكه مجانين الحياة.

***

جروح غائرة

حين تكون على الحافة، لا شيء سيُسقطك مثل فكرة أنك قد تَسقُط.

عندما يعود المنتخب الفائز بلقب وصيف بطل العالم إلى الديار خائفـــاً لا يعرف ما إذا كان جمهوره سيستقبله بهتافات الاستحسان أم بالإعراض والاستهجان، فإن ذلك يعكس مدى طموحات هذا الجمهور ويؤكد أنه لا يرضى إلا بأعظم الإنجازات.

لن نجد مثالًا على هذه الحالة أفضل من مشجعي منتخب البرازيل، الفريق الوحيد الذي شارك في كل نهائيات كأس العالم منذ نشأتها، وتوج بطلًا خمس مرات (1958 و1962 و1970 و1994 و2002)، وحصل على الميداليات الفضية مرتين (1950 و1998)،واكتفى بالبرونز في مرتين أخريين (1938 و1978).

صحيحٌ أن كل بلد منظم لكأس العالم يعاني الضغوط، لكن البرازيل أمرٌ آخر: فالقصة بالنسبة لمشجعيه، كان إحراز اللقب السادس. لم يكن من الوارد قبول الخسارة الثانية على أرضه، اعتقادًا منهم بأن شبح ماراكانا

الساكن هناك سوف يقيم للأبد ويفوز بالجنسية البرازيلية لو خسرت بلاد الأمازون هذه الكأس المقامة على أرضها.

هكذا كانت البرازيل ترى الأمور، قبل أن تعيدها الماكينات الألمانية إلى أرض الواقع بطريقة درامية مؤلمة.

كأنها من أنواع القيامة، هزيمةالبرازيل. غرقٌ خرافي لباخرةٍ عملاقة، ينتفي معه سبب ذكر اسم الباخرة وأسماء الغرقى. هكذا، من لحظة دوي صافرة الخلاص، خطت هذه المباراة إلى قلب التاريخ وانتصبت شامخة لا تُنسى.

هزيمة ترقى إلى مصاف الملحمة، وربما الأسطورة التي قد لا يصدقها الناس بعد **100** عام من الآن.

الكوابيس مشؤومة وتستحق الخنق بالوسادة.

أن يكون لقب "بطل العالم" هو الجُرح فإنه ألمٌ لا يطاق.

أقيمت **20** نسخة من كأس العالم حتى الآن، علمـاً أن اللقب كان من نصيب الفريق المضيف في ست مناسبات.

فبعد النسختين الأولى والثانية (أوروغواي **1930** وإيطاليا **1934**)، تعين على أصحاب الأرض الانتظار **32** عامـاً قبل أن يتمكنوا من رفع الكأس مرة أخرى على أرضهم وأمام جمهورهم، عندما تربعت إنجلترا على العرش عام **1966**.

وبعد فوز المضيفين مرتين متتاليتين في نسختَي ألمانيا **1974** والأرجنتين **1978**، جاءت فترة انتظار طويلة أخرى امتدت **20** عامـاً بالتمام والكمال قبل أن يصبح منتخب فرنسا سادس وآخر فريق يحرز اللقب في عقر داره.

انتهى الحلم البرازيلي.. تبخر.. ولم تُضف بلاد السامبا نجمة جديدة إلى قميصها الكناري.

الجرح غائر.

وحده الفوز قد يداوي آلام البرازيل في مقبل الأيام.

***

ماراكانا

هنا تهدر الجماهير كأنها موج البحر.

هنا تغني المدرجات وتتمايل مع رايات المشجعين وأعلامهم.

على كل مقعد أثرُ تنهيدة أو آهةٍ سقطت عفوًا من عشاق اللعبة.

إنه ملعب ومتحف التاريخ الطبيعي لكرة القدم: ماراكانا.

في هذه الممرات الضيقة، تنشط الثرثرة وهتافات الإعجاب والسخط على اللاعبين والحكام.

على واجهته الفخمة، كلّ الكلام إلى كُرَةِ الصمتِ المُتَدَحْرِجَة.

وفي أبراجه، تنام السخافات بحلول المساء.

على بواباته كم ضحكَ وَجْهٌ مُغادِرٌ، ولملم آخر شتات دموعه.

بُنِيَ ملعب الصحفي ماريو فيليو في ريو دي جانيرو من أجل كأس العالم 1950، وخُلِّدَ اسمه عندما استضاف النهائي الذي لا يُنسى بين البرازيل وأوروغواي، أحد أهم فصول تاريخ اللعبة.

بعد 64 عامــاً من الانتظار، عادت الأضواء لتتركز عليه في كأس العالم 2014. بعد أن احتضن أكبر عدد من مباريات البطولة بين الملاعب التي دارت فيها نهائيات كأس العالم في البرازيل، وهي سبع مباريات، من بينها الموقعة النهائية بين ألمانيا والأرجنتين في 13 يوليو.

بلغ من اتساع الملعب الذي اشتهر باسم "أكبر ملعب في العالم" أن احتشد فيه 200 ألف متفرج في نهائي مونديال 1950، وهو يحتفظ بأرقام قياسية في عدد الحضور.

بقي أكبر ملاعب البرازيل بعد انتهاء أعمال التجديد، حيث تبلغ سعته الآن 74738 متفرجــاً.

ومع الإبقاء على التصميم الأصلي، شمل مشروع التجديد إزالة المدرج الأسفل بالكامل وبناء مدرج جديد يوفر رؤية أفضل، وزيادة سعة الممرات إلى أقصى درجة ممكنة، واستبدال كل المقاعد، هذا بالإضافة إلى تركيب غطاء جديد مجهز لتجميع مياه الأمطار لكي يعاد استخدامها. أما الواجهة، المدرجة في قائمة معهد التراث التاريخي والفني الوطني، بقيت كما هي.

ومنذ إنشائه، استخدم ملعب ماراكانا لاستضافة المواجهات بين نوادي كرة القدم الرئيسية في ريو دي جانيرو، بما في ذلك بوتافوغو، وفلامنغو، وفلوميننسي وفاسكو دا غاما.

ولما كان استاد ماراكانا هو ثاني قبلة للسياح في ريو دي جانيرو، فقد كان من الطبيعي أن توافد عليه الزوار من كل أنحاء العالم لمشاهدته أثناء

أعمال البناء والتجديد. حيث استطاع الزائرون أن يتابعوا حركة العمال من البرج الزجاجي، الذي شيد خصيصـــًا لهذه المناسبة، بل وأخذوا معهم أيضـــًا قطعة من الملعب للذكرى.

على عشبه ركض السحرةُ وسقطت الأساطير. رحلوا جميعـــًا وبقيت لهذا الملعب التاريخي الكلمةُ العليا كحاكم مطلق في يديه الأحبارُ والأوراقُ والأختام.

في ماراكانا، يقف اليقينُ العاجِزُ حائرًا أمام أسئلة البَداهة؛ لأنه ليس مستعدًا للسؤال.

إنه ملعب الفرجة دائمـــًا.. والفرح والحسرة أحيانـــًا.

***

شؤون عائلية

أشقاء في العائلة.. والفريق.

ففي جنوب إفريقيا **2010**، دخل جيري وجوني وويلسون بالاسيوس تاريخ كأس العالم من أوسع أبوابه عندما أصبحوا أول أشقاء ثلاثة يظهر اسمهم في تشكيلة أحد المنتخبات المشاركة .

إلا أنه ورغم تأهل هندوراس إلى مونديال البرازيل، فإن هذا التجمع العائلي في البطولة لم يتكرر بما أنه لم يتم استدعاء جوني إلى التشكيلة .

في المقابل، خاض جيري وويلسون المنافسات،لكنهما لم يكونا الشقيقين الوحيدين في البطولة. حيث شهدت البرازيل **2014** مشاركة آندريه وجوردان آيو مع المنتخب الغاني، بالإضافة إلى الأخوين كولو ويايا توريه اللذين اعتمد منتخب كوت ديفوار على مهارتهما .

أما بالنسبة لحالة جيروم بواتنغ وكيفن برينس بواتنغ فهي مختلفة؛ لأن هذين الشقيقين لعبا مع منتخبين مختلفين، الأول مع ألمانيا والثاني في صفوف غريم المجموعة السابعة وممثل إفريقيا المنتخب الغاني.

هكذا تتفرق المصائر أحيانـــاً على عشبٍ أخضر لا يعرف سوى العرق والدموع.

"الدون" التائه

وجهه أغرب من سؤال.

في ميدان قلبه المنكسر، غصة اسمها: المونديال.

لديه فتحة في القميص تنتحب، وأنفاس تقتفي أثر الهواء في رئة ضجرة.

"الدون" كريستيانو رونالدو، أفضل لاعب في العالم، الذي وصل للبرازيل، وسط هالةٍ إعلامية لم يسبق لها مثيل، ومطاردة من الصحفيين والمعجبين أينما ذهب.

كانت الشمس تتبع ظهره، والعدسات تلاحق ابتسامته التي تتمسك بقدر من الغموض البنّاء.

ولم لا وهو متوج بجائزة أفضل لاعب في العالم قبل عدة أشهر، كما قاد فريقه ريـــال مدريد الإسباني للتتويج بلقب كأس العالم ٢٠١٤.

توقع كثيرون له أن يجري مثل شفرة السكين وأن يسجل من تحت أظفار حراس المرمى والمدافعين. بدا هؤلاء واثقين من قدرته على المنافسة

على لقب نجم المونديال مع الثنائي البرازيلي نيمار والأرجنتيني ليونيل ميسي غريميه التقليديين في برشلونة، إلا أن رونالدو فشل في مقارعتهما وودع مبكرًا بينما نافسا هما على قمة هدافي البطولة، كما كانا عاملَي الترجيح للسامبا والتانغو في ظل التحفظات الكثيرة على مستوى المنتخبين في البطولة.

لم يكن رونالدو في البرازيل أكثر من ظلٍ تاه من صاحبه.

اختفت حركة جذعه المدربة، ولم تسعفه سرعته ولا تسديداته النارية.. هدأ كل شيء، حد الفتور، واختفت قدراته حد الاندثار.

كان يتسلق الوقت، ويداري سوءة إيقاعه البطيء، كما لو أنه يمضي بتمهلٍ في تربة طينية تغرق فيها قدماه.

يجري مثل دودةٍ مسمولة العينين في كل اتجاه، إلا الاتجاه المنشود: مرمى المنافسين.

وصفوه بأنه قلب منتخب البرتغال، لكنهذا القلب كان في اللحظة الأهم أضعف من أن يضخ دماء الفوز في شرايين هذا المنتخب.

ربما كانت الإصابة التي لم يتعاف منها هي سبب كل هذا الأداء العقيم.

في مرحلة المجموعات، تحرك رونالدو أمام المرمى كأنه تشارلي شابلن بالحركة البطيئة، ليفقد هجوم "برازيل أوروبا" أسنانه.

ودّع رونالدو البرازيل من مدينة برازيليا التي احتضنت المباراة الأخيرة لبلاده أمام غانا والتي فازت بها البرتغال ٢/١ واختير رونالدو بها أفضل

لاعب في المباراة، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا بعد أن تسببت الأهداف الأربعة التي مُنّي بها مرمى "برازيل أوروبا" في أول مباراة لهم أمام ألمانيا في خروجهم المبكر ومنح البطاقة الثانية لدور الـ١٦ للمنتخب الأميركي رغم تساويه معه في النقاط.

أظهرت صور الوداع انكسار البطل.

تراءى "الدون" للجميع كما لو أنه طائرٌ تائه وشاحب، وهو يبكي ويضع يديه على رأسه ويُخفي وجهه من عدسات المصورين، في مشهد تراجيدي حزين دفع كثيرين من حضور المباراة يشجعونه، ليرد بدوره لهم التحية.

بدا رونالدو مطالبـــًا بالاعتذار لمن عقدوا عليه الآمال، كأن يقول لهم: يحدث أحيانـــًا ألا أجد ما أغذي به وحش انتظاركم.

رونالدو المتكور في وجعه مثل قنفذ محاط بالشوك.. يا لشقائه!

كان عزاؤه الوحيد بأنه سيترك البرازيل وقد نجح في فك صيام عن التهديف رافقه منذ بداية البطولة حيث افتتح رصيده في مباراة فريقه الأخيرة في البرازيل ضد غانا مسجلًا هدفه الخمسين في **114** مباراة دولية. أربعة مهاجمين فقط شاركوا في مونديال البرازيل بلغوا هذا المعدل، بينهم واحد فقط شارك في الدور الثاني هو ميروسلاف كلوزه (**70**). أما الآخرون فهم ديدييه دروغبا (**63**)، وديفيد فيا (**59**) وصامويل إيتو (**55**)، وقد ودّعوا بعد الدور الأول. ونجح رونالدو في التسجيل في ثلاث نهائيات على التوالي بعد نجاحه في هز الشباك في ألمانيا **2006** وجنوب إفريقيا **2010** أيضـــًا.

لم يتمكن أي لاعب برتغالي قبله من تحقيق هذا الإنجاز.

إلا أن هذه الأرقام لم تكن ذات تأثير على الإعلام البرتغالي الذي وجه انتقادات لاذعة للاعب وحمّله مسؤولية الخروج من النهائيات بعد أن فشل في التسجيل في أول مباراتين، فضلًا عن إهدار عدة فرص سهلة ومحققة في المباراة الثانية. أمام المنتخب الأميركي تحديدًا، اصطاد رونالدو العصافير بكراته بدلًا من التركيز على التسديد بين الخشبات الثلاث.

وقف مهاجم ريال مدريد في المباراتين كأنه متفرج، أو متسكع على ناصية بيت إسمنتي قبيح.

عاتبه النقاد قائلين: لو أن رونالدو سجل هذه الفرص لتغيرت الأوضاع ولكان تأهل البرتغال ممكنـــاً، غير أن رعونة "الدون" قضت على أحلام التأهل.

غضب جمهوره، الذي راهن على أن يستعرض المهاجم الفذ ظله على الشباك، لكنه أخفق في "المهمة المستحيلة".

هز رونالدو كتفيه قائلًا إن منتخب بلاده بذل أقصى ما لديه في البطولة، لكنه عجز عن تحقيق ما أراد، وقال: سنترك البطولة ورؤوسنا مرفوعة فهذه هي كرة القدم.

تُرى، هل يؤمن رونالدو بأنه "من يُطَوِّق الكثير لا يحتضن إلا القليل"، كما تقول إيزابيل الليندي؟!

القطار المتعرج

"لا أحد يستطيع إيقاف روبن".

هكذا عنونت مجلة "فوتبول انترناسيونال" الهولندية، من باب امتداح الجناح الهولندي الطائر آريين روبن، الذي وصفه المدرب الهولندي آد دي موس بأنه "أقوى من نيمار وميسي مجتمعين".

العداء الذي يبدو كأنه النموذج الواقعي لبطل فيلم "حالة بنجامين بوتون الغريبة" The Curious Case of Benjamin Button، هيئته المسنة وهو في سن الشباب، هو البرق في سماء البرازيل.

هزيلٌ كأوراق الخريف، لكنه صلبٌ كصخرة في صحراء.

قطارٌ يدهسُ الحقولَ ويَعْبُرُ القناطر في مسار متعرج، كأنه الضوء.

يأتي من بعيدٍ بأقصى سرعة، كأنه يود اللحاق بحفلٍ في الأوبرا، منْ غَيْرِ ملابسِ السَّهْرَة.

يمتلك نظراتٍ مُغْلَقَة على معانيها، وطيف ابتسامته تليق بقاتلٍ مأجور.

بدا روبن في ذروة مستواه، وهو يفترس عشب الملعب مع كل مباراة كي يفوز منتخب بلاده، الأمر الذي عزز آمال هولندا في الذهاب بعيدًا في هذه البطولة كما فعل في مونديال جنوب إفريقيا **2010**، عندما قاد منتخب الطواحين إلى المباراة النهائية التي خسروها أمام إسبانيا صفر-١ بعد التمديد.

استحق روبن مثل هذه الإشادات نظرًا للمستوى الرائع الذي ظهر به خلال مباريات فريقه الثلاث في الدور الأول، حيث سجل ثنائية رائعة في مرمى إسبانيا (٥-١)، وأتبعها بهدف في مرمى أستراليا (٣-٢)، قبل أن يلعب دورًا كبيرًا في تسجيل الهدف الثاني لمنتخب بلاده في مرمى تشيلي (٢ - صفر) بالإضافة إلى تشكيله خطورة دائمة على مرمى تشيلي وأبرزها الهجمة المرتدة السريعة التي قادها بعدما سار بالكرة مسافة ٦٠ مترًا من دون أن يتمكن أحدٌ من إيقافه.

كانت الكرة الأخيرة لوحدها تستحق هدفـــًا.

سجل روبن أهدافه في البطولة مبكرًا، حيث زار شباك إسبانيا وأستراليا، لكن قدرته على العدو باتجاه مدافعي المنتخبات المنافسة بسرعة فائقة كما كان يفعل في صفوف بايرن ميونيخ جعلته يكسب نقاطـــًا كثيرة. أظهر مؤشر **Castrol** لأفضل اللاعبين دقة وتمريرًا وإحرازًا للأهداف بأن روبن قام بـــ**19** مجهودًا فرديـــًا داخل منطقة جزاء الخصم، أي أكثر بعشر مرات من صاحب المركز الثاني الألماني توماس مولر. وحده الأرجنتيني ليونيل ميسي، نجح في القيام بتمريرات عرضية داخل المنطقة (**26** مرة) أكثر من روبن الذي اكتفى بـــ**19** كرة.

حقق روبن رقمـــاً قياسيـــاً في السرعة للاعب كرة القدم عندما ركض بسرعة ?? كيلومترًا في الساعة في المباراة ضد إسبانيا.

واصل روبن تألقه في مباراتي هولندا أمام منتخبين عنيدين هما المكسيك وكوستاريكا.

ويعزو الهولندي تألقه في مونديال البرازيل إلى عاملين، أولهما لياقته البدنية والتكتيك الثوري للمدرب لويس فان غال، الذي انتقل إلى تدريب مانشستر يونايتد الإنجليزي بعد المونديال .

بين المباريات يحاول روبن الخلود للراحة لأكبر فترة ممكنة، وعشية المباريات لا يشارك في التمارين الجماعية لفريقه ويكتفي بالمشي برفقة زميليه ويسلي شنايدر ونايغل دي يونغ، أو القيام ببعض التمارين الرياضية الخفيفة.

ويقول روبن: "لا أشاهد المنتخبات الأخرى، وحده أسلوب لعب فريقي يهمني".

لا يهم يا روبن.. امض أيها القطار.. هناك محطة ما في انتظارك.. قد تجدد بها دماء الطواحين في بلد تطلي وجهها باللون البرتقالي، لعلها تظفر هذه المرة بحلم ضاع من قبل في **1974** أمام ألمانيا الغربية وفي **1978** أمام الأرجنتين وفي **2010** أمام الماتادور الإسباني.

"فوريست غمب" جديد.. لكنه هذه المرة يحرز أهدافـــاً.

ذئب الديوك!

لم يرشح كثيرون مهاجم منتخب فرنسا قبل انطلاق البطولة لترك بصمة قوية.

فقد الفرنسيون قوتهم وشراستهم في منتخبٍ يغلب عليه تباين أعراق اللاعبين العابرة للحدود واختلاط الجذور والأصول والهويات.

إلا أن مهاجم ريال مدريد القوي رد على كل الانتقادات بقوة وبأداء مميز توجه بتسجيل ٣ أهداف؛ لينجح في تعويض غياب القائد ريبيري الذي أصيب قبل البطولة. ولولا براعة حارس ألمانيا نوير لقاد كريم بنزيمة بلاده إلى المربع الذهبي.

المثير في هذا اللاعب هو تشكيله خطرًا مستمرًا على مرمى الخصوم في منطقة الجزاء. فهو يسدد الكثير من الكرات وداخل منطقة العمليات، ورغم أن فرنسا لم تتمكن من تجاوز ألمانيا، فإن بنزيمة اقترب من مرمى الماكينات أكثر من غيره وسدد على العرين ست مرات .

ويُشهد لبنزيمة أنه كاد أن يهزّ الشباك في شوطَي تلك المباراة. وفي إحدى متابعاته ارتدت الكرة بعد أن تصدى مانويل نوير لكرة ماثيو

فالبوينا في الشوط الأول، ثم تمكن حامي العرين الألماني من ضرب الكرة بقبضته في الزاوية الميتة من المرمى.

خرج القناص الفرنسي من البطولة وقد وجه تسديدات إلى المرمى أكثر من أي لاعب آخر –25 تسديدة–أتت 21 منها من داخل منطقة جزاء الخصم.

تلاعب بنزيمة –بأناقة غزال شارد– بالمدافعين، ويتوغل في منطقة الجزاء برشاقة، ليمنح المنافسين قُبلة الوداع التي تبدو رقيقة كنسمة فرنسية، لكنها حاسمة كجبال الأوراس في الجزائر.

الظاهرة، هي الكلمة التي كانت تتردد عندما بدأ كريم بنزيمة مسيرته تيمنــاً بمثله الأعلى النجم البرازيلي رونالدو. منذ عروضه الجيدة في الفئات العمرية وحتى تألقه في دوري أبطال أوروبا وفي صفوف منتخب بلاده، نجح المهاجم في اجتياز جميع المراحل بسرع فائقة، حتى غنه عندما بلغ الحادية والعشرين من عمره، انتقل الى صفوف ريال مدريد العريق ليكون أحد أفراد الجيل الثاني من "غالاكتيكوس" إلى جانب كريستيانو رونالدو وكاكا.

نشأ بنزيمة في نادي ليون وخاض أول مباراة رسمية في صفوف الفريق الأول لكرة القدم في يناير 2005. وفي موسمه الثاني اكتشف مسابقة دوري أبطال أوروبا وسجل في مرمى روزنبرغ أول أهدافه في مباراة رسمية حتى قبل أن يسجل في الدوري المحلي. تعَلم بنزيمة الكثير إلى جانب مهاجمين مميزين أمثال سيلفان ويلتورد، وسيدني غوفو، وفريد، وميلان

باروش، وتألق على وجه التحديد موسم 2007- 2008؛حيث توج هدافـًا للدوري واختير أفضل لاعب فيه. أبدى أكثر من ناد أوروبي كبير رغبته في التعاقد معه، فحقق حلم الطفولة بالانتقال إلى ريال مدريد في يوليو 2009 بعد أن أحرز بطولة فرنسا أربع مرات.

سلكت مسيرته في صفوف المنتخب المسار ذاته، حيث توج بطلًا لأوروبا تحت 17 سنة عام 2004، ثم ضرب بقوة في بطولة أوروبا تحت 18 سنة وتحت 19 سنة قبل أن يتم استدعاؤه إلى صفوف المنتخب الأول في خريف عام 2006. لم يتمكن من خوض المباراة في حينها، لكنه كان حاضرًا في مارس 2007. عندما دخل احتياطيـًا في المباراة الدولية الودية ضد النمسا وسجل هدف الفوز وهو في التاسعة عشرة من عمره.

كان بنزيمة في حينها احتياطيـًا لكل من تييري هنري ونيكولا أنيلكا، ولم يختره المدرب ريمون دومينيك في اللائحة الرسمية المشاركة في كأس العالم جنوب إفريقيا 2010. في المقابل، أعطاه لوران بلان الفرصة عندما اعتمد عليه مهاجمـًا أساسيـًا في صفوف المنتخب في كأس أوروبا 2012. وكذلك فعل المدرب ديدييه ديشان عندما استلم مهمة تدريب "الديوك"، لكن تراجع مستوى بنزيمة جعله يخسر مركزه الأساسي لمصلحة أوليفييه جيرو لفترة وجيزة. سرعان ما استعاد مهاجم ريال مدريد مركزه الأساسي بعد تألقه اللافت، ليلمع اسمه في مونديال البرازيل.

لم يكن ذلك الذئب الشرس يظهر كثيرًا في الملعب. كان يتنكر في زي الجدة العجوز، مخبئـًا أنيابه ومخالبه.. وكان يوجه تمريرات بريئة في كسل،

لكنه ومن دون أن ينتبه أحد يتزلق إلى منطقة جزاء المنافسين، وأمام المرمى المفتوح يلعق شفتيه: فالشباك هي مثل فستان عروس لا يمكن مقاومتها.. وعندئذٍ ينزع قناع التنكر ويعض بأنيابه مرمى منتخب الخصوم.

ويقول البعض -والعهدة على الراوي- إنهم شاهدوا بتريمة بعد أكثر من مباراة في ثوب مصاص دماء.. في حين كان جمهور المنتخبات المنافسة يعاني آثار عضة نافذة في العنق.

ويا له من ألم!

***

قاطع الطريق

احذروا صاحب القميص رقم **10**.

نصيحة تكررت كلما واجه منتخب في مونديال **2014** منتخب كولومبيا بأدائه الجماعي الممتع.

في كل الأحوال، لم تكن النصيحة مجدية، فقد كان خاميس رودريغيز يسجل في تلك المباريات برشاقة الصقور وسرعة انقضاضهم على الفريسة.

إنه قاطع طريق تطالب كل فرق الخصوم باحتجازه. قد يتمكنون من حبسه أحيانـًا في سجون شديدة التحصين، ولكنه يعرف دائمـًا بتسديداته المتقنة كيف يفلت من الحصار.

فرض مهاجم منتخب كولومبيا المتألق نفسه هدافـًا للبطولة برصيد ٦ أهداف، كما سجل هدفـًا في مباراة أوروغواي يعد من أجمل أهداف البطولة، وقاد بلاده بجدارة لدور الثمانية قبل أن يخسر أمام البرازيل.

يرسم هذا اللاعب الفذ فسيفساء فوق العشب، فيما مدربو المنتخبات المنافسة يكادون يشدون شعر رؤوسهم وهم يشاهدون هذا اللاعب يعامل الكرة برقة كأنها امرأة قبل أن يضع عليها توقيعه كهداف أنيق.

ينسل رودريغيز مثل أفعى على العشب، ويحرك الكرة بمتعة، ويهدي البهجة إلى الجمهور، فيما لا تطيق الكرة فراقه.

لعب رودريغيز بثلاث أرجل. رجله الثالثة كانت في رأسه الصاعق الذي اخترق حصون المنافسين قبل فوات الأوان؛ لذا استحق عن جدارة لقب هداف البطولة.

نظرة واحدة منه إلى الحارس تجعله يختار الزاوية التي سيطلق باتجاهها رصاصة الرحمة؛ ليودع الكرة كل المكر الذي تعلمه في الملاعب، وتدخل الكرة لولبية كقذيفة بيضاء في الزاوية البعيدة عن الحارس.

تجلى ذلك في قصة الهدف الأول في مرمى أوروغواي؛ كرات متبادلة حول منطقة الجزاء لم يُحسن الدفاع إبعادها ليعيدها أغويلار برأسه نحو رودريغيز، الذي استقبلها على صدره واستدار في لحظة إبداعية وأطلقها قوية بيسراه لترتد من بطن العارضة وتهز الشباك.

الرؤية الثاقبة والتحايل على مدافعي الخصم واقتناص أهداف رائعة كانت كافية لجعل البرازيل 2014 مسرحـاً كرويـاً تألق فيه خاميس رودريغيز كما لم يتألق غيره وتحوّلت متابعته إلى متعة حقيقية لعشاق اللعبة الجميلة.

وعندما انتهى المشوار بشكل مؤلم ووسط دموع حارة من لاعبي كولومبيا يتقدمهم هذا الشاب، بدا واضحـــاً أن الإعجاب بأداء رودريغيز لم يقتصر على الجماهير، بل تعداه لخصومه. ففي واحدة من أجمل لحظات الروح الرياضية في البطولة، واسى البرازيلي ديفيد لويز زميله الحزين وطلب من الجماهير الحاضرة في فورتاليزا بتحيته، وهو ما حقق استجابة فورية إكرامـــاً لما يتمتع به هذا الاسم الصاعد في عالم المستديرة الساحرة.

تحوّل لاعب الوسط الهجومي الشاب خلال تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة للبرازيل 2014من مبتدئ إلى عنصر أساسي في العمود الفقري للكتيبة الكولومبية، وكان له الدور الحاسم في تأهيلها لنهائيات كأس العالم بعد 16 سنة من الغياب.

تجتمع في خاميس رودريغيز خصال اللاعب الموهوب؛ إذ يمتاز بالشجاعة وبُعد الرؤية والسرعة والتسديدات المحكمة والقدرة على التناغم في إيقاعات اللعب الجماعية. والأكثر من ذلك، يجيد تسديد الركلات الحرة وتوزيع الكرات لزملائه في خط الهجوم وتسجيل الأهداف، كما أظهر ذلك في التصفيات المؤهلة للعُرس العالمي باحتلاله المرتبة الثالثة في ترتيب هدافي الكافيتيروس بتسجيله ثلاثة أهداف.

سطع نجم جيمس مبكرًا، حيث بدأ مساره الكروي في الدوري الكولومبي في سن الرابعة عشرة وبات في سن السابعة عشرة أصغر لاعب أجنبي شاب يشارك ويسجل في الدوري الأرجنتيني، قبل أن يشد الرحال سنة بعد ذلك إلى أوروبا لتعزيز صفوف بورتو البرتغالي.

تدرّج في الفئات الدنيا للمنتخب الكولومبي، وخاض نهائيات كأس العالم تحت 17 سنة كوريا 2007، وكان من النجوم الذين ساهموا في تأهل منتخب التريكولور إلى دور الثمانية في كأس العالم تحت 20 سنة كولومبيا 2011.

في سن الثانية والعشرين (من مواليد 12 يوليو 1991)، صنع رودريغيز مجده الشخصي في أهم مناسبة كروية في العالم.

قال النادي الملكي، ريال مدريد، "أريده"، فدفع ثروة طائلة لاقتناء قطعة الألماس المسماة رودريغيز.

الألعاب النارية ودهشة المفرقعات تشبه تماماً اللحظة المأخوذة بلاعبٍ فذ وهو يحرز الأهداف الساحرة.

***

كلب الصيد

ماذا كان سيحدث لو قَبِلَ غونزالو هيغواين عرض المدرب الفرنسي ريمون دومينيك للعب مباراة ودية بقميص منتخب فرنسا عام 2006؟

إذا كان من الصعب الإجابة على هذا السؤال الإفتراضي، فإن الأصعب هو إنكار موهبة هذا الهداف الذي حلم دائمـــًا بتمثيل الأرجنتين رغم أنه وُلد على الأراضي الفرنسية.

هو الآن واحد من أهم اللاعبين في تشكيلة التانغو والمهاجم الرئيسي الذى يعتمد عليه المدرب سابيلا، بغض النظر عن تسجيل الأهداف نظرًا لخطورته على المرمى وتشكيله ضغطـــًا مستمرًا على مدافعي الخصوم، كما قاد بلاده للمربع الذهبي بهدف حاسم في مرمى بلجيكا.

في تلك المباراة، اختير أفضل لاعب في اللقاء بفضل هدفه الحاسم وأدائه الهجومي الذي أرهق المنافسين.

في المباريات الأولى للتانغو الأرجنتيني، عادَت الغيمةُ بخَيْباتٍ صغيرة؛ سحابَة لَمْ تَعُدْ تُمْطِرُ مثلما كانت تَفْعَلُ عندما كان النهرُ عَصِيـــًّا.

أجَّلَ هيغواين مَوتَين صَغيرَيْن؛ لِيُنهي قَصيدةً عنْ بعثٍ مهيب.

هكذا تصاعد الإيقاع وتحسن الأداء.

على عكس والده خورخي نيكولاس هيغواين، الذي كان مدافعـــاً صنديدًا في أيام تألقه على الملاعب، اختار الابن اللعب في مركز قلب الهجوم مستفيدًا من سرعته وقدرته على التموقع الجيد ومهارته في التسجيل بالقدمين معـــاً وبالرأس، علمـــاً أنه ليس أنانيـــاً على الإطلاق. وبفضل هذه الصفات، تمكن من تحقيق مسيرة مذهلة حتى الآن، حيث خاض **35** مباراة مع ريفر بليت الذي سجل له **13** هدفـــاً منذ اول مباراة له بقميص الميليوناريوس في عام **2005**، الذي شهد انضمامه إلى ريال مدريد.

صحيح أنه لم يتمكن من التكيف بسرعة في القلعة البيضاء، ولكن هيغواين نجح أخيرًا في فرض نفسه على حساب عمالقة من حجم راؤول وورود فان نستلروي ورافاييل فان در فارت وكريم بنزيمة، علمـــاً أن موسم **2009-2010** كان هو الأفضل في مشواره مع الفريق الملكي، حيث سجل **29** هدفـــاً في **40** مباراة، محققـــاً ستة ألقاب في المجموع خلال مغامرته في صفوف الميرينغي الذي رحل عنه في صيف عام **2013** متوجهـــاً إلى نابولي الإيطالي، حيث يحافظ على زخمه التهديفي.

بعد رحيله عن النادي الملكي ريال مدريد، ها هو "كلب الصيد" يرث تركة مارادونا في نابولي، ويكرر نجاحه مع الفريق السماوي.

بيد أن مسيرة هيغواين الدولية كانت مختلفة تماماً عن مشواره في الأندية، حيث لم يحمل المهاجم الأرجنتيني قميص بلاده في أي من الفئات العمرية، رغم أنه كان مرشحاً عام 2007 للمشاركة في كوبا أميركا وكأس العالم تحت 20 سنة كندا 2007، قبل أن يفشل في إيجاد موطئ قدم له في البطولتين معاً. وبعد خوض بعض المباريات الودية مع منتخب تحت 23 سنة، منحه دييغو مارادونا فرصته الأولى للانضمام إلى منتخب الكبار عام 2009، حيث كانت باكورة مبارياته الدولية ضد بيرو في التصفيات المؤهلة لجنوب إفريقيا 2010، ليسجل في ذلك اليوم أول هدف له بقميص الألبيسليستي.

لعب هيغواين أساسياً في جميع المباريات الخمس خلال مونديال جنوب إفريقيا، مسجلًا أربعة أهداف للأرجنتين. كما ظل جزءاً لا يتجزأ من المنتخب الوطني منذ قدوم أليخاندرو سابيلا، حيث كان ثاني أفضل هداف في صفوف الألبيسليستي خلال التصفيات المؤهلة للبرازيل 2014 بعدما هز الشباك تسع مرات.

ربما سأل هيغواين نفسه في البرازيل: لماذا تهتز وأنتَ تَخْطو على العَتَبَةِ؟

لكنه كنجمٍ غاضبٍ في دَمه، نَهضُ من جُثّته، وشارك في حملة اصطياد الكأس، قبل أن تظفر بها ألمانيا.

وفي مركز الوصيف بعضُ العزاء.

***

سوابق العضاض

لا تنخدع ببراءة الطائر، بل انظر إلى دماء ضحاياه التي تلطخ أجنحته.

منذ أول خيال مآتة حتى آخر جزار ملاعب، هناك دائمـاً تفاصيل صاعقة، قد تمحو في لحظةٍ تلك الصورة البهيّة التي تحمِلها في ذاكرتك عن لاعبك المفضل.

وقعت الحادثة المذهلة في الدقيقة 80 من مباراة إيطاليا مع أوروغواي. أظهر شريط الفيديو للوهلة الأولى أن مهاجم أوروغواي لويس سواريز ضرب برأسه بطريقة عادية جورجيو كيلليني، لكن التدقيق أظهر لاحقـاً في شريط الفيديو أن لاعب ليفربول غرس أسنانه في كتف المدافع المنافس.

جرى كل ذلك من وراء ظهر الحكم الذي لم ينتبه إلى ما حصل، لكن الكاميرات التقطت المشهد بوضوح.

طالب كيلليني حكم المباراة بطرد المهاجم الأوروغوياني وخلع قميصه ليريه آثار العضة، دون أن يكترث الأخير لذلك، ثم أكد مدافع يوفنتوس

حصول هذه الحادثة بعد المباراة التي شهدت خروج بلاده من الدور الأول للمرة الثانية على التوالي.

بعد المباراة، قال كيلليني: "لقد عضني. ما حصل كان واضحـــًا. ما زال الأثر (أثر العضة) عليّ"، وأضاف في حديث لقناة "راي" الإيطالية: "كان يتعين على الحكم أن يطلق صافرته لمنحه بطاقة حمراء، ليس بسبب ذلك (العضة) وحسب بل لأنه يمثل".

كان النجم الأرجنتيني دييغو مارادونا يقول دائمـــًا إن سره هو أنه يلعب بغضب، لكنه لم يؤذ أحدًا بهذا الغضب. بل كان غضبه مصدرًا للإبداع والمتعة للآخرين. سلوك مارادونا خارج الملعب والمنشطات التي تعاطاها آذى بهما نفسه وليس الغير، أما سواريز الذي يلعب بغضب ويعض بسبب هذا الغضب، فهو الجاني وليس ضحية بأي حال.

سواريز، لاعب ذكي، وقوي، يشتهر بكثرة العض. عضاض له سجلٌ حافلٌ بالسوابق. يعض ويبتسم. النجم الذي يركض على صهوة القلق، مشهور أيضـــًا بتقمص دور الضحية. منتهى الذكاء أو منتهى الغباء أن تظن أنك أذكى من الجميع.

عاشق كرة القدم، الذي يرسم قوس قزح على تخوم شباك المنافسين، يطارد أيضـــًا أي شيء يجري أمامه أو يعترض طريقه ويتحرك على قدمين. لا تشد انتباهه الأرجل والأقدام، فهو من هواة العض في الأذرع والأكتاف.

حين يرتفع معدل الأدرينالين لديه، يلجأ إلى ملاذه الأثير: العض!

تتحرك جثته باتجاه الضحية. هو مَنْ يختارُ مَوضعَ الجُرح، ويتلذذ بالإيذاء والإيلام.

يراه الكثيرون مصاص دماء. دراكولا يرتدي عادةً الأزرق السماوي مع منتخب بلاده، كما لو أنه عنوان البراءة.

لم تكن المرة الأولى التي يتهور فيها سواريز ويعض منافسيه، ففي عام 2010، وعندما كان يدافع عن ألوان أياكس أمستردام الهولندي، تم إيقافه 7 مباريات لعضه لاعب الغريم التقليدي ايندهوفن، المغربي الأصل عثمان بقال.

كرر سواريز عضته في عام 2013 في مباراة فريقه ليفربول أمام تشيلسي، وكان الضحية هذه المرة المدافع الدولي الصربي برانيسلاف إيفانوفيتش، وكانت العقوبة الإيقاف 10 مباريات.

لم تقتصر مشكلاته على شهية العض، بل تسبب في ضجةٍ كبيرة بعد اتهامه بتوجيه كلام عنصري باتجاه مدافع مانشستر يونايتد الفرنسي باتريس إيفرا خلال مباراة الفريقين في الدوري الإنجليزي في 15 اكتوبر 2011، حيث تم إيقافه 8 مباريات وفرضت عليه غرامة مالية مقدارها 60 ألف جنيه.

أما على صعيد مشاركاته الدولية، فما حصل في ناتال ليست الحادثة الأولى المثيرة للجدل بالنسبة لمهاجم ليفربول، فقد تصدر سواريز العناوين

في جنوب إفريقيا 2010 عندما حرم غانا من هدف التأهل إلى الدور قبل النهائي بصده الكرة بيده عن خط المرمى في الدقيقة الأخيرة من الوقت الإضافي الثاني، ما دفع الحكم إلى طرده واحتساب ركلة جزاء لممثل إفريقيا، إلا أن منتخب غانا لم يستغل الفرصة بعد أن أهدر نجمه جيان أساموواه ركلة الجزاء.

حكم مباراة أوروغواي وإيطاليا، وهو المكسيكي ماركو رودريغيز، يُلقب باسم دراكولا. فهل غض النظر عن عضة سواريز للإيطالي كيلليني لأن الفصيلة واحدة أم أنه لم يشاهد الجريمة؟!

في اليوم التالي للواقعة، نشرت صحف إيطالية في صفحتها الأولى صورة كتف كيلليني وآثار عضة سواريز واضحة بها، وكتبت "لا ستامبا": "في الحرب ضد مصاصي الدماء سنبقى غير دمويين". وأضافت: "واجهت إيطاليا أسنان سواريز والبطاقة الحمراء لحكم ملقب بدراكولا"، في إشارة إلى طرد كلاوديو ماركيزيو في الشوط الثاني من المباراة.

وقالت صحيفة "لا كورييريه ديلا سييرا": "نجح برانديللي في ٤ سنوات في تحضير فريق إيطالي منافس قوي، وهو يغادر بأسلوب مشرف، لكن لا يمكننا قول الشيء عينه عن العضاض لويس سواريز، الذي سيدرك خلال فترة الراحة الإجبارية الطويلة التي تنتظره أن من غير الممكن تكريم بلادنا بقدمينا وتشويه صورها بأسناننا".

العضاض وجد من يدافع نفسه.

أسطورة اليوفي بافل نيدفيد انحاز للويس سواريز بشكل مُدهش في تصريحات أدلى بها لصحيفة "دينيك سبورت" التشيكية، حيث قال السهم الزئبقي: "كنت غاضبــًا جدًا من تصرف جورجيو كيلليني، تصرف وكأنه طفل عندما أظهر العضة للحكم. مثل هذه المواقف قد تحدث، قد تتعصب وتغضب في بعض الأوقات. هذا طبيعي".

دافع سواريز عن نفسه ضد التهمة الموجهة له، وقلل من أهمية الواقعة، مؤكدًا أنه بريء منها، وقال: "هذه أمور تحدث أثناء المباريات، وعيني متورمة من كوع من كيلليني نفسه". وأضاف أن ما جرى في الملعب يجب أن يبقى في حدود الملعب.

غير أن الاتحاد الدولي "الفيفا" طبَّق المادة ٧٧ من لائحة الانضباط والتي تنص على معاقبة كل من يقدم على ارتكاب أعمال عنيفة لم يتم اتخاذ إجراءات بشأنها من قبل الحكام أثناء أحد المباريات. هكذا عوقب سواريز بحرمانه من خوض 9 مباريات دولية مع منتخب بلاده، وهو ما أدى إلى انتهاء مغامرته في مونديال البرازيل. إضافة إلى ذلك، فقد قرر الفيفا حرمانه من ممارسة أي نشاط كروي طيلة أربعة أشهر.

ومع غياب دينامو الفريق، تعثرت أوروغواي في الامتحان التالي أمام كولومبيا.

سقط الشهاب اللامع، ومعه شظايا زجاج مكسور لأحلام منتخب أوروغواي.

الغريب أن عضّة سواريز للمدافع الإيطالي تحولت إلى أداة م. بحة للشركات. بعدما صنع الموقع السويدي للألعاب الجنسية "أوليفر & إيفا" لعبة مستوحاة من الحادثة، عرضت شركة "جي إل" على موقع "تاوباو" الشهير نموذجين لفتاحة العبوات يحملان صورة كاريكاتورية لسواريز مصنوعة من المطاط، مستبدلة أسنانه بدائرة معدنية لفتح العبوات. بل إن عددًا من الشركات عرضت هذه الفتاحات ووعدت بمنتجات فكاهية أخرى مستوحاة من العضّة التاريخية!

إنها الأسنان، آلة المضغ الشرسة، تسمع صريرها إذا شُدَّ بعضُها على بعض، وهي تبتلع هذه المرة صاحبها وتضغط عليه بين فكين من عقوبات صارمة.

***

مباراة أم لعنة؟

فوز أم زلزال؟

على أطلال مرمى هدمه الألمان، وقف منتخب البرازيل يرثي أيامـاً ولت وحلمـاً آخر يضيع.

الأبطال القوميون، ديفيد لويز وأوسكار وهالك وفريد وغوستافو، صاروا نجومـاً من ورق.

اختفت ملامحهم وتوارت مواهبهم، وصاروا منهكين مثل قطاراتٍ أتعبها طول السفر.

في زمن مضى، كان لاعبو منتخب البرازيل يتفاهمون بلغة الإشارة وكأنهم يعزفون على ناي سحري فتتبعهم الكرة في وداعة كالمنومة مغناطيسيـاً.

كان.. وكانوا.

الآن لا مكان للأشباح في المستطيل الأخضر.

90 دقيقة فصلت جمهور السليساو عن كوابيس عاشوها على استاد ماراكانا قبل 64 عاماً. لعنة ماراكانا تحل على "استاديو مينيراو" في مدينة بيلو هوريزونتي.

لوهلة لفت الذكريات وجوههم بالدموع.. لا بدَّ أن صافرات الإنذار أطلقت صراخها المطوط الحاد في أنحاء البرازيل حزناً على هذه المذبحة الكروية.

ها هي اللعنة تجوب في المدرجات وبين الحانات ومحطات الحافلات وعلى شواطئ ريو دي جانيرو وتتسلق ناطحات السحاب في ساو باولو مثل الرجل العنكبوت.

يضيع الحزن الخاص العابر، ليأتي الحزن العام، المبتذل؛ الحزن الهائم في الطرقات، الذي يتناوله الجميع مثل وجبةٍ رئيسية أو فريضة مقدسة.

كان من المفترض أن تكون هذه نسخة من كأس العالم تطرد فيها البرازيل أشباح ماراكانا التي لاحقتها عام 1950، لكن الرياح هبّت بما لا تشتهيه سفن البرازيليين وخرجوا بذكرياتٍ أكثر إيلاماً وتعرضوا لهزيمتين متتاليتين على أرضهم للمرة الأولى منذ عام 1940.

لم تكن الهزيمة عادية، فقد أذل الألمان كبرياء البرازيليين بسباعية..

والألمان يُحسنون القتل: توماس مولر وميروسلاف كلوزه وكروس وسامي خضيرة وباقي الماكينات التي تشتهي الفوز وتتلذذ بمغافلة الدفاع وحراس المرمى.

كانت أقدام لاعبي السامبا عاجزة ومقيدة وأحيانــــاً مشلولة. وكذلك كانت عقولهم. كان منتخب ألمانيا يجري، ويمرح، ويستمتع، ويمتع، ويضحك، ويسحر سحرة الكرة، وكان منتخب ألمانيا، كأنه البرازيل بألوان مختلفة.

في شوط واحد، سجل كروس، بجلده السميك كلحاء أشجار الكافور، هدفين.. وفي الشوط الثاني، لم يدع السفاح أندريه شورله أحدًا ينجو من المذبحة.

كم كان مدهشــاً أن يكشف الألمان أنهم اتفقوا فيما بين شوطَي المباراة على تهدئة الإيقاع، وعدم الضغط على البرازيليين والاستعراض وتسجيل المزيد من الأهداف تقديرًا لمشاعر اللاعبين، والجماهير. وكان هاملز صرح بذلك، ولكن زميله شورله سجل، وأحرزت ألمانيا هدفين إضافيين في الشوط الثاني، علمــاً أن المباراة كانت انتهت منذ الهدف الثاني وهم كلاعبين أدركوا ذلك في الملعب. وهذه التصريحات أكدها عدد من زملاء هاملز في تصريحات لصحف ألمانية ولصحيفة "ديلي ميل" البريطانية. وهو أمرٌ مدهش؛ لأنه ضد طبيعة الألمان، فهم لا يتكاسلون في العمل ولا يرحمون في اللعب.

كانت الأهداف عقابــاً آتيــاً عبر الأطلنطي بتوقيع كتيبة المدير الفني للألمان يواكيم لوف.

خوليو سيزار لم يعد يقوى على أن تحمله ساقاه. استند إلى القائم وأغمض عينيه، وأراد ألا يفتحهما لدهر.

صرخ جمهور منتخب السامبا، وبكى نجومه، وفقد مدربه سكولاري رباطة جأشه.

غاب السحر، وحلت اللعنة.

وحده، انزوى نيمار المصاب في مكانٍ ما؛ ليبكي مثل طفل يتيم على الغياب.

لم يكن قميصه بين أيدي ديفيد لويز وخوليو سيزار قبل المباراة كافيـــاً لإنقاذ سمعة البرازيل من هزيمة تاريخية ساحقة.

هي بالفعل أقسى هزيمة في تاريخ الكرة البرازيلية في تاريخها، بعد أن تجاوزت غلة الأهداف التي تلقتها ما جرى في كوبا أميركا عام1920 حين خسرت أمام أوروغواي صفر -6.

في بيلو هوريزونتي قبل 64 عامـــاً فازت الولايات المتحدة على منتخب إنجلترا بهدف مقابل لاشيء. وظل العالم طوال تلك السنوات يذكر بيلو هوريزونتي؛ حيث حققت الولايات المتحدة مفاجأة لا تصدق في كأس العالم عام 1950.

الآن سيتذكر العالم في المائة عام المقبلة أن بيلو هوريزونتي شهدت هزيمة منتخب البرازيل بسبعة أهداف في الثامن يوليو من عام 2014.. فوز أميركا التي لا تلعب كرة القدم على إنجلترا منتخب أساتذة كرة القدم أصبح خبرًا قديمـــاً بجوار هذا الجرح العميق الذي أصاب الكرة البرازيلية وكرامة البرازيليين.

أمضى البرازيليون أربعة أيام يبكون على نيمار نجمهم المصاب. والآن سيقضون بقية حياتهم غارقين في قاع بحيرة الحزن لما أصاب كرة القدم في بلادهم.

مشاهد البكاء والألم تعكس إلى أي مدى كسرت تلك الليلة قلب الأمة البرازيلية.

غرقت كرة البرازيل ورفع عشاق منتخبها راية جديدة للأحزان.. ستدوم طويلًا في الذاكرة.

الآن أمام البرازيل طريق طويل من الاستشفاء. فمهما فازت بكأس العالم خارج أرضها فإن الألم سوف يسكن بجوار الشبح الألماني ومعهما شبح أوروغواي **1950** في معبد الكرة البرازيلية.

ألمانيا **7** – البرازيل **1**

إنها قصة الإحباط كاملة.

***

شهقة القديس

في هذه الساعةِ الوادِعة، سرقت الأرجنتين الفوز من طواحين هولندا.

في الركلات الحاسمة، تألق حارس المرمى الأرجنتيني سيرخيو روميرو بعدما صدّ ركلتَي رون فلار وويسلي شنايدر.

دار مِغْزَلُ الحارس الأكروباتيّ مرّتين.

في ركلة الترجيح الأولى، بدا كما لو أن زورقـاً انطلقَ حاملًا قدمَي روميرو باتجاه الكرة المخادعة. وفي الركلة الأخرى، كان لسان حاله يقول: الكرة التي لا أصطادها بمهارة، لا أستحِقُّها.

قفز روميرو من نجمةٍ إلى نجمة، ومن ظلٍّ إلى ظلّ.. ليصبح رجل المباراة.

تفوق الحارس على الهداف، وتوارى ليونيل ميسي الذي رأيناه يخشى يقينه الذي يَتَّكِئُ عَليه، ويقتصد في إظهار مهاراته. هذه المرة لم يكن ميسي نجمة تغمز باستمرار ولا تطفئها الأصابع الدنيوية.

المفارقة أن "القديس" كما يلقبونه في الأرجنتين توجه بالشكر إلى المدير الفني لمنتخب هولندا لويس فان غال؛ لأنه هو من ساعده على إتقان التصدي للكرات كحارس مرمى عندما كان مدربًا له في فريق الكمار الهولندي بين عامي 2007 و2009.

ولّما نجح ماكسي رودريغيز في تسجيل ركلة الجزاء الأخيرة للأرجنتين، سَمِعْنا صَدَى شَهْقَةٍ آتية من كائناتٍ لا تسكن هذي الأرض.

هكذا تأهل منتخب التانغو إلى نهائي كأس العالم البرازيل 2014، بعدما تفوّق على هولندا بركلات الجزاء الترجيحية بنتيجة 4–2 إثر انتهاء المباراة بالتعادل السلبي.

التهمت الأرجنتين البرتقالة.

خسرت هولندا، وجلس حارس مرماها الحارس ياسبر سيليسين وَحْده على العشب مُنْتَظِرًا صلاةَ المطر.

اختفى ظِلّ فان بيرسي وشنايدر ودي يونغ، فطار عصفورٌ كان في راحة يد هولندا يلتقط حَب النهائي ويداعبه حلم الثأر من 3 مباريات نهائية خسرها الهولنديون بطريقةٍ درامية.

كاد شنايدر يدْنو من النور، بعد كرة خاطئة من خافيير ماسكيرانو، لكن الكرة قررت الذهاب في نزهةٍ بجانب المرمى. رد المنتخب الأرجنتيني بعد دقيقتين إثر ركلة حرة من ليونيل ميسي ذهبت مباشرة نحو الحارس سيليسين.

اقترب المنتخب الأرجنتيني أكثر من تهديد المرمى الهولندي، وكاد أن يسجل في الدقيقة 24 بعد ركلة ركنية من إزكييل لافيتزي يتابعها إيزكييل غاراي برأسه من مسافة قريبة، لكن الكرة علت العارضة وسافرت إلى بقعةٍ منسيّـــة من الملعب.

في الشوط الثاني، كان التهديد الأول لمنتخب هولندا بعد تسديدة من ويسلي شنايدر علت المرمى. طال رد الأرجنتين حتى الدقيقة 75 بعد كرة عرضية من إيترو بيريز يتابعها غونزالو هيغواين في الشباك الجانبية.

اقترب آريين روبن، الذي يعشقُ الرّيح (من ذا يتغنى بسرعة الرصاصة غيره؟)، من التسجيل في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع عندما اخترق منطقة الجزاء وسدد، لكن خافيير ماسكيرانو أبعد الخطر لينتهي الوقت الأصلي من المباراة بالتعادل السلبي.

وفي الدقيقة التاسعة من الشوط الإضافي الأول، أطلق آريين روبن تسديدة قوية من خارج منطقة الجزاء سيطر عليها الحارس روميرو بثقة، فيما كانت الفرصة الأخطر في الشوط الإضافي الثاني للأرجنتيني رودريغو بالاسيو بعد كرة إلى داخل المنطقة لعبها برأسه أمسكها الحارس الهولندي سيليسين ليحتكم الطرفان إلى ركلات الترجيح، التي ابتسمت في النهاية لراقصي التانغو.

بالنسبة للهولنديين وروبن، لم تكن للقصة نهاية سعيدة. وهكذا تكون النهايات عادة: أفراح البعض.. أحزان للآخرين.

أحزان هولندا كانت أكبر من بطولات المونديال السابقة؛ لأنها امتلكت فريقـاً تغلب عليه روح الشباب والحيوية والاندفاع الهجومي الذي اكتسح به إسبانيا وحطم المتاريس المكسيكية قبل أن يعتبر الفوز على كوستاريكا مجرد طبق من الحلوى يستحسن التهام قليل منها.

غادر الجميع ملعب أرينا دي ساو باولو في ساو باولو، وبقي في المدرجات رسْمٌ صغيرٌ لقلبٍ رَسَمَتهُ مشجعة مجهولة لمنتخب التانغو.

***

عود القصب

فجأة اهتزت الشباك وسَقَطَتْ تعريشةُ العنبِ من فوق المرمى البرازيلي.

هدفٍ ثانٍ خاطف للمنتخب الألماني أمام البرازيل، منح ميروسلاف كلوزه لقب الهداف التاريخي لبطولات كأس العالم برصيد 16 هدفــاً.

سطر المهاجم النحيل مثل أعواد القصب اسمه بأحرفٍ من ذهب، ليقْطِفَ في استاديو مينيراو غيمةً كانت في انتظاره وأحلامــاً ظلت تراوده طويلًا.

في رأس الهداف عَلامةٌ وفي قدميه آياتٌ لا تَبْلَى.

في الدقيقة ٢٣ من مباراة الدور قبل النهائي لمونديال البرازيل، جاء هدفه الذي كاد يُخفيه دُخان التمريرات المتقنة، ليحطم الرقم القياسي السابق المسجل باسم الهداف البرازيلي رونالدو، الذي أحرز ١٥ هدفــاً في تاريخ مشاركاته مع منتخب السامبا في كأس العالم.

ظل رونالدو يخشى على أرْصِدَته، حتى جاء كلوزه ذو الأصول البولندية ليخطف منه الشعلة ويعيد كتابة التاريخ.

وقفته كلها خجلٌ ناطق، لكنه منذ الآن أيقونة الهدافين.

ميروسلاف كلوزه أو "ميرو"، وجهٌ يصعب أن ينساه محمد الدعيع حارس مرمى "الأخضر" السعودي في مونديال كوريا الجنوبية واليابان 2002، فقد ترك له ثلاث بطاقات معايدة في مباراة انتهت بفوز ساحق: 8-صفر.

عقب مواجهة البرازيل، قال ابن السادسة والثلاثين: "الهدف الذي أحرزته في المباراة كان بمنزلة صدمة لي، لذلك لم أكن في وضع يسمح لي بالقيام بحركة بهلوانية".

لا يفضل ميرو أن يكون تحت الأضواء، وهو ما تبين عندما كان أول العائدين إلى المستطيل الأخضر، بصحبة مدرب الحراس أندرياس كوبكه فقط، من أجل الاحتفال مع الجماهير الألمانية بهذا النصر المبين. وبكل تلقائية وفرح شارك الأنصار احتفالاتهم في الملعب الفارغ تقريبـــاً.

أهداف كلوزه تدل على هوية القناص الذي يُدثر خطاه ويراوغ المرمى قبل الحارس. في الغد، سينسى كثيرون ملامحه وطريقته في اللعب، إلا أنهم سيتذكرون اسمه كهداف تاريخي للمونديال.

قد تكره الشاعر، لكنك لن تنسى القصيـــدة.

***

جروح إضافية

البرازيل تقول: صباح الخير أيها الحزن!

خسارة جديدة ونهاية مريرة لمغامرة مونديال 2014.

لقاء تطارده أشباح التاريخ، وهدف مبكر أنهى المباراة بالسكتة القلبية.

الغيوم كانت حبلى، لكن أحدًا لم ينتبه إلى أن المطر آتٍ.

دقيقتان فقط كانتا كافيتين لتغيير شكل ومذاق ونتيجة مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع.

سبع عشرة دقيقة شهدت هدفين.. كان أولهما من نصيب روبن فان بيرسي من ركلة جزاء إثر عرقلة تياغو سيلفا للمهاجم الطلقة آريين روبن، والثاني من المدافع النشيط بليند الذي استغل خطأ من المدافع البرازيلي ديفيد لويز ليسجل أول أهدافه الدولية.

في الهدف الثالث والأخير، بدا خوليو سيزار حارس مرمى السليساو وحيدًا أمام جلاده جورجينيو فينالدوم، الذي أطلق رصاصة الرحمة على منتخب المجد الغابر.

هكذا استقبلت شباك البرازيل 9 من الأهداف الـــ14 التي مُنّي بها منتخب السامبا في أول نصف ساعة.

غير أن الجمال السريّ لكرة القدم ظل غائبـــاً عن المباراة.

أقلق روبن بسرعته ومراوغاته خط الدفاع مرارًا وتكرارًا، وكان مصدر خطر دائم على مرمى المنتخب المنافس.

رجل المباراة بلا منافس.

إنها كأس العالم.. للصحة.

والصحة لا تعني بالضرورة الموهبة.

أوصد المنتخب الهولندي جميع الأبواب المؤدية إلى حارس مرماه، فكان التثاؤب تسليته الوحيدة،

وأطلق لاعبيه في سباق عدائين باتجاه مرمى منتخب جريح.

ولكن ماذا عن منتخب "الكناري"؟ كانوا أشبه بتماثيل من رخام.

فقد هذا المنتخب أسنانه بعد منطقة الوسط وتلعثم لاعبوه كلما اقتربوا من مرمى الخصوم.

مرة أخرى دخل البرازيليون كهفهم.. وتحول السحرة إلى هواة أمام الإيقاع الهولندي المرتفع.

وبعد أن دكّت ألمانيا حصون أصحاب الأرض بنتيجة 7–1 في نصف النهائي، ها هو سقوط آخر بثلاثية نظيفة على يد هولندا في لقاء تحديد

صاحب المركز الثالث. جعل ذلك رصيد الأهداف الداخلة الشباك البرازيلية يبلغ **14**، في حين لم يسبق أن تمكن الخصوم من تسجيل أكثر من **11** في شباكها على مدى مشاركاتها السابقة في كأس العالم، وهو ما جعل البرازيل أول دولة مستضيفة في تاريخ البطولة تنهي نسختها بأسوأ سجل دفاعي.

على منتخب البرازيل أن يعي جيدًا أن الأهداف هي: عيد كرة القدم.

يا لها من نهاية لمنتخب عجوز كان لعقود نموذجـاً للكرة المبدعة.

أما هولندا، ففرحة الفوز مثل قبعة الساحر: تُخفي الكثير من المفاجآت السارة تحتها.

***

الخروج من الظل

هدف التعزيز في مباراة اقتناص المركز الثالث أمام البرازيل.

ختامٌ جيد لمدافع هولندا الرشيق على ملعب استاديو ناسيونال برازيليا.

سلاح الجو في الدفاع الهولندي المعروف باسم دالي بليند، يخرج أخيرًا من الظل.

بعد أن عاش مراحله الأولى في ظل والده داني الذي كان نجماً بين صفوف آياكس والمنتخب الهولندي خلال تسعينيات القرن العشرين، ها هو بليند يبدأ شق طريقه نحو التألق ويصنع لنفسه اسماً خاصاً به في سماء كرة القدم.

وقّع هدفه الدولي الأول في دفتر مرمى البرازيل.

أخطأ المدافع ديفيد لويز فأهدى مفتاح المدينة لبليند، الذي تقدم بسرعة قبل أن يلقي التحية على خوليو سيزار حامي العرين البرازيلي.

في تلك اللحظة، ركض بليند لاهثاً على شفير الهاوية.. في جانب تنتظره سماوات المجد.. وفي الجانب الآخر هوة الدمار.. لكن المجد انتصر هذه المرة.

كان الشيطان في باطن قدمه في هذا اللقاء.

خاض ابن الرابعة والعشرين الذي يجيد اللعب كمدافع أيسر ووسط ميدان دفاعي أربع مباريات رفقة المنتخب الهولندي ضمن تصفيات كأس العالم المؤهلة لمونديال البرازيل؛ ليضمن بليند موقعه في الكتيبة البرتقالية في بلاد السامبا.

تألق بليند بشكل لافت خلال موسم **2012-2013** عندما تم اختياره أفضل لاعب ضمن تشكيل آياكس في السنة بعد أن أبلى بلاءً حسنـــًا في الجهة اليسرى من خط الدفاع طوال حملة فريقه نحو اللقب. قام ربان سفينة آياكس رونالد ديبور بإقحامه في مركز وسط الميدان الدفاعي؛ وبالفعل لم يخيب هذا اللاعب ظن مدربه بل أبهر المتبعين بأدائه الرائع لدرجة أنهم أطلقوا عليه لقب "فيليب لام الهولندي" تيمنـــًا بنجم بايرن ميونيخ الألماني.

وعلى مستوى المنتخب الذي يقوده لويس فان غال، أدى بليند (**180** سنتميترًا) دور المدافع الأيسر؛ لأن مركز وسط الميدان الدفاعي يشغله زميله نيغل دي يونغ؛ وقد تبين خلال تصفيات كأس العالم أن بليند أصبح اختيار فان غال الأول في الجهة اليسرى من خط الدفاع. الدور الذي لعبه بليند في كأس العالم، جعل منه طاقته وحركيته ورزانته لاعبـــًا أساسيـــًا ضمن صفوف الطواحين الهوائية.

ربة الرِّيح تُقبِّل قدم الفتى الذهبي، وتمنح منتخب بلاده إكليل المركز الثالث في المونديال.

مشيئة إلهية

قبل نهائي مونديال البرازيل على ملعب ماراكانا، تسلحت جماهير الأرجنتين بدعوات بابا الفاتيكان، فرانسيس الأول، من أجل فوز منتخبها بلقب كأس العالم في مواجهة ألمانيا التي أخذت تأمل في أن يستجيب الرب لدعاء البابا السابق بينديكت السادس عشر لتحقيق نجمتها الرابعة.

تعرف الجماهير الميول الكروية للبابا الحالي والسابق، فجوزيف راتزنغر، أو بينديكت السادس عشر، عضو شرفي بفريق بايرن ميونيخ الألماني، وخورخي بيرغوغليو، أو فرانسيس الأول، مشجع مشهور لسان لوريترو الأرجنتيني منذ طفولته.

كان راتزنغر قد كتب في ١٩٥٨ وهو كاردينال مقالًا يشير فيه إلى أهمية المونديال "وهو حدث يأسر مئات الآلاف من الاشخاص"، ويصف كرة القدم بأنها "نوع من المحاولة للعودة إلى الجنة". كان فرانسيس الأول قد استخدم كرة القدم خلال زيارته للبرازيل في مايو **2014** لشرح رسالته الدينية وقال إنها رياضة تهدف "لبناء عالم أفضل".

وكشف بابا الفاتيكان قبل أسبوع من المباراة النهائية أن "مسؤولًا برازيليـــاً" طلب منه "الحياد" في المونديال، خشية أن يدعو فرانسيس الأول من أجل فوز منتخب بلاده الأرجنتين في مبارياتها.

هنا تحولت كرة القدم إلى "ديانة" شعبية، تستدعي البركات والدعوات من حراس الديانات السماوية، أملًا في الفوز وطمعــاً في نصرٍ مبهج.

فلتكن مشيئة الرب!

***

الأسياد

هدف اللحظة الأخيرة ترياق السم: مُر.. لكنه يشفي السقيم.

اسألوا البديل ماريو غوتزه.

إنه طائر الرخ الذي يحلق فوق منطقة جزاء الخصوم بسرعة لا يتوقعها أحد من هذا الطائر.

اللاعب المعروف بقدرته على تحدي الجاذبية الأرضية والارتقاء في الهواء، اختير أفضل لاعب في المباراة، بعد أن سجل -بطريقة الحبر السري- هدف الحسم في السباق إلى اللقب الغالي.

تلقى غوتزه كرة عرضية أنيقة من لاعب متخصص، هو النفاثة أندريه شورله، الذي قاد إحدى غزواته باتجاه مرمى الأرجنتين، وطارت تمريرته المتقنة بأجنحة الطموح في الدقيقة **113** من عمر المباراة.. حتى نالت لمسة سحرية من غوتزه، الذي روّضها على صدره ويسددها بقدمه اليسرى قوية على يسار الحارس الأرجنتيني سيرخيو روميرو.

هدف في الشوط الإضافي الثاني قاد منتخب ألمانيا إلى اللقب الرابع في تاريخه.

هكذا عاش استاد ماركانا في ريو دي جانيرو لحظة الانتصار.

عودة المانشافت إلى القمة أتى بهامش ضيّق، فقد ضيّعت الأرجنتين ثلاث فرص سانحة لهز الشباك عندما انفرد كل من غونزالو هيغواين وليونيل ميسي ورودريغو بالاسيو بمنطقة جزاء الألمان في مراحل مختلفة من اللقاء، وجميعهم فشل في هزّ الشباك. أما غوتزه، فقد استغل عن حقّ ما يمكن وصفه بأنه "نصف فرصة". وقدّم درساً في إتمام الهجمات لكتيبة الألبيسيليستي وسجل هدفاً يستحق أن يكون مسك ختام أهداف كأس العالم.

حاولت الكلاب السلوقية مطاردة الأرانب البرية، لكن أحدها أفلت وترك توقيعه على المرمى الذي كان الطريق إليه صعباً بسبب خطة إغلاق المنافذ التي اتبعها المنافسون.

غوتزه هو من النوع الذي تمتد ساقاه في اتجاه ثم تغيران مسارهما فجأة برشاقة طائر الفلامنغو. يؤمن إدخال تمريرات من ثقب الإبرة ويفاجئ الجميع بمغامراته في بلاد العجائب.. مثلما يلهب حراس المرمى بتهديداته.

كانت بداية المباراة سريعة بعد خطأ لمنتخب ألمانيا فشل توني كروس في استغلاله في الدقيقة الرابعة، في حين ذهبت تسديدة الأرجنتيني غونزالو هيغواين أمام المرمى بعد ثوانٍ قليلة من الهجمة السريعة المرتدة. وكاد المنتخب الأرجنتيني أن يخطف هدف التقدم في الدقيقة 21 بعد كرة بالرأس من توني كروس إلى الخلف تصل نحو هيغواين الذي انفرد بالمرمى، لكن المهاجم الأرجنتيني سدد كرته بعيدًا عن القائم الأيمن بشكل غريب.

اعتقد هيغواين أنه سجل هدف التقدم في الدقيقة 30 بعد كرة عرضية من إزكييل لافيتزي تابعها هيغواين في المرمى على يسار الحارس، لكن الهدف ألغي بداعي التسلل، فيما جاء رد المنتخب الألماني بعد سبع دقائق بعد تمريرة من توماس مولر تصل إلى شورله الذي أطلق تسديدة قوية أبعدها الحارس الأرجنتيني سيرخيو روميرو.

هواية شورله المفضلة هي إطلاق سلسلة من القذائف الصاروخية التي تنتزع آهات المشجعين.

ربما تعيّن عليه أن يخلع حذاءه أمام الجمهور ليثبت أنه لا يخبئ أي سبيكة أو مطرقة حديدية في مقدمة الحذاء.

بدا أن المنتخب الألماني سينهي الشوط الأول متقدمـًا بعد ركلة ركنية في الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع لعبها توني كروس إلى داخل المنطقة وتابعها بينيدكيت هوفيديس برأسه، إلا أن الكرة ارتدت من القائم الأيسر.

كاد منتخب التانغو أن يسجل بعد دقيقتين فقط من بداية الشوط الثاني، إثر تمريرة متقنة من هيغواين تصل على إثرها الكرة إلى ليونيل ميسي الذي أطلق تسديدة قوية مرت إلى جانب القائم الأيسر من داخل منطقة الجزاء.

في الشوط الإضافي الأول ارتدى غوتزه زي بابا نويل ووزع الكرة على زميله شورله الذي سدد كرة قوية أبعدها الحارس روميرو ببراعة. غير أن شورله رد الجميل لزميله غوتزه فأهداه الكرة التي تسببت في هدف المباراة واللقب.

سيطر على الكرة داخل المنطقة وأطلقها تسابق الريح.

هدف!

هدف غوتزه التاريخي في موقعة الحسم، تقاسمت هذه النسخة من كأس العالم المركز الأول على قائمة أكثر النسخ تهديفـــاً في التاريخ، معادلة ذلك المسجل في فرنسا 1998 برصيد 171 هدفــاً بالتمام والكمال.

الألمان أسياد المونديال.

إنها عدالة السماء في ريو. فاز الفريق الأفضل والأكثر إقناعـــاً، واستحق الألمان اللقب العالمي الأول على أرضٍ لاتينية.

استحق الألمان لقب بطل كأس العالم؛ لأنهم امتلكوا المنتخب الذي لعب على البطولة منذ سنوات، ومنذ مباراته الأولى أمام البرتغال. وقبل أن يغادر المنتخب مطار فرانكفورت متوجهــاً إلى البرازيل رفع مديره الفني يواكيم لوف يده مشيرًا بالرقم أربعة، بما يعني أن الفريق في طريقه لإحراز اللقب الرابع.

حققت ألمانيا الحلم، ودخل لوف سجل العظماء الألمان الفائزين باللقب، وهم: سيب هربرغر في ١٩٥٤ وهلموت شون في ١٩٧٤ وفرانز بيكنباور في ١٩٩٠.

عملت ألمانيا من أجل هذا اليوم بدءاً من عام 2000. ولمن يذكر، وفي مونديال جنوب إفريقيا لعبت ألمانيا بأصغر منتخب لها في 76 عامــاً. وأنتجت في 10 سنوات 17 ألف مدرب للناشئين مقابل 800 في إنجلترا. وبدون الشباب وصغار السن، لن تستطيع أعتى الفرق مواكبة سرعات وجهد الكرة الجديدة.

في هذه البطولة مررت المنتخبات 48 ألفـاً و607 تمريرات. ومررت ألمانيا 4158 تمريرة في مبارياتها السبع. وكان متوسط التمرير لكل فريق 1583 تمريرة. ومارس الألمان لعبة الاستحواذ، أو "تيكي تاكا" الألمانية. بالشعار الإسباني المعروف: استقبل الكرة، مرر الكرة، تحرك بدون الكرة. ولكل لاعب ومدرب وإداري تلك هي كرة القدم الجديدة. جرى منتخب ألمانيا في مبارياته السبع مسافة 846 كيلومترًا، وجرى توماس مولر وحده مسافة 83 كيلومترًا.

هذه البطولة بالنسبة للألمان مجرد البداية وليست النهاية. العالم يرى ذلك وهم يقولون ذلك. يقولون: "نحن جاهزون، نحن لائقون، نحن جائعون للمزيد. نحن نجري كثيرًا، وندافع جيدًا، ونهاجم بشراسة، ونضغط بقوة، وستكون كأس الأمم الأوروبية بطولتنا المقبلة". الأندية الألمانية ساهمت في تنفيذ خطة بناء اللعبة، وفي مقدمتها بايرن ميونيخ ومثله سبعة لاعبين في المنتخب يطلق عليه: "إف. سي. دويتشلاند".. أي نادي ألمانيا.

في المباراة النهائية، قدم منتخب ألمانيا عرضـاً لأسلوب "تيكي تاكا" الذي يجمع بين القوة والسرعة والإصرار.

هكذا فازت ألمانيا وأخفق ليونيل ميسي في تحقيق الحلم، ربما لأن عازف الكمان لا يكفي لصنع معزوفة موسيقية.

وداعـاً لنجومية الفرد.. أهلًا بنجومية الفريق.

***

قفاز الليبرو

المرمى عَرْشُه الذَهَبيّ.

يحمي عرينه من التأويل؛ من سوء الظن؛ من الهزائم.. فينتصر.

تركض ويلاحقها المهاجم، ولكن أين المفر؟

هناك في النهاية حارس يذود عن مرماه ببسالة مثل أسدٍ هصور.

يبسِطُ كفّيه الفارغَيْنِ، كأنه ينادي الكرة. تكرجُ بين أصابعه، ثم تستكين كأيقونة تعرّت، أو كضحكة امرأة في مأتم عشيقها.

العقدة التي قابلت جميع منافسي الماكينات اسمها: مانويل نوير.

يعد الحارس العملاق سبباً رئيسياً في نجاح ألمانيا بخفة حركته ورد فعله السريع.

قدّم نوير في البطولة أداء استثنائياً بعد تلقيه 4 أهداف فقط في 7 مباريات ضمن الحدث العالمي وقيامه بعدة صدات بارعة، الأمر الذي منحه في نهاية المطاف جائزة القفاز الذهبي كأفضل حارس مرمى في البطولة.

أثبت جدارته بعد أن تصدى لأكثر من كرة خطيرة في مباراة الدور نصف النهائي أمام فرنسا كانت كافية بالإطاحة ببلاده، كما لعب دور المنقذ خارج مرماه أكثر من مرة خاصة أمام الجزائر.

تزامن احتفاله بمباراته الدولية الـ٥٠ في ملعب ماراكانا بالفوز على فرنسا (١-صفر)، وبفضل تألقه حرم في الوقت القاتل كريم بنزيمة من إحراز هدف التعادل للفرنسيين.

فرض نوير نفسه كأفضل نجوم منتخبه أمام الجزائر، لكنه لم يتألق في التصدي للكرات بقدر تألقه في تنفيذ دور "الليبرو" خلف خط الدفاع الألماني، بعد أن خرج من مرماه أكثر من مرة لتشتيت هجمة سريعة أو مقابلة لاعب جزائري منفرد به خارج منطقة الجزاء.

أثار خروج الحارس المتكرر من مرماه انتباه العالم، وكتبت صحيفة "ميرور" الإنجليزية أن ما قام به نوير كان أسلوبـاً قديمـاً وانتهى، وتساءلت عن المركز الذي كان يشغله هل هو حارس مرمى أم مدافع ؟ !

الإجابة بسيطة: حارس وليبرو.

بدليل أنه لمس الكرة في مباراة الجزائر وحدها ٥٩ مرة، منها ٢١ مرة خارج منطقة الجزاء ليعيد التذكير بالقيصر فرانز بيكنباور. وقتها قالت الصحف إن ألمانيا لعبت بـ١٢ لاعبـاً؛ لأن نوير شارك كلاعب أكثر مما فعل كحارس مرمى.

من جهته قال نوير إنه يشعر بخطورة الهجمة التي تستدعي خروجه خاصة إذا لُعِبَت في ظهر خط دفاعه، وأوضح: "تمكنت من الحفاظ على نظافة شباكي أمام فرنسا طوال ٩٠ دقيقة، ولم أغير أسلوب لعبي، فقد تعودت على الخروج من المرمى لإفساد بعض الهجمات سواء مع البايرن أو مع المنتخب".

بسعادة بالغة، يشيد يواكيم لوف بأداء حارس مرماه نوير، قائلًا: "لعب كثيرًا كليبرو ونجح في التعامل مع العديد من الكرات التي وصلت إلى محيط منطقة الجزاء والمناطق المجاورة لها".

أعاد تألق نوير في البرازيل إلى الأذهان سيرة حراس سابقين عظماء تألقوا في بطولات العالم مثل بيتر تشيك وجيانلويجي بوفون وإيدوين فان دير سار ومن قبلهم ليف ياشين وشوماخر وغيرهم.

يصفه مدربه يواكيم لوف بـ"الحارس الشامل"، ويقول: "إنه حارس واثق، يعرف متى يخرج من مرماه كما يحسن التمرير، ويمكنه اللعب في خط الوسط"، في حين يراه زميلاه بودولسكي ومولر أقوى حارس في العالم، ويشير توني كروس إلى أنه اللاعب الـ12 في تشكيلة الماكينات.

ويعتبره مواطنه الحارس الأسطوري السابق أوليفر كان "الأفضل" على مستوى العالم، وقال: "كل العالم يعرف أنه لاعب رائع، ولكن أهم شيء هو قدرته على الحسم في المواقف المهمة. هذا هو أهم ما يميزه".

عندما دخل هذا الشاب الساحة الكروية الدولية، تبين بسرعة أنه ينتظره مستقبل مشرق. وفيما يخص مواصفات حراسة المرمى الحديثة يعتبر

مانويل نوير وكأنه النموذج المثالي. فهو يمتاز بردود فعله المدهشة وهيمنته المبهرة على منطقة العمليات، لكن قدرته على القيام برميات طويلة ودقيقة صوب المهاجمين هي ما تجعل منه حارسًا فريدًا. وبالتالي يمكن لهذا الحارس الدولي الذي يدافع عن ألوان نادي بايرن ميونيخ، في أي وقت، منح سرعة أكبر لهجمات فريقه المرتدة.

بدأ ابن مدينة جيلزنكيرشن في الخامسة من العمر ممارسة كرة القدم في نادي شالكه 04 واحتفل في سن الخامسة عشرة بظهوره الأول في دوري البوندزليغا قبل أن يفرض نفسه بعد وقت قصير حارسًا أساسيًا "للأزرق الملكي". وفي صيف عام 2011 استجاب نوير لنداء العملاق البافاري وتمكن خلال المواسم التالية من المساهمة بنصيب كبير في التتويج بلقبي دوري أبطال أوروبا وكأس العالم للأندية إلى جانب العديد من الألقاب الوطنية.

كان نوير قد لفت إليه الأنظار على الصعيد الدولي لأول مرة عام 2009 عندما تمكن من التتويج بالبطولة الأوروبية مع منتخب تحت 21 سنة. وبعد مرور سنة واحدة تولى الدفاع عن شباك فريق المدرب الوطني يواكيم لوف خلال نهائيات كأس العالم جنوب إفريقيا 2010 بعد إصابة الحارس الأساسي وقتها روني أدلر. وعرف هذا الحارس الأمين كيفية استغلال فرصه كما ينبغي؛ ليصبح منذئذ وبدون منازع الحارس الأول للفريق المتوج باللقب العالمي في أربع مناسبات.

ثَقَبَ نوير أذني خشبات المرمى الثلاث، وأهْداها قرْطين مِنْ شجاعة ومرونة، فأهداه العالم قفازًا من ذهب.

حراس المجهول

يقفون منتصبي القامة كقصيدةٍ تُدركُ صمتَ الأشياء.

يتركون أجسادهم لِصقَ النورِ، وينشدون بسالةً ما تُولَد بين الخشبات الثلاث.

هم مَنْ يجعلون حياة الجمهور تستحق احتفالات شديدَة النّقاء.

هو مونديال حراس المرمى رغم الغزارة التهديفية التي احتفلنا بها جميعـاً.

في كأس العالم ٢٠١٤ برز أسم أكثر من حارس مرمى مميز نجحوا في لفت الأضواء كثيرًا خلال مباريات منتخباتهم وربما أكثر من النجوم الهدّافين الذين دائمـاً ما يكونون محل إعجاب المشجعين.

ورغم تألق حراس مثل: غييرمو أوتشوا (المكسيك) وتيم هوارد (الولايات المتحدة) وكورتوا (بلجيكا) ومبولحي (الجزائر) وإينياما (نيجيريا) خلال مباريات البطولة، فإن هناك حارسين نجحا في لفت الأنظار

أكثر من كل نجوم الدورة، وأثبتا من مباراة لأخرى أنهما الأفضل بعد أن كان لهما الدور الأول في تألق منتخبيهما ووصولهما لمركز متقدم في البطولة.

الأول هو حارس مرمى بايرن ميونيخ و"الماكينات" العملاق مانويل نوير، الذي لعب دور الليبرو في موقعة ألمانيا والجزائر؛ ثم ملحمة نصف النهائي أمام فرنسا، وهو ما أهلّه للفوز بالقفاز الذهبي.

كذلك برز حارس مرمى كوستاريكا كيلور نافاس، الذي ودع البطولة في دور الثمانية على يد هولندا بصعوبة بركلات الترجيح.

قدّم نافاس أداء بطوليـــاً مشرفـــاً بين القائمين والعارضة خلال مباريات كوستاريكا، وحقق رقمـــاً قياسيـــاً لم يسبقه إليه حارس مرمى بالفوز بلقب أفضل لاعب في ثلاث مباريات من الخمس التي خاضها منتخب بلاده، وساهم في تحقيق منتخب بلاده لإنجاز تاريخي بالتأهل لدور الثمانية، حيث اهتزت شباكه مرتين فقط، إحداهما من ركلة جزاء.

ويبدو أن كوستاريكا لا تخسر في وجود نافاس.

لم ينس كثيرون حارس المنتخب البلجيكي ونادي أتلتيكو مدريد الشاب تيبو كورتوا الملقب بـــ"الحائط" نظرًا لقوته الكبيرة وطوله الفارع.

ذهب دور البطولة الرئيسي في ١١ مباراة إلى رجل يرتدي قفازين هدفه منع دخول الكرة إلى الشباك.

تألقُ الحراس في تلك البطولة يعود إلى تلك النزعة الهجومية التي قدمتها معظم المنتخبات، وبأداء جماعي يتسم بالسرعة، خاصة أن العديد من الفرق جددت الدماء بعناصر شابة.

يتعلّمُ الحارس أن يستند على ذاكرةِ جدارٍ، ويبتعدَ وجهُه عن الخَوف من الهجمات المرتدة، كما يبتعدُ طائرٌ عن حافّةِ الليلِ الحادّة.

يمشي خطواتٍ في ضبابِ حديقةِ الليْلَك، قبل أن يتنفس حلم صد الكرات الصعبة والهجمات الخطيرة ببراعة تنال استحسان المتفرجين.

***

فيل البحر

إنه "فريد"!

هكذا أطلق البرازيليون اسم مهاجم المنتخب فريد على حيوان "فيل البحر" الذي وجدوه على شاطئ بمدينة غراندي فيتوريا المطلة على المحيط الأطلسي بعدما لاحظوا عليه الكسل وقلة الحركة مثل اللاعب الذي قدم أداءً سيئــاً مع السليساو في المونديال.

صحيفة "غلوبو" البرازيلية التي نشرت الخبر، قالت إنه بمجرد عثور السكان في تلك المنطقة على الكائن البحري على الشاطئ نائمــاً ولا يتحرك، نادوه مباشرة باسم "فريد"، وفقــاً لما أكده عالِم الحيوانات برونو برغر، الذي كان موجودًا حينها.

علينا فهم أبعاد الوصف، خاصة حين نعلم أن طول فيل البحر بلغ ٣.٥ متر، في حين وصل وزنه إلى ٤٠٠ كيلوغرام.

لفت فريد الأنظار إليه ببطء حركته وتثاقله، كأنه يحتاج إلى من يمد له يد المساعدة كي يتحرك في أرجاء الملعب. حُبّ اللعب الذي كان يدغدغ جسده وصل إلى سن اليأس.

تاه المهاجم وذاب وسط غابة من السيقان، فاستسلم تمامـــًا للرقابة ولم نشهد لمحات فنية من المراوغة والتمرير والاختراق.

عدم فاعلية فريد (30 عامـــًا) على المرمى كانت محل تهكم كثيرين ومضرب الأمثال في مونديال البرازيل. فقد سجل هدفـــًا واحدًا في المونديال الذي ترك أسوأ علامة في تاريخ منتخب السليساو بعد خسارته ١-٧ أمام ألمانيا في نصف النهائي، قبل أن يخسر بثلاثية نظيفة أمام هولندا في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع.

لا غرو إذًا أن يعلن المهاجم البرازيلي اعتزاله اللعب دوليـــًا، بعد خيبة الخروج من نصف نهائي المونديال.

اللاعب الذي طاردته صافرات الاستهجان خلال مباريات البرازيل في البطولة، قال لصحيفة "استادو دي ساو باولو": "بالنسبة لي انتهى مشواري مع المنتخب البرازيلي. لم نكن جيدين في آخر مباراتين، لكن الانتقادات يجب أن تنصبّ على كامل المجموعة، وليس فقط على لاعبين محددين. بالطبع أتحمل المسؤولية في هذا السقوط، لكن يجب أن تتوزّع على الجميع. تشكيلتنا لم تعمل بالشكل المطلوب".

فريد، مع السلامة!

***

صيام تشيتشاريتو

دائمـــًا، الحبلُ جاهزٌ؛ ليمشيَ عليه السحرةُ.

في الدقيقة 62 من عمر مباراة المكسيك وكرواتيا، أعلن الحكم الرابع دخول لاعب المكسيك الحامل للقميص رقم 14. في أول مباراتين لكتيبة تريكولور في البرازيل 2014، تم إجراء نفس هذا التغيير في الدقيقة 74. وطأت قدما خافيير هيرنانديز أرض الملعب، وهو الذي يعتبر ثالث أفضل مهاجم مكسيكي برصيد 36 هدفـــًا في تاريخ المنتخب.

بيد أنه كان يحمل عبئـــًا ثقيلًا بالنسبة لمهاجم مثله يبلغ السادسة والعشرين من العمر: لم يهز الشباك بقميص بلاده منذ عام ويوم. وكانت آخر مرة زار فيها الشباك في البرازيل بالتحديد عندما سجل هدفـــًا ضد اليابان في كأس القارات البرازيل 2013 .

كان النزال أمام خصم صعب المراس، وكانت النتيجة تشير إلى التعادل السلبي. وبعد عشرين دقيقة، وفي ملعب أرينا بيرنامبوكو الذي كان يبدو وكأنه جزء من الملعب المكسيكي أزتيكا، سجل تشيتشاريتو الهدف الثالث في هذه الأمسية.

جاءت اللحظة التي طال انتظارها بعد ركنية ارتقى تشيتشاريتو لها عاليـًا ليدك الكرة في المرمى. وسرعان ما تحوّلت كل الأشياء السلبية التي كانت تدور في ذهنه إلى مجرد ذكريات سيئة بعدما رأى الكرة في طريقها إلى المرمى.

"تخلصت من العبء الثقيل".

هكذا تحدث هيرنانديز، قبل أن يضيف بابتسامة تعلو محياه وتوحي بسعادة ممزوجة بمرارة الـ366 يومـًا من العقم التهديفي: "كانت هذه السنة معقدة وصعبة جدًا. أكثر ما يحتاج إليه اللاعب هو الثقة ولم أكن أتمتع بها. أظهرت قلة قليلة من الناس ثقتها في خلال هذه السنة".

وتابع قائلًا: "أهدي هذا إلى جدي بشكل خاص؛ إذ سيطفئ شموع عيد ميلاده الـ85 وضحّى من أجل الحضور إلى هنا. وأيضـًا إلى جميع الأشخاص الذين كانوا إلى جانبي في السراء والضراء، تتقدمهم عائلتي وزوجتي. هم يعرفون أني أحِبُّ أن أبذل قصارى جهدي في الأوقات العصيبة على وجه الخصوص".

بيد أنه سرعان ما أظهر تواضعه رغم أن الفوز يدعو إلى إطلاق العنان للاحتفال، حيث تابع مهاجم مانشستر يونايتد قائلًا "إننا سعداء للغاية. يجب أن نأخذ الأمور بهدوء وتواضع وبساطة. لم تكن سوى خطوة جديدة؛ مهمة للغاية ولكنها مجرد خطوة. لصنع التاريخ يتعيّن علينا الفوز على هولندا والمضي قدمـًا في المسار الذي رسمناه في البداية."

رغم أنه قطع فترة صيام لم ينجح خلالها في تسجيل الأهداف، فإنه ليس من قبيل الصدفة وصول الأهداف عند دخوله إلى أرض الملعب. في حين أن حسه التهديفي لم يكن عاليـــاً، كانت تحركاته الذكية مهمة لخلق المساحات لزملائه.

يقول تشيتشاريتو: "أحبُّ لعب كرة القدم والاستمتاع بها. كانت هناك مباريات شهد لي فيها كثيرون بالأداء الجيد لأني لعبت جيدًا رغم أني لم أطلق أي تسديدة إلى المرمى. هنا تكمن جمالية كرة القدم حيث لا تكون دائمـــاً الأهداف أهم شيء. من الواضح أنه يتعيّن علينا تسجيلها، ولكن كلاعب يجب تقديم يد العون للفريق وتقديم التضحية من أجله".

ربما لا يوجد في العالم أجمع من لم يسمع حتى الآن باسم المكسيكي خافيير "تشيتشاريتو" هيرنانديز، الذي كسب قلوب المشجعين بشخصيته الكاريزمية وتلقائيته وأهدافه التي يبدو أنها تأتيّ دائمـــاً في أحرج اللحظات.

وعلى الرغم من فقدانه مكانه أساسيـــاً في كتيبتَي الشياطين الحمر والتريكولور، فإنه لا أحد يشك في حسه التهديفي. حيث سجل مع المنتخب 36 هدفـــاً، وهو ما يعني أنه في طريقه إلى التفوق على الأسطورة خاريد بورغيتي، صاحب الرقم القياسي لعدد الأهداف المسجلة لمنتخب بلاد الأزتيك (42 هدفـــاً).

حتى وإن توهمتَ أنه صار مجرد شال أخضر فوقَ مقْبَرَة، فإن تشيتشاريتو يمكن أن يُبعث من جديد، ليسجل أهدافـــاً حاسمة.

النخبة الخارقة

أنهت ألمانيا كأس العالم البرازيل **2014** وهي تحتضن الكأس العالمية المرموقة في ملعب ماراكانا، وكان من الطبيعي أن يتصدر أحد لاعبيها مؤشر **Castrol** أيضـــاً.

واللاعب هو توني كروس. ونجاحه يعكس الجهود البدنية الكبيرة التي بذلها خلال مباريات منتخب بلاده السبع في الطريق نحو المجد. كان المنتخب الألماني صاحب أكبر عدد من التمريرات في مونديال البرازيل **2014** بمجموع **4157** تمريرة، بينها **537** لكروس وحده.

وكروس هو أحد ثلاثة لاعبين من ألمانيا في ترتيب أفضل **10** لاعبين، إلى جانب ماتس هاملز ومولر في المركزين الرابع والخامس على التوالي. يدين مولر بمركزه الخامس إلى أهدافه الخمسة في البطولة وعرضه الرائع أمام البرتغال، في المقابل سجل هاملز هدفين وكان صخرة دفاع المانشافت الذي دخل مرماه أربعة أهداف فقط في سبع مباريات.

منتخب هولندا هو الآخر يضم ثلاثة لاعبين في صفوفه من بين العشرة الأوائل بعد نجاحه في احتلال المركز الثالث بفوزه على البرازيل **3**–صفر،

ولم يكن مفاجئـاً وجود آريين روبين أحد أخطر المهاجمين في مونديال البرازيل في المركز الثاني.

أما اللاعبان الهولنديان الآخران ضمن العشرة الاوائل فهما ستيفان دي فري صاحب المركز الثالث ورون فلار في المركز العاشر. لعب كل منهما دورًا كبيرًا في خط دفاع هولندي مؤلف من ثلاثة لاعبين ونجحا في المحافظة على نظافة شباك فريقهما في أربع مباريات. وفي الواقع، قام فلار الذي تألق بشكل لافت ضد الأرجنتين في نصف النهائي، بمحاولات تشتيت الكرة أكثر من أي لاعب آخر في البرازيل **2014** (**29** مرة) بنسبة نجاح بلغت **87**%، في حين نجح في استخلاص الكرة **58** مرة أكثر من أي لاعب آخر.

أما اللاعب الأعلى ترتيبـاً من الأرجنتين الوصيفة فكان الظهير الأيسر ماركوس روخو في المركز التاسع. وقد ساهم مدافع سبورتنغ لشبونة كثيرًا في الجهود الدفاعية لمنتخب الألبيسيليستي في البرازيل **2014** من دون أن يحصل على أي جائزة، إلا المحافظة على نظافة شباك منتخب بلاده على مدى **485** دقيقة من دون أن تُمنى شباك الحارس سيرخيو روميرو بأي هدف قبل هدف ماريو غوتزه الذي منح اللقب لألمانيا في ريو دي جانيرو.

قام روخو بمجهود فردي خارق دفاعيـاً وهجوميـاً على الجهة اليسرى، حتى أنه ركض مسافة **14.098** كلم في المباراة النهائية ولم يتفوق عليه بين زملائه إلا لوكاس بيغليا. وقد نجح في استخلاص الكرات

46 مرة في سبع مباريات لمنتخب الأرجنتين أي أكثر من أي لاعب في كتيبة المدرب أليساندرو سابيلا، وساهم أيضـــاً من الناحية الهجومية من خلال تمريراته العرضية داخل المنطقة. أما بالنسبة لقائد الأرجنتين ليونيل ميسي، فقد أنهى صاحب الكرة الذهبية، البطولة في المركز الحادي عشر في المؤشر. وسجل مهاجم برشلونة أربعة أهداف جميعها في الدور الأول ولم يكن أثره كبيرًا في نصف النهائي أو المباراة النهائية.

في المقابل، أنهت البرازيل الدول المضيفة البطولة في المركز الرابع، واحتل لاعبان منها هما أوسكار وتياغو سيلفا المركزين السابع والثامن على التوالي. لاعبان فقط قام بعدد أكبر من التصديات من تياغو سيلفا (**7**)، في حين سجل أوسكار هدفين، ولكن وبشكل مستغرب، فقد كان اللاعب البرازيلي صاحب أكبر عدد من التدخلات في البطولة على العموم (**11** مرة) حسب إحصائيات **Castrol**.

واحتل الفرنسي كريم بنزيمة المركز السادس، ليؤكد مدى أهميته في صفوف المنتخب الذي خرج من ربع النهائي. وكان بنزيمة اللاعب الأكثر تسديدًا نحو المرمى (**25** مرة) بينها ثلاث كرات بين الخشبات الثلاث.

الترتيب النهائي للاعبين العشرة الأوائل:

توني كروس، ألمانيا (**9.79**)، آريين روبن، هولندا (**9.74**)، ستيفان دي فري، هولندا (**9.7**)، ماتس هاملز، ألمانيا (**9.66**)، توماس مولر، ألمانيا (**9.63**)، كريم بنزيمة، فرنسا (**9.6**)، أوسكار، البرازيل (**9.57**)، تياغو سيلفا، البرازيل (**9.53**)، ماركوس روخو، الأرجنتين (**9.51**)، رون فلار، هولندا (**9.48**).

في بطن الحوت

وحدها الأسماك الصغيرة تستطيع دخول بطن الحوت والعودة منه باطمئنان شديد.

ربما انتهت البرازيل **2014** بصراع على الهيمنة بين أوروبا وأميركا الجنوبية، إلا أن البطولة شهدت رغم ذلك تألق منتخبات مغمورة من اتحادات قارية أخرى حققت إنجازات كروية يُشهد لها. أرسلت إفريقيا فريقين إلى أدوار خروج المغلوب للمرة الأولى في تاريخ كأس العالم، وتألقت على وجه الخصوص الجزائر التي أحرجت الألمان وكادت أن تحقق مفاجأة من العيار الثقيل بفضل الأداء الممتاز والإيقاع السريع لممثلي شمال القارة السمراء.

إلا أن الفريق الذي قدّم عرضـًا أفضل من ثعالب الصحراء هو كوستاريكا، التي شكلت مفاجأة البرازيل **2014** دون منازع.

منذ الرصاصة الأولى، أعلنت كوستاريكا عن حضورها الساطع في المونديال.

المنتخب الذي لم يخسر أي مباراة في البطولة، يستحق التحية.

تمتع لوس تيكوس بشعبية كبيرة بين الجماهير الكروية العريضة، بعد أن احتل المركز الأول في مجموعة نارية ضمت ثلاثة منتخبات سبق لها الفوز بكأس العالم وهي إيطاليا وأوروغواي وإنجلترا. لم يتوقع أحد أن تتمكن من إثبات كوستاريكا علوّ كعبها في هذه المجموعة، لكنها شقت طريقها بقوة حتى تم إقصاؤها من الدور ربع النهائي.

كان منتخب كوستاريكا الذي يقوده المدرب خورخي لويس بينتو قاب قوسين أو أدنى من تأهل إعجازي إلى الدور قبل النهائي لكأس العالم البرازيل 2014 بعدما حافظ على نتيجة التعادل السلبي مع نظيره الهولندي في مباراتهما بدور الثمانية طوال الوقتين الأصلي والإضافي، ليحتكم الفريقان إلى ركلات الترجيح التي ابتسمت في النهاية لهولندا.

في مباراتها الأولى، قلبت كوستاريكا تخلفها إلى فوز مفاجئ على أوروغواي بنتيجة 3-1 على ملعب كاستيلاو في فورتاليزا.

كان هذا مجرد إحماء لما بعده.

فقد صُدِمَ كثيرون حين حقق المنتخب فوزًا تاريخيــًا 1- صفر على إيطاليا في المباراة الثانية، ثم تعادل سلبيــًا مع إنجلترا في الجولة الثالثة والأخيرة بمرحلة المجموعات، ليصعد إلى دور الستة عشر للمرة الأولى منذ 24 عامــًا.

واصلت كوستاريكا مفاجآتها في الدور الثاني بعدما فازت على اليونان بالركلات الترجيحية في أعقاب التعادل 1-1 في الوقتين الأصلي والإضافي رغم خوضها المباراة بعشرة لاعبين منذ الدقيقة 66، لتتأهل للمرة الأولى في تاريخها إلى دور الثمانية.

ورغم الأداء البطولي الذي قدمته كوستاريكا أمام هولندا، بعدما حافظ الفريق على نظافة شباكه طوال 120 دقيقة، فإنه خسر في النهاية 3/ 4 بالركلات الترجيحية بعدما تمكن الحارس الهولندي البديل تيم كرول من التصدي للركلتين اللتين سددهما برايان رويز ومايكل أومانا.

خاضت كوستاريكا خمس مباريات في البطولة ولم تستقبل شباكها سوى هدفين، أحدهما من ركلة جزاء.

ربما كان الفارق الجوهري بين كوستاريكا وباقي منافسيها -مثل إنجلترا وإيطاليا- هو الروح القتالية. وعلى الرغم من أن بعض هذه المنتخبات أفضل بكثير من الناحية الفنية، فإن لاعبي كوستاريكا برهنوا على قوة روحهم القتالية وواصلوا الهجوم وصنع الفرص، حتى كان لهم ما أرادوا: التأهل.

في معظم مبارياته، لعب منتخب كوستاريكا كرة حديثة ومفتوحة ذات طابع هجومي.. ولم يشأ أن يبني القلاع والحصون ويكتفي بإبعاد الكرة عن مرماه مثل أيٍ من منتخبات الفئران المذعورة.

قيمة هذا الإنجاز لها أبعاد أخرى.

منذ تأسيس اتحاد كرة القدم في قارة أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي (كونكاكاف) عام 1961، لم يتأهل أي منتخب ينتمي إلى هذا الاتحاد للمربع الذهبي للمونديال على الإطلاق، علمـــاً بأن منتخب الولايات المتحدة قد تأهل إلى المربع الذهبي في النسخة الأولى لكأس العالم لعام 1930 بأوروغواي عندما شارك في المسابقة 13 منتخبـــاً أغلبها من المنتخبات غير الأوروبية.

كوستاريكا دخلت الملعب كتلميذ، لكنها خرجت على هيئة الأستاذ المتمكن الذي يُلقن منتخبات الكبار دروســاً قاسية.

***

المجد الضائع

قليلة هي المنتخبات التي عاشت فترات ذهبية مثل إسبانيا بين عامَي 2008 و2012 عندما فازت بألقاب ثلاث بطولات مهمة.

غير أن لكل شيء أوانه.

تم إسدال الستار على الجيل الذهبي لكتيبة لا روخا في البرازيل 2014. أتى الإقصاء مُذلًا ومفاجئـــاً، بحيث أقرّ المدرب فيسينتي دل بوسكي بهول كارثة الإقصاء في أعقاب هزيمتين مؤلمتين على يد هولندا وتشيلي، وقال بكل صراحة: "في هذه النسخة من كأس العالم، فشلنا كلنا. نستحق اللوم جميعـــاً".

اعتمد الماتادور الإسباني على المقومات والعناصر ذاتها التي أبهرت العالم طوال السنوات الخمس السابقة، لكن عطبـــاً ما أصابهم. تعثر منتخب إسبانيا وفقد بريقه، واختفت طريقته الرشيقة والسريعة في التمرير والهجوم وفتح الثغرات في منطقة جزاء الخصوم.

بدا المنتخب تائهـــاً وشاردًا في الملعب، وغاب الانسجام بين خطوطه، فقلت الهجمات الخطيرة على مرمى المنتخبات المنافسة، ربما باستثناء اللقاء أمام أستراليا.

كان الماتادور الإسباني يشكو من نقص حاسة التهديف، في حين اندفع لاعبو الوسط إلى الأمام. ونسيت إسبانيا وهي تشن حملات يائسة على مرمى المنافسين أن تُحكم إغلاق أبواب مرماها.. فكان ما كان.

حتى دييغو كوستا، صح منه العزم والقفز أبى؛ أخفق نجم أتلتيكو مدريد في أكثر من مناسبة في الارتقاء عاليـــاً بما يكفي لكي تكون ضربات رأسه دقيقة نحو الهدف. وحين سعى بقدمه اليسرى إلى التمرد على صمته أمام هولندا، كانت كرته مثل ابن ضال.

كانت المساحات بين خطَي وسط ودفاع منتخب إسبانيا كبيرة استغلها منتخبا هولندا وتشيلي بذكاء.

في زمن مضى، ابتكر الإسبان بصمتهم الخاصة والفريدة لاختراق صفوف المنافسين بتحركات ومناورات تكتيكية، وصولًا بسرعة ورشاقة إلى المرمى في أكثر من مناسبة.

لكن ذلك لم يحدث في مونديال البرازيل.

نتائج فاجأت كثيرين وصدمت البعض، بعد أن كان هناك من يعول على المنتخب الإسباني لاستكمال مسيرة الانتصارات.

ربما لو كانت إسبانيا عززت من خط دفاعها الذي عانى في ظل غياب بويول واهتزاز مستوى جيرارد بيكيه، ولو أنها طوّرت من أدواتها وخططها التي درسها الآخرون جيدًا، لما كان هذا الخروج المهين.

وفي كرة القدم بالذات: لو.. تفتح عمل الشيطان!

والشيطان هنا كان على هيئة لاعبين، مثل الهولنديين آريين روبن وروبن فان بيرسي، والتشيليين إدواردو فارغاس وتشارلز أرانغويز الذين دكّوا المرمى الإسباني وهزوا شباك الحارس المرتبك إيكر كاسياس، وأسقطوه من عليائه.

في مباراته الأخيرة، حقق منتخب إسبانيا انتصاره الأول والأخير ضمن منافسات المجموعة الثانية، بعدما تخطى أستراليا بنتيجة 3- صفر على ملعب أرينا دي بايكسادا في كوريتيبا. ربما كان هناك بعض العزاء في الأهداف التي سجلها كلٌ من ديفيد فيا (36) وفرناندو توريس (69) وخوان ماتا (82).

أنهى المنتخب الإسباني مشواره في البطولة بفوز معنوي وحيد لم يرو ظمأ عشاق لا روخا، وأحزان تصب في نهر غامض اسمه: المجد الضائع.

***

لحن مكتمل

كأغنية يرددها نادلٌ في سره، أصبح عبدالمؤمن جابو من ألمع نجوم الجزائر في المونديال.

في بطولةٍ تضم كل الأعراق، رفع جابو راية يسندها الشبق للنصر.

لم يكتفِ جابو، نجم النادي الإفريقي التونسي، بأدائه المهاري الرفيع، وإنما عزز مكانته حين أصبح ثالث لاعب جزائري يسجل هدفين في دورة واحدة لنهائيات كأس العالم.

سجل جابو هدف منتخب بلاده في مرمى ألمانيا، علمــاً بأنه سجل الهدف الثالث لمحاربي الصحراء في مباراة كوريا الجنوبية التي فازوا به ٤- ٢.

ولحق جابو (٢٧ عامــاً) بزميله إسلام سليماني، الذي سجل هدفين في مرمى كوريا الجنوبية وروسيا، وبالنجم الأسبق صالح عصاد، صاحب الثنائية الوحيدة التي أحرزها خلال المباراة التي تغلبت فيها الجزائر على تشيلي ٣- ٢، في أول مشاركة لــ"الخضر" بنهائيات كأس العالم عام ١٩٨٢ في إسبانيا.

ولد عبدالمؤمن جابو (31 يناير 1987) في ولاية سطيف التي تعتبر موطنـــاً للمواهب الفذة، حيث أبرز مواهبه في البطولة المحلية واستحق لقب "ميسي الجزائر" لما يقدمه من مهارات تهديفية واضحة.

بدأ جابو مسيرته من صفوف وفاق سطيف، وبعد موسمه الأول مع الفريق أعير إلى مولودية العلمة الذي قضى معه موسمـــاً واحدًا قبل أن تتم إعارته إلى اتحاد الحراش حيث خاض موسمـــاً آخر هناك. ثم عاد إلى وفاق سطيف ليفوز مع الفريق بلقب كأس الجزائر في 2012 واختير لاعب العام موسم (2011–2012) وأفضل لاعب في الدوري المحلي، كما توّج هدافـــاً لبطولة الكأس.

وفي صيف 2012، قرر جابو الانتقال لخوض تجربة احترافية مع الإفريقي التونسي، ونجح في إثبات نفسه هناك، حيث توج هدافـــاً للدوري في موسم 2012–2013.

وكانت بداية اللاعب مع منتخب الجزائر عبر دعوة المدرب عبدالحق بن شيخة حيث برز خلال خوضه نهائيات كأس إفريقيا للاعبين المحليين 2011 والتي ساهم فيها ببلوغ "الخضر" للمربع الذهبي.

وبعد غيابه عن قائمة كأس الأمم الإفريقية 2013، استدعاه وحيد خليلودزيتش للمشاركة في تصفيات إفريقيا المؤهلة للبرازيل 2014، ليسطع نجم جابو في سماء المونديال.

عبدالمؤمن جابو.. لحنٌ جزائري مكتمل.

سحر الكعب

حينَ تتكسَرُ الطُرقُ الموصدةُ في جسدِ منطقة الجزاء، يكون الكعب هو الحل.

تدخُلُ الكرة المرمى في واحدة من ألعاب الخفة إلى المرمى، ورأسُهُا مكلّلةٌ بالغار.

"ضَع قدم الدعم لديك بجانب الكرة، حرّك قدمك فوق أو حول الكرة، وبحركة واحدة سريعة، اضغط على الجزء الأمامي من الكرة بكعبك".

هذا ما يفسّره برنامج تعليمي للاتحاد الإنجليزي لكرة القدم لمتصفحي الإنترنت الراغبين بتعلّم كيفية السيطرة على الكعب. لعبة أطفال، أليس كذلك؟ لإقناعكم، جرّبوها في الحديقة أو في الصالون.

لكن هل يمكنكم تطبيق هذه الحركة خلال المباراة وبسرعة كبيرة في وضعية أكروباتية وفي نهائي إحدى أكبر الدورات في العالم؟

بعض اللاعبين نجحوا في ذلك، في وضعيات لا تُصدّق وفي لحظات غير متوقعة أبدًا.

سيحدثك الذين شاهدوا مثل تلك الأهداف الساحرة عن آهة كرةٍ هاربةٍ إلى مرمى زينته الشباك على سبيل الاحتفال.

اللاعب الألماني أندريه شورله فعلها أمام الجزائر، وسجل بالكعب في بداية الوقت الإضافي الثاني وتحديدًا في الدقيقة 91:33، وهو يُعتبر ثاني أسرع هدف في الأشواط الإضافية بعد هدف لوفتوس الذي سجل في الدقيقة 91:00، ويأتي بعدهما ستويكوفيتش عام 1993 بهدف سجله في الدقيقة 91:54 ثم تريزور في الدقيقة 92:9.

هدف شورله بالكعب، هو الثاني في هذا المونديال بعد هدف الإسباني ديفيد فيا في أستراليا، والثالث في تاريخ كأس العالم منذ مونديال 1954. الحقيقة أن ديفيد فيا كسر رقمـًا في بطولات كأس العالم ظل صامدًا طوال 32 عامـًا، وبالتحديد منذ المونديال الذي أُقيم في موطنه عام 1982، حينما أحرز برونو بيزي لاعب منتخب النمسا هدفـًا بنفس الطريقة في مرمى أيرلندا الشمالية.

نجح فيا في تسجيل هدفه بالكعب في مرمى أستراليا في المباراة بالكعب، بعد تمريرة من خوان فران من الناحية اليمنى.

بهدفه الجميل بالكعب، أعاد شورله هيبة القميص رقم 9 للمنتخب الألماني، فمنذ عام 2002 لم يتمكن أي لاعب ألماني أن يُسجل هدفـًا بالقميص رقم 9 في كأس العالم، إلا شورله في هذه الأمسية أمام منتخب الجزائر العنيد.

سحر الأهداف بالكعب له تاريخٌ وذكريات.

هدف ديديه دروغبا الأخير لجلطة سراي في إياب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا 2013، يؤكّد أن هذه الحركة العبقرية لا تبطل موضتها أبدًا. على الساحة الأوروبية أيضـًا عام 1987، سجّل رابح ماجر أحد أهم الأهداف بالكعب في تاريخ اللعبة. حركة غريزية من الجزائري منحت بورتو أول ألقابه في كأس أبطال أمام بايرن ميونيخ. يتذكّر اللاعب الذي مرّر أيضـًا هدف الفوز 2-1 لجواري ما حدث قائلًا: "كان ظهري إلى المرمى، ولم يكن بمقدوري سوى لعب الكرة بالكعب للتسجيل. لعبت بغريزتي، وضربتها بسرعة. لم يكن لديّ الوقت للتفكير. بعد النهائي مباشرة، كرّرت الحركة في مباراة في الدوري. سجّلت أيضـًا...".

في الجزء الفرانكوفوني من العالم، يُطلق على هذه الحركة اسم ماجر، لكن في اللغة الإيطالية تُعرف باسم دل بييرو. لسوء حظ أليساندرو دل بييرو فإن الهدف الذي سجله بكعبه في النهائي الأوروبي بعد عشر سنوات لم يكن كافيـًا؛ لأن يوفنتوس سقط في النهائي أمام بوروسيا دورتموند3-1.

عرف باستيان شفاينشتايغر خسارتين في نهائي المسابقة مع بايرن، لكن قبل أن يخوض ربما النهائي الثالث له في مايو 2013، يمكنه أن يتباهى بتسجيل الهدف الذي منح العملاق البافاري لقب الدوري الألماني في زمن قياسي وذلك بكعبه في مرمى إينتراخت فرانكفورت في 6 أبريل 2014. كان قد سجّل هدفـًا مماثلًا في مرمى مونشنغلادباخ قبل ثلاث سنوات.. لكنه كان بين المتفرجين عندما سجل البرازيلي غرافيتي هدفـًا رائعـًا

بكعبه بعد أن اخترق الدفاع البافاري خلال فوز فولفسبورغ الكبير **5-1** عام **2009** عندما أحرز الذئاب اللقب.

فهم شفاينشتايغر وغرافيتي القصة: هذه اللمسات العبقرية تبقى عالقة في الأذهان عندما تحصل في مباريات حاسمة. أثبت ذلك الأرجنتيني ليوبولدو لوكي، بطل كأس العالم **1978** مع بلاده، وذلك في ديسمبر **1979** مع ريفر بليت. كان فريق بوينوس أيرس بحاجة للتعادل ضد هوراكان لضمان المركز الثاني في المنطقة "ب" والتأهل إلى الدور النهائي من البطولة المحلية. يتذكّر جمهور ملعب مونومنتال أن ميليوناريوس نجحوا بالمهمة وتعادلوا **1-1**، لكنهم يتذكرون بالطبع الهدف الذي منحهم التعادل. تلقى المهاجم تمريرة بعيدة من الجهة اليسرى، فتلاعب بالحارس وسجل بكعبه في المرمى الخالي!

تأهل ريفر بليت إلى الدور النهائي ثم أحرز اللقب.

وتلقى هيرنان كريسبو الذي مرّ في نادي العاصمة، الدروس أيضـــاً، وأصبح من الاختصاصيين. خلال موسم **1998-1999**، صنع المهاجم الدولي مهرجانــــاً، وسجل بكعبه في مرمى فيورنتينا في إياب نهائي كأس إيطاليا ليحرز اللقب، وكرّر اللمحة في الدوري على أرض يوفنتوس محققــاً فوزًا استعراضيــاً **4-2** بينها ثلاثية لفالدانيتو، ثم مرّة أخرى أمام بوردو في ربع نهائي كأس الاتحاد الأوروبي الذي فاز بلقبه بارما بهدف من كريسبو في النهائي.

إلا أنه خلال الموسم عينه، عانى الهدّاف من وضع مماثل عندما عاد لاتسيو فائزًا من ملعب إينيو تارديني. عندما كانت النتيجة 1-1، حوّل روبرتو مانشيني الكرة على الطائر وبكعبه ليخدع لوكا ماركيجياني المتفاجئ على غرار مدربه ألبرتو ماليزاني. تذكّر المدرّب بعد المباراة التي فاز فيها فريق العاصمة 3-1: "كرة القدم تتكوّن من ومضات عبقرية مثل هذه التحفة الفنية التي هزّت ثقتنا".

تبدّلت الأيام وتحوّل الهدّاف القديم إلى مدرّب في مانشستر سيتي، فاستبدل ماريو بالوتيللي بعد فرصة مهدرة في مباراة تحضيرية للموسم ضد لوس أنجليس غالاكسي عام 2011.

السبب؟ الثقة الزائدة وإهدار هدف بكرة في الكعب.

لم يكن مهاجم سابق لفريق "السيتيزينز" يودّ أن يهدر هدفه. من لا يحلم بالتسجيل بهذه الطريقة في أحد أهم ديربيات العالم؟ حصل دينيس لو على هذه الفرصة ضد مانشستر يونايتد في نهاية موسم 1973-1974. أرسل هذا الهدف الغريم اللدود إلى الدرجة الثانية!

غير أنه في وقت كان مشجعو فريقه يهللون، كان دينيس لو على وشك البكاء. في الواقع، كان قد حمل ألوان يونايتد لمدّة 11 سنة قبل الانضمام إلى سيتي. ويكشف أحد أساطير ملعب أولد ترافورد: "لم أتقبل ذلك ولم أرد أن تجري الأمور هكذا. لعبت مع هؤلاء الشبان وكانوا أصدقائي. لم أرغب بإنزالهم إلى درجة دنيا. كان هذا الأمر الأخير الذي أودّ القيام به! لم أشعر بحالة جيدة أبدًا".

كان وضع يوهان كرويف مختلفــاً للغاية عندما هزّ شباك أتلتيكو مدريد عام **1973** مسجلًا لبرشلونة أحد أجمل الأهداف في مسيرته الجيدة. خيّم التعادل السلبي على اللقاء، فلعب كارليس ريكساتش عرضية من الجهة اليمنى بدت لوهلة أنها طويلة على الهولندي. لكن التمدد الرائع للاعب ساعده على ركل الكرة بكعبه ليخدع الحارس المدريدي ميغيل آنخل رينا ويسجّل الهدف الأول من فوز فريقه **2–1**. وعلّق خوان كارلوس لورنزو مدرّب كولشونيروس آنذاك قائلًا إنه "كرويف خارق، وهو من طينة ألفريدو دي ستيفانو".

مقارنة مرحّب بها؛ لأنه قبل نحو **20** سنة من ذلك التاريخ، وفي عام **1955**، استخدم السهم الأبيض كعبه لتسجيل أحد اربعة أهداف خلال فوز فريقه على أتلتيكو أيضــاً.

قدّر "دون" ألفريدو عام **2012** إلهام خليفته مع الفريق الأبيض كريستيانو رونالدو ضدّ ريو فايكانو في فبراير **2012** عندما سجّل هدف الفوز للميرنجي **1**–صفر بطريقة رائعة، مستخدمــاً كعب قدمه في تسديد الكرة نحو المرمى وسط ذهول حارس مرمى ومدافعي المنافس. بعد المباراة خرجت العديد من الصحف والقنوات الرياضية لتؤكد أن هذا هو أفضل هدف سُجِّل بالكعب في التاريخ.

شرح البرتغالي الهدف قائلًا: "كانت الكرة قوية، ولم يتوقع أحد أن تدخل المرمى. لم أفكّر كثيرًا، سدّدت بالكعب وبفضل ذلك فاجأت الحارس والمدافعين. سمح لنا الهدف بتحقيق الفوز؛ لذا فإن قيمته مضاعفة".

في الواقع ساعد ريال للسير نحو لقب تحقق بمساهمة من **45** هدفـاً لرونالدو بالذات.

في تجربة مثيرة أخرى، وقف البرازيلي أدريانو لاعب إنتر ميلان الإيطالي على الكرة قبل أن يرفعها تجاه زميله إبراهيموفيش الذي وقف أمام مرمى فريق بولونيا في حراسة أحد المدافعين، لكن إبرا كان أكثر سحرًا وروعة حينما سدد الكرة بالكعب على الطائر في مرمى المنافس .. ومن يفعلها غيره ؟

في المقابل، لم يسجّل تييري هنري أكثر من **25** هدفـاً ليقود أرسنال نحو وصافة الدوري الإنجليزي في موسم **2004–2005**. أحدها أمام تشارلتون في أكتوبر **2004**، بقي في أذهان جماهير المدفعجية عندما مرّر له خوسيه أنطونيو رييس، وبدون أي حلول وظهره نحو المرمى، فاجأ هنري الدفاع بأكمله وخدع الحارس دين كيلي بكرةٍ رائعة بالكعب، قوية ودقيقة.

بعد الفوز **4**–صفر، شرح مدربه آرسين فينغر اللمسة العبقرية لمهاجمه، ما ينطبق على جميع اللاعبين المذكورين أعلاه: "لا أعتقد أن التسجيل بالكعب صعب. الصعب هو اتخاذ القرار الجيّد في الوقت المناسب...".

سحر في الوقت المناسب.. كم يبدو هذا جميلًا!

***

ركلة جزاء

من يتصدى لركلات الجزاء الحاسمة، عليه أن يدرك أن بين البطولة ونعته بالفاشل شعرة دقيقة.

ومن بين المباريات التي شهدتها مراحل خروج المغلوب في كأس العالم البرازيل 2014، ثلاث منها فقط حُسمت في الأشواط الإضافية وأربع أخرى عبر ركلات الترجيح، مما يثبت أن المواجهات كانت متكافئة.

من الواضح أن على المنتخبات الاستعداد لاحتمال الاحتكام إلى التسديد من نقطة الجزاء. بيد أن لكل لاعب وكل حارس مرمى وكل مدرب أسلوبه الخاص. ما هي يا ترى الوصفة السحرية لمواجهة هذا التحدّي؟

يوضح مدرب حراس مرمى ألمانيا أندرياس كوبكه، قائلًا:

"يرتبط معدل نجاحنا بأعصابنا الفولاذية. عند احتكامنا إلى ركلات الترجيح نعلم جيدًا أن لدينا فرصة جيدة للفوز بالمباراة. يتمتع المنتخب الألماني بهذه الثقة. يمتاز منفذو الركلات بقوة ذهنية عالية. إضافة إلى ذلك، يقف ماضينا إلى جانبنا ونملك حارسـًا جيدًا للتصدي للكرات ".

يضيف حامي عرين ألمانيا سابقـًا في فرنسا 1998 ومرجع مانويل نوير حاليـًا، قائلًا: "لم نعد بحاجة إلى وريقات كما في عام 2006 (استخدم ينز ليمان ملاحظات مكتوبة لمواجهة ركلات الترجيح في ربع النهائي ضد الأرجنتين) ولا أدوات خاصة. ولكن ربما قد يكون زرع شريحة إلكترونية في الرأس فكرة جيدة (ضاحكـًا). قبل المباراة أو في أثنائها، أتولى مسؤولية تحليل مُنفذي ركلات الفريق الخصم، ولكني في نهاية المطاف أستمع عادةً إلى غريزتي".

تُعتبر الغريزة غاية في الأهمية، بيد أن الأمر يتطلب أيضـًا قدرًا كبيرًا من التحليل، حيث تكون مهمة مدربي الحراس أساسية، فضلًا عن دعم لاعبي الفريق لكشف ميول منفذي ركلات الخصم الذين يكونون في كثير من الأحيان زملاء في النادي. ويشير فيكتور، بديل خوليو سيزار في المنتخب البرازيلي، بعد الانتصار على تشيلي في الدور ثُمن النهائي بالقول: "درسنا جيدًا في اليوم السابق منفذي ركلات تشيلي وبعض حالات ماوريسيو بينيا الذي يسدد عادةً نحو وسط المرمى".

يُعدّ فيكتور خبيرًا في صدّ ركلات الجزاء؛ إذ إنه بفضلها فاز في مرحلتين متتابعتين في طريق أتليتيكو مينيرو نحو لقب كوبا ليبرتادوريس 2013. ويبدو أن الدراسة أعطت ثمارها وتوقّع خوليو سيزار نوايا بينيا وأليكسيس سانشيز. وبعدها حالفه الحظ في التسديدة الأخيرة التي ارتطمت بالقائم. ولكن ربما يعود الفضل للتميمة التي استعان بها فيكتور

مع ناديه في نفس شباك هذا الملعب والتي منحها لزميله خوليو سيزار. وبالرغم من ذلك، يؤكد حامي عرين كتيبة غالو قائلًا: "تُعتبر ركلات الترجيح لحظة مُرهِقة للغاية لكل من اللاعبين والحراس".

خلال هذه العملية، قد تكون الحرب النفسية أداة مفيدة. وأفضل مثال على ذلك هو ما حدث في لقاء رُبع النهائي بين كوستاريكا وهولندا، حيث لفتت استراتيجية المدير الفني فان غال أنظار الجميع؛ إذ إنه في الدقيقة الأولى من الوقت الضائع للشوط الإضافي الثاني غيّر الحارس الأساسي ياسبر سيليسين بتيم كرول. يقول المدرب الهولندي: "قلنا لتيم كرول أنه سيكون أفضل حارس مرمى في ركلات الترجيح؛ إذ أنه أطول قامة؛ ولكننا لم نُخبر سيليسين بذلك لأننا لم نكن نريد التشويش على تحضيراته وتركيزه".

بيد أن الغريب في الأمر هو أن إحصاءات كرول في هذا الجانب ليست مذهلة. وبالرغم من ذلك، كان لهذا التغيير تأثير كبير، وإلا لما كان المدرب احتفظ بهذا التبديل لهذه اللحظة لو لم يكن يعلم أن هذا الحارس يشكل صمام أمان بين القائمين.

وأضاف كرول معلومة جديدة إلى هذا السيناريو بقوله: "قلت للاعبين إني أعرف أين سيسددون لكي أشعرهم بالتوتر قليلًا".

ربما أعطى ذلك ثماره في حالة المسدّد الكوستاريكي الأخير، مايكل أومانا، الذي برز في ركلات الجزاء التي حسمت فيها كتيبة لوس تيكوس التأهل أمام اليونان في دور الستة عشر. ولم يتردد مدافع ديبورتيفو

سابريسا ولو للحظة أمام كتيبة الإغريق، حيث قال: "إنه قرار اتخذته مسبقــًا، ولم أغيره. رسمت في ذهني الجهة التي سأسدد إليها. قد تكون عبارة عن مجازفة أحيانــًا عندما تراودك الشكوك وتغيّر فكرتك في اللحظة الأخيرة. يمكنك إصابة الهدف ولكن من المرجح أن تفشل".

ربما أدت الكلمات التي وجهها كرول لأومانا إلى إثارة شكوك هذا الأخير لتغيير قراره. فبعد نجاحه في ترجمة هدف الفوز أمام اليونانيين من خلال تسديدة نصف عالية إلى اليسار، اختار في هذه المناسبة تسديدة زاحفة إلى اليمين تصدى لها كرول بنجاح لتحجز هولندا بطاقة التأهل إلى المربع الذهبي.

علاوة على الأساليب الهدامة، يلجأ زملاء الفريق إلى الأساليب البناءة على غرار العناق والتصفيق وصرخات الدعم، بغض النظر عن الكلمات التي تُختار في مثل هذه اللحظات، حسبما أوضح داني ألفيش بعد مباراة ثمن النهائي: "الكلمات التي يقولها كل واحد منا ليست مهمة. بصراحة لا أعرف ما قلته وأنا متأكد أن الأمر ينطوي أيضــًا على أغلبية الفريق. لا يتعلق الأمر بالكلمات، بل بإظهار ثقتنا للاعب المسؤول عن التسديد".

العمل والأعصاب الفولاذية والثقة في الذات وإرباك الخصم ودون نسيان جرعة كبيرة من الحظ؛ إذ أنه رغم كل شيء قد يعاندك في بعض الأحيان أو يكون حليفــًا لك؛ وأفضل مثال على ذلك كتيبة لوس تيكوس.

في التصدي لركلات الجزاء هناك نظريات علمية يعرفها حراس المرمى ويتجادلون حولها، البعض ينصح الحارس بأن يظل ثابتـًـا في موقعه.

أقر باحثون في إحدى الجامعات بتلك الحقيقة بعد أن درسوا تصرف حراس المرمى في 286 ركلة جزاء سددت في بطولات محلية مختلفة في كل أرجاء العالم، حيث اكتشفوا حقيقة غير قابلة للخطأ، وهي أن الحراس الذين لا يتحركون قبل تسديد الكرة يتصدون بنجاح لركلات الجزاء أكثر من هؤلاء الذين يلقون بأنفسهم نحو أحد جانبي المرمى قبل تسديد الكرة. وجاء في الدراسة: "أن هؤلاء الحراس الذين يتوجهون إلى جانب معين يتصدون بنجاح لتسديدة واحدة من بين كل أربع تسديدات. في المقابل فإن الحراس الذين يبقون ثابتين في أماكنهم يتصدون لست ركلات من بين كل 10 تسديدات".

قد تكون الدراسات العلمية صحيحة، ويمكن من خلالها شرح الكثير من الظواهر، لكن هل يمكن لها أن تساعد حارس المرمى في إنقاذ مرماه من ركلة جزاء؟ تقول ساندرا يوهاني المتخصصة في علم الرياضيات في جامعة إيرلانغين في نورنبرغ: "لا؛ لأن التصدي لركلة جزاء ضد كل القواعد الطبيعية لعلم الفيزياء". وتضمن تفسيرها للأمر أن اتساع المرمى هو سبعة أمتار و32 سنتيمترًا، وارتفاعه يصل إلى مترين و44 سنتيمترًا، والمسافة بين المرمى ونقطة الجزاء هي 12 ياردة أو 11 مترًا، وأن قُطر الكرة هو 22 سنتيمترًا، وأن غالبية الكرات التي تسدد من نقطة الجزاء تتراوح سرعتها ما بين 72 و90 كيلومترًا في الساعة أي بمتوسط سرعة يبلغ 83

كيلومترًا في الساعة، أي ما يعادل 23 مترًا في الثانية الواحدة، وهذا يعني أن الكرة تصل إلى خط المرمى في نصف ثانية، ويحتاج رد فعل أي حارس في براعة أوليفر كان أو ديدا أو إيكر كاسياس إلى ربع ثانية على الأقل فيتبقى له ربع ثانية أخرى ليقفز من منتصف المرمى للوصول إلى الكرة وإبعادها عنه، وهذا مستحيل.. وفقـــًا لما تقوله يوهاني.

وتضيف أنه "في هذه الحالة سيكون الحارس في حاجة إلى أن تبلغ سرعته 35 كيلومترًا في الساعة ليصل إلى القائم أو 36.1 كيلومتر في الساعة، إذا توجهت الكرة إلى زاوية المرمى العليا، وأن عدّاء سباقات الــ100 متر وحده يمكنه أن يصل إلى هذه السرعات، لكن حارس المرمى ليس بعداء أوليمبي، كما أنه من المفترض أن يتحرك نحو الكرة من وضع الثبات والمحصلة النهائية، وباختصار، إن التصدي لركلة الجزاء هو أمر مستحيل حسابيـــًا وفيزيائيـــًا".

لكن الحقيقة مختلفة تمامـــًا، ويمكن أن يرويها هؤلاء النجوم الذين أخفقوا في تسجيل ركلات الجزاء في نهائيات كأس العالم؛ لأنهم يعرفون الحقيقة كاملة.. يمكن أن يرويها فلار وشنايدر وباجيو ورونالدو وغيرهم.

***

إنعاش المدرب!

التفاصيل الصغيرة هي التي تزيد أحيانــًا من المتعة والإثارة.

عندما كان اللاعب الأرجنتيني إزكييل لافيتزي يتلقى التعليمات من مدربه في جانب الملعب، قام دون سابق إنذار برش الماء على رأس مدربه بواسطة قنينة الماء التي كان يحملها. لكنها لم تكن الانتعاشة الوحيدة التي خففت من حرارة يوم الأربعاء الموافق 25 يونيو 2014، الذي كان مفعمــًا بالفرجة والإثارة والأمطار الغزيرة ضمن فعاليات اليوم ما قبل الأخير من دور المجموعات في مونديال البرازيل.

أهم ما ميّز هذا اليوم تحديدًا هو تسجيل نجم عالمي ثنائية مبهرة إلى جانب تألق لاعب واعد بتوقيعه على ثلاثية رائعة.

فضلًا عن ذلك، فقد ودّع منتخب البوسنة والهرسك، الوافد الجديد على البطولة، النهائيات العالمية برأس مرفوعة. فقد احتفل "التنين" ضد إيران بفوزه الأول في تاريخ مشاركاته في هذه البطولة ليخرج بذلك من

المنافسات بكل فخر واعتزاز. وكان كابتن الفريق إمير سباهيتش قد قال عقب نهاية المباراة: "لن ينسى المرء ذلك طوال حياته".

احتفال متأخر بعيد الميلاد: إنه أسطورة في جميع الأحوال. ويمكننا الآن أن نشيد تمثالًا آخر على شرف ليونيل ميسي. فقد استطاع الفائز بجائزة أفضل لاعب في العالم في أربع مناسبات خلال مواجهة نيجيريا أن يسجل أول ركلة حرة للأرجنتين منذ أن قام دانييل باساريلا بذلك في إسبانيا **1982**، كما أصبح ثالث لاعب أرجنتيني يهز الشباك في ثلاث مباريات متتالية ضمن النهائيات العالمية بعد كل من غابرييل باتيستوتا وأوريستي كورباتا. غير أن الإنجاز الأهم ربما بالنسبة للنجم الأرجنتيني الذي احتفل بعيد ميلاده السابع والعشرين خلال البطولة هو تسجيله أربعة أهداف في البرازيل **2014** بعدما صام عن التهديف خلال مشاركته في نسخة جنوب إفريقيا **2010**.

ثلاثية في الوقت المناسب: من المعروف أنه لاعب يتمتع بقوة كبيرة ونشاط متدفق. وخلال مواجهة هندوراس اختار شيردان شاكيري الوقت المناسب ليؤكد ذلك. وكان المهاجم السويسري قد اشتكى أخيرًا من الانتقادات الحادة التي وجهت إليه، لكن رده كان قويـــًا وواضحـــًا عندما نجح في تسجيل ثلاثية خلال فوز الكتيبة السويسرية في ملعب مدينة ماناوس. وقد أصبح بذلك أول لاعب سويسري يسجل أكثر من هدف لصالح سويسرا في مباراة خلال النهائيات العالمية قبل **20** سنة عندما حقق أدريان كنوب هذا الإنجاز، كما تمكن في الوقت نفسه من تسجيل الثلاثية

رقم 50 في تاريخ البطولة. يمكن اعتبار تألق شاكيري الباهر هذا اليوم بمثزلة رد فعل يميز اللاعبين الكبار، حيث تمكن من تعبيد طريق فريق أوتمار هيتسفيلد لمرحلة خروج المغلوب.

لأول مرة منذ نسخة كوريا الجنوبية/اليابان 2002 أرغمت جميع المنتخبات 32 المشاركة في أمِّ البطولات على قبول هدف على الأقل في دور المجموعات. وكان الفريق النيجيري آخر من تهتز شباكه لأول مرة في 25 يونيو، فقد احتاج "البرغوث" الأرجنتيني ثلاث دقائق فقط ليضع الكرة في شباك النسور الخضراء. وكان مدرب أبناء غرب إفريقيا ستيفان كيشي قد صرح بعد نهاية اللقاء قائلًا: "ميسي قادم من كوكب آخر!".

وميسي مهاجمٌ يضع ضوءه على المرمى ويرحل.

***

العائد يدخل التاريخ

يمكنك إطلاق رصاصة الرحمة، حتى في الوقت بدل الضائع.

بعد أن سجل من تسديدة رائعة في الزاوية السفلى لمرمى أستراليا في كأس العالم البرازيل **2014**، احتفل لاعب منتخب تشيلي جون بوسيغور على طريقته الخاصة بهذا الهدف الذي حمل معاني خاصة بالنسبة اليه.

لم يحسم فقط الهدف الذي جاء في الوقت بدل الضائع نتيجة المباراة لمصلحة المنتخب الأميركي الجنوبي **3–1** ليبدأ مشواره في البرازيل **2014** بانتصار، بل إن بوسيغور دوَن اسمه في التاريخ بعد أن أصبح أول لاعب من تشيلي يسجل في نسختين مختلفتين من كأس العالم، بعد أن سجل أيضـــًا في المبارة الافتتاحية قبل أربع سنوات في جنوب إفريقيا **2010**.

وإذا كان هدفه في مرمى هندوراس قبل أربع سنوات أعاد الهيبة إلى تشيلي على الساحة العالمية، فإن هدفه في أستراليا توّج انتصارًا مهمـــًا، لكنه غاية في الصعوبة في مواجهة منتخب عنيد. غير أن بوسيغور كان يدرك تمامـــًا أن فريقه أنجز نصف المهمة فقط، وقال في هذا الصدد

"الشيء الأهم كان الفوز من أجل الفريق، لكن تركيزنا الأساسي هو تخطي دور المجموعات، وفي الوقت الحالي نحتاج لفوز آخر لبلوغ دور الستة عشر".

وفي الدقائق الأخيرة من المباراة، أدرك التعب لاعبي تشيلي، وكانت كل الدلائل تشير لإمكانية تسجيل أستراليا في الشوط الثاني. ويدرك مدافع لا روخا غونزالو خارا أهمية البداية الجيدة لفريقه في كويابا، لكنه يعلم أيضـــًا أن في جعبة فريقه الكثير ليقدمه؛ إذ قال: "كان يتعين علينا الفوز في المباراة الأولى. لقد كانت ثلاث نقاط مهمة؛ لأننا ندرك بأن مجموعتنا صعبة".

وأضاف قائلًا: "نستطيع أن نلعب بطريقة أفضل. في الشوط الثاني، واجهنا صعوبات كبيرة؛ لأننا لعبنا لفترة طويلة وسط حرارة بلغت 30 درجة مئوية. تملك أستراليا فريقـــًا جيدًا فعلا يعتمد على الجناحين، ونجحوا بإرسال كرات عرضية كثيرة داخل المنطقة ويملكون لاعبـــًا جيدًا جدًا هو تيم كاهيل".

اشتهر بوسيغور (1 يونيو 1984) بين الأنصار بلقب بالماتوريا، تشبيهـــًا له بأحد أبطال الرسوم المتحركة التشيلية في ستينيات القرن العشرين. لكنه لا يتقاسم مع هذا الأخير سوى الاسم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال اعتباره داخل رقعة الميدان رسمـــًا متحركـــًا.

كتب هذا اللاعب المنحدر من أب من هاييتي وأم تشيلية اسمه بمداد من ذهب في تاريخ الساحرة المستديرة بهذا البلد، حيث كان صاحب هدف الفوز على هندوراس في نهائيات كأس العالم جنوب إفريقيا 2010، وأنهى

بذلك السنوات الثماني والأربعين العجاف التي عاشتها لا روخا في أمّ البطولات.

ويُعتبر الجناح الأيسر مكان بوسيغور المفضل، ويتم الاعتماد عليه ظهيرًا أو لاعب وسط ميدان في الجهة اليسرى، وبلغ النجاحات هناك، منذ انطلاقته سنة 2002 بألوان يونيفيرسيداد كاتوليكا وطوال المسيرة الحافلة التي قادته إلى كل تشيلي وسويسرا والبرازيل وبلجيكا والمكسيك وإنجلترا.

نال الجناح الطائر أهم لقبين في مسيرته في بريطانيا؛ كأس رابطة الأندية الانجليزية المحترفة 2011 مع برمنغهام وكأس الإتحاد الإنجليزي 2013 مع فريقه الحالي ويغان.

ولم يصبح بوسيغور أساسيـًا في صفوف كبار لا روخا سوى سنة 2008، وكان ذلك في عهد المدرب مارسيلو بييلسا، بيد أنه خاض قبل ذلك تصفيات الألعاب الأوليمبية أثينا 2004 وشارك في إحدى مباريات تصفيات ألمانيا 2006. وحافظ الجناح السريع على مكانته بعد جنوب إفريقيا 2010، وواصل أدواره في عهد كل من كلاوديو بورخي وخورخي سامباولي، حيث لعب 518 دقيقة في التصفيات المؤهلة إلى البرازيل 2014.

في سن الثلاثين، أدى بوسيغور رقصته الخاصة في التحدي البرازيلي، وعرف الطريق إلى استكمال لحن الانسجام مع رفاقه.. حتى لو كان ذلك في الوقت بدل الضائع.

نداء القلب

دق المدرب صلصال جنونه، فكان ديفوك أوريغي.

مهاجم شاب ينحتُ النجوم على صورته، وينبش في الضوء باحثـاً عن لؤلؤة في المدى.

أصبح المهاجم البلجيكي أصغر لاعب يدخل في التشكيل الأساسي لمباراة بربع نهائي كأس العالم منذ الأسطورة البرازيلية بيليه في مونديال ١٩٥٨.

ولعب أوريغي، في عمر ١٩ عامـاً و٨٧ يومـاً، ٥٩ دقيقة في مباراة بلجيكا والأرجنتين، حتى تم استبداله ودخل روميلو لوكاكو الملعب لتعويضه.

فاجأ مدرب بلجيكا مارك فيلموتس الجميع باختياره أوريغي الذي يشبهه كثيرًا من ناحية الأداء لكي يحل بدلًا من المهاجم المصاب كريستيان بينتيكي. لم يتأثر المدرب بصغر سن أوريغي الذي خاض موسمـاً استثنائيـاً في صفوف ليل الفرنسي. استمع المدرب إلى نداء القلب كما فعل لدى استدعائه الحارس ثيبو كورتوا وكيفن دي بروين على المسرح العالمي.

في البرازيل، تألق أوريغي ونجح في تعزيز الجبهة الهجومية للمنتخب البلجيكي ليس فقط بفضل موهبته الهجومية إضافة إلى الدور الدفاعي الكبير الذي يقوم به. وكما فعل في معمودية النار في صفوف ليل عندما سجل باكورة أهدافه بعد دقائق من دخوله أرضية الملعب، سجل أوريغي هدف الفوز على روسيا، حين دك الكرة في سقف الشبكة في الدقيقة **88**.

يقول فيلموتس "إنه لاعب يملك موهبة كبيرة، سريع وقوي جدًا في المواجهات المباشرة ويستطيع الدخول في أي لحظة من المباراة".

ديفوك هو ابن مايك أوكوث أوريغي لاعب نادي جينك السابق ومنتخب كينيا، وقد كان أحد اكتشافات الدوري الفرنسي في صفوف ليل خلال موسم **2013-2014**.

أصاب نداء القلب هذه المرة، وكسب مدرب بلجيكا الرهان.

***

سلاطين اللُحى

هذا هو مونديال اللحى.

بين صبغات الشعر ذات الألوان العجيبة وتصفيف الشعر بأشكال غريبة وألوان أكثر غرابة خاصة بين اللاعبين الأفارقة، شهد مونديال البرازيل ظهور عدد لا بأس به من اللاعبين بلحية طويلة، كواحدة من التقاليع الجديدة في عالم الكرة.

يأتي على رأس هؤلاء اللاعبين الملتحين لاعب خط الوسط البرتغالي، راؤول ميريليش، الذي امتاز بلحية كبيرة للغاية مع جزء يسير من شعر رأسه، ما منحه مظهرًا مهيبـــًا وسط أقرانه، ويبدو أنه تأثر بوجوده ضمن صفوف فنار بخشة التركي، حيث يظهر بتلك اللحية العظيمة قريبـــًا من سلاطين الدولة العثمانية.

ظل الإيطالي أندريا بيرلو محتفظـــًا بلحيته بشكل مكثف يليق مع تصفيفة شعره البسيطة بهيئة فنان أو أحد عازفي الغيتار. تناغمت هيئته مع ما يقدمه من أداء في مبهر وممتع مع منتخب الآزوري.

وظهر الإيفواري ديديه دروغبا، بعد تخطيه مائة مباراة دولية مع منتخب كوت ديفوار بهيئة مهيبة، حيث أطلق لحيته مع احتفاظه بقصة شعره المعروفة، ليبدو مثل حكماء التبت.

المهاجم فارع الطول، جورجيوس ساماراش، نجم المنتخب اليوناني وفريق سيلتيك الإسكتلندي، أطلق للحيته العنان، لترسم مع شعره الناعم المنسدل على رأسه صورة لأحد آلهة الإغريق التي تناقلوا نقوشها وملامحها عبر الأجيال،وظهر معه في المنتخب زميلاه،جورجيوس تزافيلاس وإيوانيس فيتفاتزيديس بلحية طويلة أيضـــاً.

بدا حارس المرمى الأميركي تيم هوارد بدوره كأحد أبرز أصحاب اللحى الطويلة واللافتة بين لاعبي البطولة، حتى إنه خلال الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس الأميركي باراك أوباما مع لاعبي المنتخب الأميركي عقب مباراة بلجيكا، وجه أوباما كلامه إلى هوارد وهنأه على المستوى الذي ظهر به، ومازحه قائلًا: "هوارد.. احلق ذقنك".

كما أطال الإسباني جيرارد بيكيه لحيته بشكل ظاهر، وهو ما كرره زميله في المنتخب راموس، ليقلدا تشابي ألونسو نجم خط الوسط في المنتخب الإسباني. ربما كان لوجود الفنانة شاكيرا في حياة بيكيه تأثير فني جنوني بعض الشيء دفعه لهذا التغيير والمظهر الجديد.

ظهر المدافع البلجيكي أنتوني فاندن بور بمظهر صارم وقاس، بلحية سوداء قاتمة ورأس حليق تمامـــاً، ما جعله أشبه بالمصارعين.

لفت عدد من لاعبي المنتخب الجزائري الأنظار إليهم باللحى، وكان على رأسهم حارس سيسكا صوفيا رايس مبولحي الذي بدا بلحية غير مهذبة وطويلة وبرأس أصلع تماماً، ومعه رفيق حليش بلحية متساوية ومدحي لحسن. كما ظهر الحارس الإيراني علي رضا حقيقي وزميله أشكان ديجاجاه بلحية منسقة.

في المونديال، رأينا أسماء أخرى بلحية متوسطة، مثل الفرنسي كريم بنزيمة وزميله كاباي والإسباني خوان فران والإنجليزي جيرارد والسويسريين أدمير أحمدي وبارنيتا.

كل هؤلاء السلاطين تنازلوا عن عروشهم وتيجانهم، وجاؤوا إلى البرازيل ليمتعوا ويستمتعوا في مهرجان اللعب الجميل.

***

وحوش كرتونية

736 لاعبــاً راودهم حلم الفوز بكأس العالم 2014، أو على الأقل تسطير أسمائهم في عالم كرة القدم. وفي حال فشلوا في القيام بذلك، فقد كان بإمكانهم صناعة لقب أو تأكيد ذلك الذي يُطلق عليهم.

وليس هناك بلد أفضل لتحقيق كل هذا من البرازيل، بلاد الألقاب بامتياز، حيث تحول إديسون أرانتيس دو ناسيمنتو ومانويل فرانسيسكو دوس سانتوس فجأة إلى بيليه وغارينشا على التوالي، ثم إلى "أوري" و"أليغريا دو بوفو". كان اسم المهاجم غيفانيلدو فييرا دي سوزا لا يزال طويلًا عندما غادر فيتوريا عام 2002، ولكن ارتداءه قميص طوكيو فيردي الأخضر عام 2006 كان كافيــاً ليتم تشبيهه بـــ"هالك" ويطلق عليه لقب في مستوى موهبته الخارقة. أما زميله ديفيد لويز فلم يشتهر بفضل عروضه القوية فحسب، بل أيضــاً بالشعر المجعد الكثيف الذي أكسبه لقب "سايدشو بوب"، وهو شخصية كرتونية في مسلسل عائلة سمسون.

كما أعطت المسلسلات التليفزيونية للاعب الجزائري كارل مجاني لقبـًا جديدًا رغمـًا عن أنفه. حيث قال وهو يشعر بالحرج لإدراكه أن الوشم يحرمه الإسلام ويمكن إساءة تفسير مثل هذه الأمور "خلال فترة التدريب، أطلقوا عليّ لقب مايكل سكوفيلد، بطل مسلسل "بريزون بريك"، بسبب الوشوم". ثم أضاف مسترسلًا: "أعرف أن مثل هذه الأمور غير شائعة في مجتمعاتنا، ولكن وشم ذراعي لا يعني أنني لا أحترم قيم الدين أو البلد. فهذه الوشوم تشكل جزءًا مني ومن شخصيتي، ولكن داخل الملعب أعطي كل ما في جعبتي للدفاع عن القميص الوطني".

يجب على الإنجليزي فيل جونز والروسي ألكسندر كوكورين أن يشكرا أيضـًا -أو يلعنا- زملاءهما الذين أطلقوا عليهما لقبـًا جديدًا. فقد أُطلق على المدافع البريطاني لقب "غلين كواجمير"، شخصية كرتونية في سلسلة "فاميلي غاي"، المعروف عنه أنه عازب وزير نساء، وذلك بسبب تغريدة واين روني. أما المهاجم الروسي فقد لُقب بـ"بيبر" منذ أن لاحظ مواطنه رومان شيروكوف وجود بعض الشبه بينه وبين المغني الكندي.

وبسبب تشبيهه بالساحرة "كاتشافاتشا"، شخصية كرتونية في السلسلة الأرجنتينية "هيخيتوس"، كسب المهاجم الأوروغواياني دييغو فورلان هذا اللقب في بداية مسيرته في إنديبندينتي. أما خليفته في الشياطين الحمر، الأرجنتيني سيرخيو أغويرو فقد تحول إلى "كون" المستوحى من شخصية المانجا اليابانية "كوم-كوم" التي كان يحبها عندما كان طفلًا. في تشيلي المجاورة، يلقب جان بوسيجور بـ"بالماتوريا" في إشارة إلى بطل الرسوم المتحركة المحلية المشهورة في ستينيات القرن العشرين.

في إطار الاستلهام من الرسوم المتحركة، أطلقت جماهير بارما لقب "سوبرمان" على حارس المرمى الإيطالي جيانلويجي بوفون بسبب صداته الخيالية. وبعد مباراة بطولية ضد إنتر ميلان صد فيها ركلة جزاء للنجم رونالدو ارتدى بذلة البطل الخارق. أما زميله في المنتخب وفي يوفنتوس، أندريا بيرلو، فلديه عدة ألقاب مثل "تريلي كامبانيلينو" لخفة حركته وسحره.

لمن يبحث عن "بيتر بان" فهو ليس ببعيد! فالمهاجم أنطونيو كاسانو كسب هذا اللقب للمناسبات المتعددة في مسيرته التي أظهر فيها تشبثه بشبابه.

ومن بين اللاعبين الآخرين الذين يعانون أزمة سن المراهقة هناك ديفيد فيا و فيرناندو توريس اللذين تجاوزا الثلاثين من العمر، ومازالا يلقبان بـــ"إل جواخي" و"إل نينيو" على التوالي، أي الطفل بلهجة منطقة أستوريا وبالإسبانية. وكان الأرجنتيني غونزالو هيغواين أيضـًا طفلًا للاعب محترف. لذلك فمن المنطقي بعد أن كان يُطلق على والده خورخي لقب "بيبا" في إشارة إلى أنفه الكبير، حسب الصحافة الأرجنتينية في ذلك الوقت، أن يُلقب ابنه بـــ"إل بيبيتا". وكان وجه الوالد أيضـًا السبب في إطلاق لقب جديد على المكسيكي خافيير هيرنانديز. حيث إن اللون الأخضر لعينَي للوالد أكسبه لقب "تشيتشارو"، أي البازلاء، وهو ما أعطى للولد لقب "تشيتشاريتو"، أي البازلاء الصغيرة.

إرث خافيير ماسكيرانو لم يكن جينيـــا، بل كرويـــا. حيث يُلقب المدافع الأرجنتيني بـــ"إل خيفيسيتو" تكريمـــا للاعب الدولي السابق ليوناردو أسترادا "إل خيفي" (الزعيم). أما بالنسبة للمدافع الألماني الأسطورة فرانز بيكنباور الملقب بـــ"القيصر" (الإمبراطور) في وقته، فقد ورث عنه هذا اللقب لاعبان حضرا في البرازيل هما المدافع المكسيكي رافائيل ماركيز، الملقب بـــ"كايزر دي ميتشواكان" لأسلوبه ومسقط رأسه، والمهاجم الفرنسي فرانك ريبيري، الذي أُطلق عليه لقب "كايزر فرانك"؛ لأدائه الرائع في بايرن ميونيخ.

إذا كان من الصعب تحمل مقارنة أي لاعب بنجم سابق، فتخيل الضغط الذي يقع اليوم على عاتق لاعب خط الوسط الإيطالي ماركو فيراتي الذي ينبغي أن يتحمل إلى جانب زميله في المنتخب لقب "بيكولو بيرلو" (بيرلو الصغير).

يقول لاعب خط وسط باريس سان جيرمان الذي يفضل لقبـــا أخف وزنـــا من هذا "يشرفني أن يتم مقارنتي ببطل عظيم، ولكني شخصيـــا أفضل لقب "غوفيتو" (البوم الصغير)؛ لأن صديقتي تدعوني بهذا اللقب. فهي تقول إنني أشبه بومـــا صغيرًا".

ولا بدَّ أن الطائر الإيطالي خاض الكثير من المغامرات وسط الحياة البرية في البرازيل.

منتخب غانا اعتمد على خدمات "البيسون" مايكل إيسيان، وبلجيكا اعتمدت على "الرُّتَيْلاء" تيبو كورتوا لحراسة مرماها، فيما أشركت تشيلي "البيتبول" غاري ميديل.

غير أن الحيوانات الأكثر خطورة ليست بالضرورة تلك التي تُحدث أصوات قوية، وإلا فاسألوا خصوم الأرجنتين الذين اضطروا إلى مواجهة "البرغوث" ليونيل ميسي.

إنه، إذًا، موسم الصيد في بلاد السامبا، ولم تكن هولندا صيدًا سهلًا؛ لأنها امتلكت في صفوفها "القناص" كلاس يان هونتيلار، في حين أن أوروغواي كانت تتباهى بخدمات "إل بيستوليرو" لويس سواريز و"الماتادور" إدينسون كافاني.

وتحت قيادة "الكابتن الرائع" ستيفن جيرارد، تعيّن على الإنجليز أن يأخذوا كل الحيطة والحذر قبل مباراتهم ضد السيليستي. أما أسبانيا فقد أطلقت على حامي عرينها إيكر كاسياس لقب "سان إيكر" للمعجزات المتعددة التي اجترحها، لكن "الماتادور" الإسباني خيّب الآمال هذه المرة.

***

بريق عربي

"إنه أفضل منتخب في تاريخ الجزائر".

هكذا قال مشجعون جزائريون بعدما شاهدوا انتصار منتخب بلادهم على كوريا الجنوبية بنتيجة 4-2 ليحققوا الانتصار الأول للجزائر في كأس العالم منذ بطولة 1982، قبل أن يتأهلوا في مونديال البرازيل إلى دور الـــ16 لأول مرة في تاريخ الكرة الجزائرية، ثم خروجهم بعد أداء بطولي مشرف أمام الألمان.

أبناء المدرب وحيد خليلودزيتش نجحوا في البرازيل 2014 في كسر عدد من الأرقام، حيث سجّل سفيان فيغولي الهدف الأول للجزائر لينهي صيامـــاً دام 507 دقائق بكأس العالم لمحاربي الصحراء.

وجاء الفوز على محاربي التايجوك ليكسر سلسلتين مخيبتين دامت الأولى 32 عامـــاً منذ آخر فوز جزائري بالعرس العالمي وأخرى دامت 18 عامـــاً منذ آخر فوز عربي، في حين أصبح الخضر أول منتخب عربي وإفريقي يسجل أربعة أهداف بمباراة واحدة في النهائيات العالمية.

ذاكرة الانتصارات العربية في كأس العالم تحتفظ بنتائج لافتة ستبقى في ذاكرة البطولة، ومنها:

الانتصار الأول (الأرجنتين **1978**: تونس **3–1** المكسيك): كانت المباراة هي الأولى للمنتخب التونسي في كأس العالم، حيث واجه المنتخب المكسيكي الأكثر خبرة والذي كان قد فاز بالكأس الذهبية قبل عام. بدا أن المنتخب التونسي بطريقه للخسارة عندما تقدّم المنتخب المكسيكي بهدف مع نهاية الشوط الأول، قبل أن يعود نسور قرطاج بقوة بالشوط الثاني بفضل أهداف علي كعبي ونجيب غميض والمختار ذويب، ليحقق فريق المدرب عبدالمجيد الشتالي أول انتصار عربي في النهائيات. غير أن هذا الإنتصار بقي الأول والوحيد لمنتخب تونس رغم مشاركته ثلاث مرات بعد ذلك.

ملحمة خيخون (أسبانيا **1982**: الجزائر **2–1** ألمانيا): لم يكن أبرز المتفائلين يتوقع أن المنتخب الجزائري سيخرج حتى بنقطة من مباراته بمواجهة أبطال العالم مرتين آنذاك. إلا أنه بعد الصمود بالشوط الأول، فاجأ النجم الذي كان مغمورًا –حينذاك– رابح ماجر النجم كارل هاينز رومينيغه ورفاقه بتسجيله هدف التقدم من هجمة سريعة متقنة. وبينما نجح رومينيغه نفسه بتعديل النتيجة في الدقيقة **67**، دامت الفرحة الألمانية أقل من دقيقة بعدما سجل لخضر بلومي هدف الفوز للجزائر بعد **10** تمريرات فقط على متابعة اللعب من نقطة البداية، ليسجّل المنتخب الجزائري انتصارًا تاريخيـــاً لُقّب فيما بعد بـــ"ملحمة خيخون"، ليكون الفوز العربي الأبرز حتى الآن بكأس العالم.

حلم يتحقق (المكسيك **1986**: المغرب **3-1** البرتغال): شارك المنتخب المغربي للمرة الأولى بتاريخه في كأس العالم بنسخة المكسيك **1970**، قبل أن يعود مجددًا إلى بلاد حضارة المايا ليخوض المشاركة الثانية بتاريخه. على عكس مشاركته الأولى التي تلقى فيها ثلاث هزائم متتالية، بدأ المنتخب المغربي مشواره في المكسيك **1986** بتعادلين مع كل بولندا ومنتخب إنجلترا قبل أن يحقق انتصاره الأول على منتخب البرتغال الذي وصل لنصف نهائي كأس الأمم الأوروبية قبل عامين. ويدين المنتخب المغربي بالفضل لعبدالرزاق خيري الذي سجل هدفين وعبدالكريم ميري الذي سجل الهدف الثالث، ليتأهل المنتخب المغربي إلى الدور الثاني ويكون أول منتخب عربي يتأهل من مرحلة المجموعات بتاريخ النهائيات.

مواجهة عربية-عربية (الولايات المتحدة **1994**: السعودية **2-1** المغرب): على مدى **15** نسخة من نهائيات كأس العالم، لم يسبق لمنتخبين عربيين أن التقيا وجهـًا لوجه في البطولة. وكان هذا اللقاء مصيريـًا بعد خسارة المنتخبين اللقاء الأول حيث سقط المنتخب المغربي على يد بلجيكا فيما خسر المنتخب السعودي، الذي كان يشارك للمرة الأولى بالنهائيات، أمام المنتخب الهولندي. بعد افتتاح سامي الجابر التسجيل من علامة الجزاء، عادل محمد شاوش النتيجة للمنتخب المغربي، فيما سجّل فؤاد أنور هدف الفوز ليكون الثاني له بعد هدفه أمام المنتخب الهولندي.

هدف مارادوني (الولايات المتحدة **1994**: السعودية **1-0** بلجيكا): بعد الانتصار على المغرب، دخل منتخب السعودية مباراته الأخيرة

بالمجموعة السادسة أمام بلجيكا بخيار وحيد وهو الفوز إذا ما أراد التأهل إلى دور الستة عشر للمرة الأولى بتاريخه. لم يمض على بداية اللقاء سوى خمس دقائق فقط حتى استلم سعيد العويران الكرة من منتصف منطقة فريقه وانطلق بسرعة نحو المرمى بدون أن ينجح أربعة لاعبين بلجيكيين في إيقافه، قبل أن يضع الكرة من تحت الحارس ميشيل برودوم؛ ليسجل هدفــاً مميزًا حمل على إثره لقب "مارادونا العرب"، وليكون أحد أجمل الأهداف في تاريخ البطولة.

لم يكن العرب، إذًا، ضيوفــاً في جلسة يوغا، ولم يضعوا سجلاتهم الكروية قرب ساقية المونديال، وأخذوا يتأملون نزفها.

كانت هناك لحظات كالأوسمة على أكتاف اللاعبين وصدورهم المليئة بالفخر.

لحظات، لا بدَّ يومــاً أن تُحرّك المراكب الراسية باتجاه بحور جديدة وأدوار متقدمة في مونديال الأفراح والأتراح.

***

سيرة موجزة

ياسر ثابت، صحفي مصري، من مواليد ألمانيا عام 1964.

حاصل على درجة الدكتوراه في الصحافة عام 2000.

عمل مديرًا للأخبار في قناة «سكاي نيوز عربية»، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة (2011)، ومنتجـاً أول للأخبار في قناة «الجزيرة» في قطر (2002)، ورئيسـاً لتحرير غرفة الأخبار في قناة «الحرة» في الولايات المتحدة (2007)، ورئيسـاً للتحرير في قناة «العربية» في دبي، الإمارات العربية المتحدة (2007).

له مؤلفاتٌ عدة، بينها:

«قبل الذروة بقليل» (دار زين، القاهرة 2018)

«الجيش والدولة: إدارة البلاد والعباد» (دار زين، القاهرة 2018)

«فاسدون والله أعلم» (دار دلتا، القاهرة 2017)

«الوزير في الثلاجة: كواليس صناعة وانهيار الحكومات في مصر» (دار دلتا، القاهرة 2017)

«أهل الضحك والعذاب» (دار اكتب، القاهرة 2017)

«لصوص وأوطان» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2017)

«سيرة اللذة والجنس في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2017)

«موسوعة حصاد الأوليمبياد: الدورات الأوليمبية في 120 سنة» (دار كنوز، القاهرة 2016)

«باشوات وأوباش: التاريخ السري للفساد» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2016)

«خنجر في المرآة: نصوص ووجوه منسيـــة» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«جمرتان: تمارين على النسيان» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«الموت على الطريقة المصرية» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«حرائق التفكير والتكفير: شخصيات وصدمات» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«العصا والمطرقة: صراع السلطة والقضاء» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«صديق الرئيس: حكام مصر السريون» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«دين مصر: أمراء الدم والفيديو» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«وطن محلك سر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«المتلاعبون بالعقول: سقطات الإعلام في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«حروب الهوانم» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«مصر قبل المونتاج» (دار دلتا، القاهرة 2015)

«حكام مصر من الملكية إلى السيسي» (دار الحياة، القاهرة 2014)

«غرفة خلع الملابس: وجوه وقياسات» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«أجمل القتلة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«ذنب» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«الصراع على مصر: ذئاب مبارك والعهد الجديد» (دار كنوز، القاهرة 2014)

«أيامنا المنسيـــة» (منشورات ضفاف، بيروت/ منشورات الاختلاف، الجزائر 2014)

«تحت معطف الغرام» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«مراودة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«زمن العائلة: صفقات المال والإخوان والسلطة» (دار ميريت، القاهرة 2014)

«صناعة الطاغية: سقوط النخب وبذور الاستبداد» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«رئيس الفرص الضائعة: مرسي بين مصر والجماعة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«حروب العشيرة: مرسي في شهور الريبة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«دولة الألتراس: أسفار الثورة والمذبحة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«محاكمة الرئيس: البحث عن القانون الغائب» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«شهقة اليائسين: الانتحار في العالم العربي» (دار التنوير، القاهرة 2013)

«قصة الثروة في مصر» (دار ميريت، القاهرة 2012)، (طبعة ثانية، مكتبة الأسرة، القاهرة 2013)

«هيا بنا نلعب: عن الأوطان والأوثان» (دار اكتب، القاهرة 2012)

«فضة الدهشة: تغريد على غصن تويتر» (دار العين، القاهرة 2012)

«لحظات تويتر: ألف تغريدة وتغريدة» (دار العين، القاهرة 2011)

«جرائم بالحبر السري» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«حروب كرة القدم» (دار العين، القاهرة 2010)

«فتوات وأفندية» (دار صفصافة، القاهرة 2010)

«فيلم مصري طويل» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«كتاب الرغبة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010)

«جرائم العاطفة في مصر النازفة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2009)

«يوميات ساحر متقاعد» (دار العين، القاهرة 2009)

«قبل الطوفان: التاريخ الضائع للمحروسة في مدونة مصرية» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)، (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة 2013)

«جمهورية الفوضى: قصة انحسار الوطن، وانكسار المواطن» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)، (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة 2013)

«ذاكرة القرن العشرين» (مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 2001)

«موسوعة كأس العالم» (مدبولي الصغير، القاهرة 1994).

***

الفهرس

